حق المسلم...

من المهد إلى اللَّحد

بين

الواقع والشريعة

الداعية الإسلامى

فضيلة الشيخ / ناصر عبد الغني العبيسي

الإجازة العالية في الدراسات
الإسلامية والعربية
جامعة الأزهر

مكتبة الإيمان - المنصورة

ت: ٢٢٥٧٨٨٢

الطبعة الأولى

٢٠٠٦م - ١٤٢٧هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

إهـداء

أهـدى هـذا الكتـاب المتواضـع إلـى حضـرة الجنـاب المحمـدى الرفيـع إلـى سـيدنا ومولانـا رسـول الله ﷺ، وآلـه الكـرام، وصـحبه الأخيـار، وزوجـه الأطهار، ومن تبعهم بصدق وإحسان...

ثم إلى...

كل من كان فى قلبه مثقال ذرة من لا إله إلا الله.

ثم إلى...

والـدى الكـريمين وإلـى زوجتـى المخلصـة التـى جعلهـا الله سـببا مـن أسـباب ظهـور هـذا العمـل والتـى سـهرت معـى الليـالى حيـث بعثـت فـى الأمل المنير والذى دفعنى إلى الأمام قدما... (أم آية)...

أسـأل الله - العلـى القـدير - أن يجعلهـا آيـة فـى الصـفاء والإخـلاص، وأن يجعلهـا مـن حملـة كتابـه العزيـز وسـنة البشـير سـيدنا ومولانـا محمـد ﷺ.

ثم إلى...

إبنتـى آيـة التـى هـي آيـة مـن الله - سـبحانه وتعـالى - سـائلا الحـق جـل وعـلا أن يجعلهـا آيـة وأن يوفقهـا لحفـظ كتـاب الله والعمـل بـه وسـنة رسـوله ﷺ **ثم إلى...**

أسـتاذي العزيـز الـذى قـد جعلـه الله سـببا فـى ظهـور هـذا العمـل.. وأسـأل الله - العلـى القـدير - أن يجعلـه عونـا لنـا علـى فعـل الخيـرات.

أستاذي الفاضل/ عاشور محمود أيوب ، إمام مسجد سيدى على المحلى برشيد.

ثم إلى...

جميع أهلى وأصحاب الحقوق علي.. من أساتذة وزملاء سائلا الحق جل في علاه أن يجعله وصلة حب بينى وبينهم، وأن يجعله نبرات في ضمائر كل مؤمن مخلص.. رضى بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد ﷺ نبيا ورسولا وبالقرآن حجة وإماما.

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الفقير إلى رحمة ربه

ناصر عبد الغني العبيسى

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

تقريظ

باسمه أبتدى... وبنوره أهتدى... وبسنة طه المختار أقتدى... حمدا لله سبحانه... فالحمد لا يكون إلا لـه... والثقة لا تكون إلا به والتوكل لا يكون إلا عليه...

فالبدء باسمه... والتثنية بحمده... والتثليث بالصلاة على حبيبه... اللهم صلى عليه وعلى آله وأصحابه الهداة الأخيار...

وبعد؛

فقد شاءت إرادة الله العلى القدير أن يُقرأ علىَّ الكثير من صفحات هذا الكتاب المبارك عميم النفع.

لابننا الشيخ / ناصر عبد الغنى العبيسي وعندما قُرأت علىَّ جل صفحات هذا الكتاب رأيت نفسى أمام حدائق ذات بهجة، وأمام بلسم شافى يأخذ بيد القارئ إلى موعظة حسنة لما يحتويه من ينابيع فياضة... جادت بها قريحة المؤلف وإنه لمن يُمن الطالع أن أحد أفضل تلامذتى النجباء الفضلاء يأتون بمثل هذا العمل الطيب... الجميل والذى إن ذكر شكر للمؤلف ضيعه وكيف لا...

والكتاب يحمل فى طياته أمانة علميـة... حتـى يعلـم القـارئ مـن أيـن يأخـذ. وأقول للقارئ الكريم...

{وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ} إنه خيط منير لباكورة علمية تتدفق فيوضـاتها العلميـة من عقلية ثاقبة وذهن سليم وقلب منير.

وإنـى لأتضـرع إلـى الله - تعـالى - أن يجعـل هذا الكتـاب هو بدايـة سلسـلة منيـرة ينتفع بها الناس.

وأرجـو للقـارئ الكـريم عمـوم النفـع... بهـذا المؤلـف... وأرجـو للمؤلـف التوفيـق والسداد والبحث الدؤوب.

إن ربى بالإجابة جدير... ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير، والحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات.

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

خادم السادة المالكية

أفقر العباد إلى مولاه الغفور

عاشور محمود أيوب المالكى

إمام مسجد سيدى على المحلى برشيد

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين... والعاقبة للمتقين... ولا عدوان إلا على الظالمين... أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له... الملك الحق المبين القائل فى محكم كتابه وهو أصدق القائلين:

{يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا * وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا * وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ اللَّهِ فَضْلاً كَبِيرًا * وَلاَ تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعْ أَذَاهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلاً} [الأحزاب: ٤٥ - ٤٨].

وأشهد أن سيدنا ومولانا محمدا عبد الله ورسوله، بلغ الرسالة. وأدى الأمانة. ونصح الأمة. وكشف عنها الغمة. وجاهد فى الله حق جهاده حتى أتاه اليقين، صلِّ يا رب وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بصدق وإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد؛

يا رب بك نستغيث ومن يغيث سواك.. يا رب.. بك أستجير ومن يجير سواك.. يا رب.. بك نستعيذ ومن يعيذ سواك.. يا من بيده الأمر كله، يا من إليه يرجع الأمر كله، يا من يكشف السوء عمن ناداه، يا من يجيب المضطر إذا دعاه، يا من لا إله إلا هو ومحمداً رسوله،

فعندما جلست مع نفسى ونظرت إلى الأحوال السائدة بين الناس فى هذه الأيام وجدت أن هناك أموراً كثيرة قد اندثرت وأهملت بين الناس ووجدت أن هناك الكثير من الناس لا يعرفون الحقوق التى عليهم نحو إخوانهم المسلمين، ووجدت بأن بعض هؤلاء الناس يعيشون فى هذه الحياة يفعلون ما يفعلون من الأمور التى لا ترضى الله ولا رسوله ولا أحد من خلقه، ونجد كذلك أيها القارئ الكريم... أن بعض الزوجات قد أهملن فى حق أزواجهن وكذلك

الأزواج قد أهملوا فى حق زوجاتهم وما يترتب على ذلك من فساد قد انتشر فى المجتمع الذى نعيش فيه، وكذلك نجد الابن لا يحترم أباه، والأب يهمل زوجته وأولاده، ونجد كذلك أن الجار قد أصبح - اللهم إلا القليل - لا يراعى حرمة جاره، ونجد كذلك أن هناك فئة من الناس شغلتهم الدنيا بزخرفها ومتاعها واجتهدوا فى كنز المال وجمعه ونسوا هذا السائل والمحروم...

وهناك كذلك من يسئ معاملة اليتيم ويأكل حق هذا اليتيم، ونجد كذلك هذه الفئة من الناس التى قد أكلت الأمانة وما يترتب على ذلك من ضياع للحقوق والظلم الذى يقع على كثير من الناس بسبب هذا الأمر، ونجد كذلك من أهمل الحق الذى عليه نحو أخيه المسلم هذه الأيام من السلام وعيادة المريض واتباع جنازته، وتشميت العاطس، وإجابة الدعوة، وغير هذه الأمور التى تؤدى إلى الترابط والتماسك والألفة والمَودة بين أبناء المجتمع الواحد فجلست مع نفسى واستعنت - بالله سبحانه وتعالى - وبدأت فى كتابة هذا البحث الذى سميته... " حق المسلم من المهد إلى اللحد بين الواقع والشريعة "

محاولا أن نتذكر سويا هذه الأمور التى قد أصبح كثيرٌ من الناس يغفلون عنها هذه الأيام...

وأسأل الله العلي القدير أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم بعيدا كل البُعد عن الرياء...

وأن ينفع به المسلمين أجمعين وأن يجعله فى ميزان حسناتنا يوم العرض عليه سبحانه وتعالى... اللهم آمين.

وصَلَى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسَلَمَ

المؤلف
محلة الأمير – رشيد – بحيرة
١ / ١ / ٢٠٠٦ ميلادية
غرة ذى الحجة ١٤٢٦ هجرية

* * *

الباب الأول

الأطوار التى يمر بها الجنين

فى رحم الأم

قال تعالى: {هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ} [آل عمران: ٦]

ويشتمل على:

١- أصل خلق الإنسان

٢- كتابة الرزق

٣- كتابة الأجل

٤- بيان دية الجنين

٥- قدر الغرة

٦- على من تجب الدية

٧- لمن تجب الدية

أصل خلق الإنسان

إن الله - سبحانه وتعالى - قد خلق الإنسان لأهداف سامية، وإن الله - تبارك وتعالى - قد كرم الإنسان وأعلى قدره وشأنه، وميزه كذلك بعقله يدرك به الأشياء من حوله، ويختار به طريق سعادته، وشقاوته، فالإنسان لم يخلق فى هذه الدنيا عبثا، ولم يخلق فى هذه الدنيا سدى، يأكل ويشرب وينام ويعيش ويموت فقط وهكذا تنتهى به الحياة دون جدوى فليس الأمر كذلك، ولكن الله - سبحانه وتعالى - قد خلق هذا الإنسان من أجل طاعته وعبادته.

قال تعالى:**{وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ * مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ * إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو القُوَّةِ المَتِينُ}** (1).

فالإنسان إذا نظر إلى أصل خلقه ورجع إلى كتاب الله وقرأ قول الله تبارك وتعالى:**{إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَراً مِّن طِينٍ * فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ * فَسَجَدَ المَلائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ * إِلاَّ إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الكَافِرِينَ * قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ العَالِينَ * قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ}** (2).

فالإنسان وهو ما زال فى رحم الأم ولم يخرج إلى هذه الحياة الصاخبة بكل ما فيها وبكل ما عليها، فإن الله تبارك وتعالى قد صوره فى الأرحام كيف يشاء:**{هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ}** (3).

وهذا هو رسول الله ﷺ : يصور لنا هذا الأمر تصويرا بليغا فى حديثه النبوى الشريف: عن أبى عبد الرحمن عبد الله بن مسعود - رضى الله تعالى عنه قال: حدثنا رسول الله، ﷺ : وهو الصادق المصدوق قال: «**إن أحدكم يجمع خلقه فى بطن أمه أربعين يوما نطفة، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يُرسَل إليه المَلَك فينفخ فيه الروح ويؤمر بأربع كلمات، يكتب رزقه، وأجله،**

---

(1) سورة الذاريات آية ٥٦ إلى آية ٥٨.

(2) سورة ص آية ٧١ إلى آية ٧٦.

(3) سورة آل عمران آية ٦.

وعمله، وشقى، أو سعيد، فوالله الذى لا إله غيره، إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها، وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها» (١).

والله تبارك وتعالى يقول:**{وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن سُلالَةٍ مِّن طِينٍ * ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ * ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا العَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا المُضْغَةَ عِظَاماً فَكَسَوْنَا العِظَامَ لَحْماً ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقاً آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الخَالِقِينَ}** "(٢).

فى هذه الآية الكريمة يقول الله تبارك وتعالى مخبراً عن ابتداء خلق الإنسان من سلالة من طين وهو آدم - عليه السلام - خلقه الله تعالى من صلصال من حمأٍ مسنون، وقال ابن جرير: إنما سمى آدم طيناً ؛ لأنه مخلوق منه.

وقال قتادة: استل آدم من الطين، وهذا أظهر فى المعنى، وأقرب إلى السياق فإن آدم عليه السلام خلق من طين لازب، وهو الصلصال من الحمأ المسنون، وذلك مخلوق من التراب.

كما قال الله تعالى:**{وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ}**(٣).

وقال النبى ﷺ : **«إن الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض فجاء بنو آدم على قدر الأرض، جاء منهم الأحمر والأبيض والأسود وبين ذلك، والخبيث والطيب وبين ذلك»** (٤) (٥).

وروى الضحاك عن ابن عباس - رضى الله عنهما:

---

(١) متفق عليه رواه البخارى ٣٢٠٨ ورواه مسلم ١١/٢٦٤٣.

(٢) سورة المؤمنون آية ١٢ إلى آية ١٤.

(٣) سورة الروم آية ٢.

(٤) أخرجه أحمد، وأبو داوود، والترمذى: وقال: حسن صحيح.

(٥) تفسير ابن كثير للإمام الجليل الحافظ عماد الدين أبى الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقى.

أن آدم عليه السلام خلقه المولى من طين، فأقام أربعين سنة. ثم صار حمأً مسنوناً فأقام أربعين سنة، ثم صار صلصالا. أى : طينا يابسا يسمع لـه صلصلة أى : صوت إذا نُقر فأقام أربعين سنة فتم خلقه بعد مائة وعشرين سنة، ثم نفخ فيه الروح (١).

وقال الصوفية:

خصوصية الأربعين لموافقة تخمير طين آدم عليه السلام وميقات موسى عليه السلام لاختصاصهما بالكمال لتركيبهما من عشرة وأربع ولكل خاصيته في الكمال.

أما الأول: - فإنها غاية الآحاد من غير تكرار.

الثانى: - فلأنـه استقر كل مستقيم البنيان على أربعة أركان كالبضائع والفصول الأربعة والحيوان، وحينئذ فيوافق الله بين مدة خلق آدم - عليه السلام - وخلق الجنين.

وذلك يجعل الأيام التى فى خلق الجنين فى مقابلة السنين التى فى خلق آدم فلكل سنة يوم وموافقة الأطوار:

فالنطفة فى مقابلة الطين.. والعلقة فى مقابلة الحمأ المسنون.. والمضغة فى مقابلة الصلصال.. فتبارك الله أحسن الخالقين.

الثانية قال مجاهد: إذا حاضت المرأة فى حملها كان ذلك نقصانا فى ولدها فإن زادت على التسعة كان تماما لما نقص منه (٢).

وهنا يقول الله تبارك وتعالى:**{فَلْيَنظُرِ الإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ * خُلِقَ مِن مَّاءٍ دَافِقٍ * يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ * إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ * يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ * فَمَا لَهُ**

---

(١) شرح الشبراخينى على الأربعين حديث النووية ص : ٩٥ طبعة دار الفكر أ / إبراهيم عطية. الشبراخيتى.

(٢) شرح الشبراخينى على الأربعين حديث النووية ص ٩٥ طبعة دار الفكر أ / إبراهيم عطية. الشبرخيتى.

مِن قُوَّةٍ وَلاَ نَاصِرٍ} [(١)].

فالإنسان الذى يمشى على الأرض مختالا فى مشيته متكبرا على خلق الله، مصرا على معصيته وعصيانه لله سبحانه وتعالى، ويعتقد أنه لن يموت ولن يرحل إلى المولى جل فى علاه فلينظر إلى أصل خلقه ولينظر إلى نفسه.

فإن الله - سبحانه وتعالى - قد خلقه من هذا الماء ومن هذه النطفة التى هيأ الله تبارك وتعالى لها رحم الأم، فيدخل فى رحم الأم إذا قدر الله تبارك وتعالى أن يكون جنينا فيستقر فيه أربعين يوما ثم بعد تمامها يصير علقة أى: دما غليظا، وسمي علقة وذلك لعلوقه أى : لارتباطه ببعضه بعضا، أو لرطوبته ؛ لأنه يعلق بما يمر عليه، فإذا جف لم يكن علقة، فيصير علقة أربعين يوما.

ثم يكون مضغة، والمضغة هى قطعة لحم صغير قدر ما يمضغ ؛ فلذلك سميت مضغة فيصير مضغة أربعين يوما وهى الأربعون الثالثة.

ولقد ذكر القرآن الكريم الأطوار الثلاثة التى يمر بها الإنسان، فذكر النطفة.. وذكر العلقة.. والمضغة.. وذكر فى موضع آخر زيادة عليها.. حيث قال جل شأنه:**{وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن سُلالَةٍ مِّن طِينٍ * ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ * ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا العَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا المُضْغَةَ عِظَاماً فَكَسَوْنَا العِظَامَ لَحْماً ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقاً آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الخَالِقِينَ}** [(٢)].

وكان ابن عباس يقول: خلق الله ابن آدم من سبع ثم يتلو هذه الآية ثم إذا تمت وصار ابن مائة وعشرين يوما يرسل الله الملك، والمراد ملك مخصوص وهو الملك الموكل بالرحم.

قال ابن القيم: الملك وحده يرسل إليه، ولم يقل يرسل إليه الملك بالروح فيدخلها فى بدنه؛ لأن الله تبارك وتعالى أرسل الروح التى كانت موجودة قبل ذلك بالزمن الطويل مع الملك.

---

(١) سورة الطارق آية ٥ إلى آية ١.

(٢) سورة المؤمنون آية ١٢ إلى آية ١٤.

فإن قلت: إذا كان المراد بالملك من جعل الله إليه أمر تلك الرحم فكيف يرسل أو يبعث؟

فالجواب: كما قال القاضي عياض: إن المراد أنه يؤمر بذلك واختلف فى أول ما يتشكل من الجنين.

أول ما يتشكل من الجنين:

فقيل: قلبه؛ لأنه الأساس وقيل: الدماغ؛ لأنه مجمع الحواس، وجمع بينهما بأن أول ما يتشكل منه من الباطن القلب ومن الظاهر الدماغ وقيل أول ما يتشكل منه السرة وقيل الكبد؛ لأن فيه النمو المطلوب أولا ورجحه بعضهم.

وفى إيجاده على هذا الترتيب العجيب وانتقاله من طور إلى طور حتى يصير فى هذه الصورة التى قال عنها الله سبحانه وتعالى:**{وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَإِلَيْهِ المَصِيرُ}** [1].

أيها العبد: انظر الى قدرة مولاك كيف أنشأك وسواك، وفى التوراة مكتوب: يا بن آدم جعلنا لك قرارا فى بطن أمك، وغشيت وجهك بغشاء ؛ لئلا تفزع من الرحم، وجعلت وجهك إلى ظهر أمك ؛ لئلا يؤذيك رائحة الطعام، وجعلنا لك متكئا عن يمينك، ومتكئا عن شمالك، فأما عن يمينك فالكبد وأما الذى عن شمالك فالطحال، وعلمتك القيام والقعود فى بطن أمك فهل يقدر على ذلك أحد غيرى؟ فلما أن تمت مدة حملك أوحيت إلى الملك الموكل بالأرحام أن يخرجك على ريشة من جناحه ؛ لأنك لا سن يقطع، ولا يد تبطش، ولا قدم تسعى بها، وأنبعت إليك عرقين رقيقين فى صدر أمك يجريان لبنا خالصا حارا فى الشتاء باردا فى الصيف، وألقيت محبتك فى قلب أمك وأبيك، فلا يشبعان حتى تشبع ولا يرقدان حتى ترقد فلما قوى ظهرك واشتد إزرك بارزتنى بالمعاصى واعتمدت على المخلوقين ولم تعتمد علىَّ، وتستتر فمن يراك، وبارزتنى بالمعاصى فى خلواتك ولم تستح منى ومع هذا إن دعوتنى أجبتك وإن سألتنى

---

(١) سورة التغابن - آية ٣.

أعطيتك وإن تبت قبلتك [١].

والمتأمل فى هذه المعجزة الإلهية التى تدل على حكمة الله - سبحانه وتعالى - وقدرته جل شأنه فى خلقه يجد أن الله سبحانه وتعالى قد خلق الإنسان بعد انتقاله من طور إلى طور مع أن الله قادرعلى إيجاده فى لحظة وفى طرفة عين كاملا كسائر المخلوقات.

أمور: إن الله سبحانه وتعالى لو خلقه دفعة واحدة لشق على الأم لكونها لم تكن معتادة لذلك وربما لم تطقه فجعله أولا نطفة لتعتاد به ثم علقة وهكذا إلى الولادة؛ ولذا قال الخطابى..

١- الحكمة فى تأخير كل أربعين يوما أن يعتاد الرحم؛ إذ لو خلق دفعة واحدة لشق على الأم وربما لاتقدر عليه.

٢- إظهار قدرته تعالى وتعليمه لعباده للتأنى فى أمورهم.

٣- إعلام الإنسان بأن حصول الكمال المعنوى لـه تدريجى نظير حصول الكمال الظاهر لـه.

فالجنين فى رحم الأم يتقلب فى مائة وعشرين يوما فى ثلاثة أطوار فى كل أربعين يوما منها يكون فى طور، فيكون فى الأربعين الأولى نطفة، والأربعين الثانية علقة، والأربعين الثالثة مضغة، ثم بعد مائة وعشرين يوما ينفخ فيه الملك الروح ويكتب لـه الأربع كلمات [٢].

وهنا يقول الله تبارك وتعالى:**{يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ}** إلخ الآية"[٣].

ثم بعد هذه الأطوار التى يمر بها فى رحم أمه ينفخ فيه الروح التى يحيا بها الإنسان وحقيقة النفخ إخراج ريح من الناقح حتى يتصل بالمنقوح... حتى

---

(١) شرح الشبراخيتى على الأربعين حديث النووية ص ٣٩ / ٤.، طبعة دار الفكر الشيخ / إبراهيم عطية. الشبراخيتى.

(٢) جامع العلوم والحكم فى شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم للإمام ابن رجب الحنبلى - طبعة مكتبة الإيمان.

(٣) سورة الحج - (آية ٥).

يتحرك فيما بين ذلك إلى عشرة أيام وتحس أمه حينئذ بحركته.

وظاهر الحديث الذى قد ورد ذكره قبل ذلك أن الملك ينفخ الروح فى المضغة وليس مرادا، بل إنما ينفخ فيها بعد أن تتشكل بتشكل ابن آدم وتتصور بصورته ولكن ليس ظاهرة كذلك، وإنما ظاهره أن الإنسان بعد الأربعين الثالثة المنقضى اسم المضغة بانقضائها وتلك البعدية لم تحد.

فيحتمل أنه بعد الأربعين الثالثة أنه فى تصور فى زمن يسير، وبعد تصويره يرسل الملك فينفخ فيه الروح.

وقد روى عن عائشة - رضى الله عنها: أن النبى - ﷺ قال: «**إن الله إذا أراد أن يخلق الخلق بعث ملكا فدخل الرحم فيقول: أى رب ماذا؟ فيقول: غلام أو جارية أو ما شابه أن يخلق فى الرحم، فيقول: أى رب أشقى أم سعيد؟ ويقول: أى رب ما أجله؟ فيقول: كذا وكذا... فيقول: ما خلقه؟ ما خلائقه؟ فيقول: كذا وكذا.. فما من شيء إلا وهو يخلق معه فى الرحم**» (١).

إن الله تبارك وتعالى قد خلق الإنسان وقدر له وهو ما زال فى عالم الأرواح فى بطن أمه رزقه وأجله وعمله وشقى أو سعيد، فإن الملك يؤمر بكتابة هذه الأربعة وهو ما زال فى بطن أمه ولم يخرج إلى الحياة بعد وقد اختلف فى الكتابة:

فقيل: إنه يكتب على جبهته أو يكتب على بطن كفه. أو يكتب على ورقة تعلق بعنقه.

قال مجاهد والقسطلانى: والظاهر أن الكتابة هى الكتابة المعهودة فى صحيفة فتطوى الصحيفة فلايزاد فيها ولا ينقص، ووقع فى حديث أبى ذر: «**فيقضى الله ما هو قاض فيكتب ما هو لاق بين عينيه**».

* * *

---

(١) أخرجه أبو داود فى كتاب القدر والبزار كما فى مجمع الزوائد ٧ / ١٩٣ - وإسناده صحيح.

كتابة الرزق

إن الله سبحانه وتعالى قد قدر الرزق من فوق سبع سموات حتى يطمئن الإنسان الذى يسعى خلف الدنيا بزخرفها ومتاعها، ويشغل عقله وتفكيره بجمع المال من حل ومن حرام ونسى ما خلق من أجله وهو طاعة الله الواحد القهار.

وهو عند أهل السنة والجماعة:

ما ساقه الله تعالى: إلى الحيوان فانتفع به بالفعل سواء كان مأكولا أو غيره فيتناول العلم ونحوه؛ لأن الرزق نوع ظاهر للأبدان كالقوت، وباطن للقلوب والنفوس، كالمعارف والعلوم وخرج به ما لم ينتفع به [١].

وعند المعتزلة:

أنه المملوك مطلقا سواء انتفع به، أم لا، وهو فاسد الطرد لدخول ملك الله تعالى فيه ولايسمى رزقا وفاقا وإلا لكان مرزوقاً وفاسد العكس؛ لخروج رزقه الدواب، بل والعبيد والإماء عند بعض الأئمة الذين يرون أن الرقيق لا يملك.

وقد قال الله تبارك وتعالى:**{وَكَأَيِّن مِّن دَابَّةٍ لاَّ تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ}** [٢].

وسبب نزول هذه الآية الكريمة:

أنه لما آذى المشركون المؤمنين فى مكة قال لهم النبى ﷺ : **«هاجروا إلى المدينة»** فقالوا: كيف نخرج إلى المدينة وليس لنا دار ولا مال فمن يطعمنا ويسقينا؟ فأنزل الله هذه الآية الكريمة.

* * *

---

(١) شرح الشبراخيتى على الأربعين حديث النووية ص ٩٩، طبعة دار الفكر ، الشيخ / إبراهيم عطية الشبراخيتى.

(٢) سورة العنكبوت : آية ٦.

كتابة الأجل

وكذلك قدر الله تعالى للإنسان من أجله وأمر الملك بكتابة أجله طويلا كان، أو قصيرا وله إطلاقان : **أحدهما** : مدة الحياة، **والثانى** : منتهاها، وهو الوقت الذى كتب الله فيه الأزل انتهاء الحياة.

وقد قال الله تبارك وتعالى:**{فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ}**[1].

فإن الله سبحانه وتعالى قد قدر أجل الإنسان والمدة التى سيعيشها فى دنياه فإن الإنسان لن يموت وله فى هذه الدنيا شربة ماء، أو لقمة يأكلها، أو خطوة يمشيها.

وقال الله تبارك وتعالى:**{وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَداً وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ}** [2].

وروى عن أبى هريرة ﷺ قال: خرج علينا النبى ﷺ يطوف فتعرض نواحى المدينة، فإذا بقبر يحفر فأقبل حتى وقف عليه فقال: «**لمن هذا؟**»

قيل: لرجل من الحبشة.

فقال: «**لاإله إلا الله سيق من أرضه وسمائه حتى دفن فى الأرض التى خلق منها**»[3].

نكتة:

يقال : إن ملك الموت - عليه السلام - دخل يوما على سليمان بن داود - عليهما السلام فجعل يطيل نظره ويحد بصره إلى رجل من ندمائه ثم خرج فقال ذلك النديم : يا نبى الله من كان ذلك الرجل؟

---

(١) سورة النحل - آية ٦١.

(٢) سورة لقمان - آية ٣٤.

(٣) رواه الترمذى الحكيم فى نوادر الأصول، وورد فى كتاب المجالس السنية فى الكلام على الأربعين النووية للإمام. العلامة أحمد ابن الشيخ حجازى الفشنى - طبعة دار الفكر.

قال : إنه ملك الموت. قال: رأيته يطيل النظر إلىَّ، وأخاف أنه يريد قبض روحى فخلصنى من يده.. فقال: وكيف أخلصك؟

فقال: تأمر الريح أن تحملنى إلى بلاد الهند فلعله يضل عنى ولايجدنى فأمر سليمان عليه السلام الريح أن تحمله فى الساعة إلى أقصى بلاد الهند فحملته فى الوقت والحال، فقبض روحه فى الوقت والحال وعاد ملك الموت.. ودخل على سليمان - عليه السلام فقال لـه سليمان : لأى سبب كنت تطيل النظر إلى ذلك الرجل؟

قال: كنت أتعجب من أمره؛ لأننى أمرت بقبض روحه بأرض الهند وهو بعيد عنها إلى أن اتفق وحملته الريح إلى هناك كما قدر الله تعالى فقبضت روحه هناك(١).

إن الناس فى هذه الأيام تجزع من الرزق وعملية كسب الأرزاق فنجد من يجتهد فى الدنيا لكسب المال من حلال ومن حرام ويترك بعد ذلك المال لورثته يتمتعون به فى الدنيا ويتحمل هو الذنب والعقاب أمام الله.. وأصبح الناس كذلك - اللهم إلا القليل ممن عمرت قلوبهم بذكر الله واطمأنت بها - يجزعون من ذكر الأجل ولقاء الله تعالى جل فى علاه مع أن ذلك مقدر ومعلوم عند المولى القدير فى علاه.

فإن الرزق، والأجل، والعمل، والشقاء، والسعادة، بأمر الله.

والله تبارك وتعالى يقول:**{فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ}**(٢).

فظاهر الآية:

---

(١) ورد فى كتاب المجالس السنية فى الكلام على الأربعين النووية للإمام العلامة/ أحمد ابن الشيخ حجازى الفشنى-. طبعة دار الفكر.

(٢) سورة النحل - الآية : ٦١.

أن الأجل لايزيد ولا ينقص وقوله تعالى:**{وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلاَ يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلاَّ فِي كِتَابٍ}** (1).

فالضمير فى قوله:**{مِنْ عُمُرِهِ}** ليس عائدا على قوله:**{مِن مُّعَمَّرٍ}** الأول بل هو على طريقة عندى درهم ونصفه أى نصف درهم.

وأما قول الرسول ﷺ : «**من أحب أن يبسط له فى رزقه، وينسأ له فى عمره أى : يزداد له فليصل رحمه**».

ففيه أجوبة أصحها:

١ - قال النووى هذه الزيادة مؤولة بالبركة فى عمره والتوفيق فى الطاعات وصيانة أوقاته من الضياع.

٢ - ومَثّل أن الزيادة بالنسبة إلى ما يظهر للملائكة فى اللوح المحفوظ؛ لأن الحق جواز وقوع المحو والإثبات فى اللوح المحفوظ كصحف الملائكة.

٣ - وقيل أن المراد بالزيادة ذكره الجميل فكأنه لم يمت (2).

وأما عمله فإن الله قد قدره فى الأزل سواء كان صالحا، أو قاصرا.

فيا أيها العبد المؤمن.. الموحد بالله.. يا من تقول لا إله إلا الله.. لا تجزع؛ لأن الأمر بيد الله - جل فى علاه - فإن الرزق مكتوب والأجل مكتوب، والعمل مكتوب، والشقاء والسعادة فكل معلوم عند الله ومقدر.

وصدق القائل:

كن عن همومك معرضا ::: وكِلِ الأمور إلى القضا
وانعم بطول سلامة ::: تسليك عما قد مضى
فلربما اتسع المضيق ::: ولربما ضاق الفضا
ولرب أمر مخجل ::: لك فى عواقبه الرضا
الله يفعل ما يشاء ::: فلا تكن متعرضا

---

(1) سورة فاطر - آية : ١١.

(2) شرح الشبراخيتى ص ٩٩.

شقى أو سعيد

عن على بن أبى طالب ﷺ : عن النبى ﷺ أنه قال: «**ما من نفس منفوسة إلا وقد كتب الله مكانها من الجنة، أو النار، وإلا قد كتبت شقية أو سعيدة**» فقال رجل يا رسول الله أفلا نمكث على كتابنا وندع العمل؟ فقال: «**اعملوا فكل ميسر لما خلق له.. أما أهل السعادة فييسرون لعمل أهل السعادة، وأما أهل الشقاوة فييسرون لعمل أهل الشقاوة ثم قرأ:{فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى * وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى}**[١]، [٢]».

وفى الصحيحين : عن عمران بن حصين قال: قال رجل: يا رسول الله، أيعرف أهل الجنة من أهل النار؟ قال: «**نعم**»، قال: فلم يعمل العاملون؟ قال: «**كل يعمل لما خلق له، أو لما يسر له**» [٣].

وفى الحديث الذى ورد ذكره فى أول الباب: «**إن أحدكم يجمع خلقه فى بطن أمه**» إلخ الحديث.

كان ظاهر السياق أن يقول سعادته وشقائه فعدل عنه حكاية الصورة ما يكتب؛ لأنه يكتب شقى أو سعيد، والمراد أنه يكتب لكل واحد إما الشقاوة وإما السعادة لا يكتبان لواحد معا، فلذلك اقتصر على أربع.

حكاية:

ومثل لما حضرت عبد الرحمن بن عوف الوفاة غشى عليه ثم أفاق فقال:

أتانى الساعة ملكان، فقالا لى قم نحاكمك بين يدى العزيز الحكيم ففزعت منهما، فإذا بملك ثالث قد نزل من السماء، فقال خليا عنه فإنه قد كتب فى بطن أمه سعيدا[٤].

---

(١) سورة الليل - آية : ٥، ٦.

(٢) متفق عليه - رواه البخارى - ١٣٦٢، ورواه مسلم فى صحيحه ٢٦٤٧ / ٦.

(٣) متفق عليه - رواه البخارى ٦٥٩٦، ورواه مسلم فى صحيحه ٢٦٤٩ / ٩.

(٤) شرح الشبراخيتى ص١ على الأربعين حديث النووية، طبعة دار الفكر – الشيخ إبراهيم عطية الشبراخيتي ص١٠٠.

رأى الأشاعرة والماتريدية فى الشقاوة والسعادة:

قال الأشاعرة:

هما أزليتان مقدرتان فى الأزل لا يتغيران ولا يتبدلان فالسعادة الموت على الإيمان، لتعلق العلم الأزلى بها كذلك.

والشقاوة الموت على الكفر، العلم الأزلى بها كذلك.

والسعيد من علم الله فى الأزل موته على الإيمان وإن تقدم منه الكفر، والشقى من علم الله فى الأزل موته على الكفر وإن تقدم منه إيمان.

وعلى هذا فلا يتصور فى السعيد أن يشقى، ولا فى الشقى أن يسعد (١).

رأى الماتريدية فى الشقاوة والسعادة: -

قال الماتريدية:

السعيد هو المسلم والشقى هو الكافر، والسعادة الإسلام والشقاوة الكفر، وعليه فيتصور أن الشقى قد يسعد، وأن السعيد قد يشقى بعدما يرتد عن الإيمان، وأن السعادة والشقاوة غير أزليتان بل يتغيران ويتبدلان.

وخرج الإمام أحمد، والنسائى، والترمذى من حديث عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما: قال: خرج علينا رسول الله ﷺ وفى يده كتابان فقال: **«أتدرون ما هذان الكتابان؟»** فقلنا: لا يا رسول الله.. ألا تخبرنا!

فقال: للذى فى يده اليمنى: **«هذا كتاب من رب العالمين فيه أسماء أهل الجنة، وأسماء آبائهم وقبائلهم، ثم أجمل على آخرهم فلا يزداد منه ولا ينقص منه أبدا»**. ثم قال للذى فى شماله: **«هذا كتاب أهل النار فيه أسماؤهم وأسماء آبائهم وقبائلهم، ثم أجمل على آخرهم فلا يزداد فيه ولا ينقص منه أبدا»**. فقال أصحابه: ففيم العمل يارسول الله إن كان أمرا قد فرغ منه؟ فقال: **«سددوا وقاربوا فإن صاحب الجنة يختم له بعمل أهل الجنة. وإن عمل أى عمل. وإن صاحب النار يختم له بعمل أهل**

(١) المصدر السابق ص ١٠٠.

النار وإن عمل أى عمل».

ثم قال رسول الله ﷺ بيديه فنبذهما، ثم قال: «**فرغ ربكم من العباد:{فَرِيقٌ فِي الجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ}**» (١).

فهناك كثير من الناس فى هذه الأيام، بل فى كل الأزمنة والعصور إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، يظن ويعتقد أن السعادة فى جمع المال وفى ملذات الدنيا ومتاعها. وفى شراء العقارات وفى ركوب السيارات الفارهة وتناول ألذ الأطعمة والمشروبات وأن ينام على الحرير والديباج.

ويظن أن الشقاوة هى الحرمان من كل هذه الملذات ومتاع الحياة الدنيا. ونسى بل تناسى أن السعادة ليست فى الملذات وفى جمع المال وأن الشقاوة هى ليست الحرمان من متاع الحياة الدنيا وزخرفها.

قال حاتم الأصم: –

من خلا قلبه من ذكر أربعة أخطاء مغتر فلا يأمن الشقاء:

١- **الأول:** خطر يوم الميثاق. حين قال : هؤلاء فى الجنة ولا أبالى، وهؤلاء فى النار ولا أبالى. فلا يعلم فى أى الفريقين كان.

٢- **الثاني:** حين خلق فى ظلمات ثلاث فنادى الملك بالشقاوة والسعادة. ولا يدرى أمن الأشقياء هو، أم من السعداء.

٣- **الثالث:** ذكر هول المطلع. فلا يدرى أيبشر برضا الله، أم بسخطه.

٤- **الرابع:** يوم يصدر الناس أشتاتا فلا يدرى أى : الطريقين يسلك (٢).

---

(١) اسناده صحيح رواه الإمام أحمد ٢ / ١٦٧، والترمذى / ٢١٤١، والنسائى فى الكبرى ، كما قال فى التحفة ٦ /٣٤٣ وقد روى فى هذا الحديث عن النبى ﷺ من وجوه متعددة. وخرجه الطبرانى، وزاد فيه: ((صاحب الجنة مختوم لـه بعمل أهل الجنة وصاحب النار مختوم لـه بعمل أهل النار وإن عمل أى عمل وقد يسلك بأهل السعادة طريق الشقاوة.)) الحديث.

(٢) جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم – الإمام ابن رجب الحنبلي طبعة مكتبة دار الإيمان.

وقال سفيان لبعض الصالحين:

هل أبكاك قط علم الله فيك؟ فقال لـه ذلك الرجل: تركنى لا أفرح أبدا.

وكان سفيان يشتد قلقه من السوابق والخواتيم فكان يبكى ويقول : أخاف أن أكون فى أم الكتاب شقيا.

ويبكى ويقول: أخاف أن أسلب الإيمان عند الموت [١].

وفى هذا المعنى أحاديث كثيرة منها ما أخرجه مسلم من حديث عبد الله بن عمرو سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«إن قلوب بنى آدم كلها بين إصبعين من أصابع الرحمن عزوجل كقلب واحد يصرفه حيث يشاء» ثم قال رسول الله ﷺ : **«اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك»** [٢].

وبعد أن استعرضنا هذه الأطوار، وهذه المراحل التى يمر بها الجنين فى داخل الرحم.. فننظر.. ونتأمل.. ونفكر فى هذا الإعجاز الربانى.

الذى لايستطيع مخلوق على وجه الأرض إلا أن يقر بوحدانية الله - سبحانه وتعالى - وقدرتـه وحده - فسبحانه وتعالى - على كل شىء قدير وأمره بين الكاف والنون فإذا قضى أمرا فإنما يقول لـه: كن، فيكون.

قال تعالى:**{إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ * فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ}** [٣].

فلانقول نحن إلا: لا إلـه إلا الله محمد رسول الله.. رضينا بالله ربا، وبالإسلام دينا وبمحمد ﷺ نبيا ورسولا.

---

(١) المصدر السابق ص٦٦.

(٢) رواه الإمام مسلم ٢٦٥٤/ ١٧.

(٣) سورة يس الآيتان: ٨٢، ٨٣.

وقد ذهب بعض الأطباء: إلى أن تصوير الجنين يكون يوم السابع لتصريحهم بأن المنى إذا نزل الرحم أزبد وأرغى لستة أيام، أو سبعة وفيها يتصور من غير استمداد من الرحم، ثم تستمد منه وتبتدأ خطوطه ونقطه بعد ثلاثة أيام من الاستمداد ثم فى الخامسة عشر ينفذ الدم إلى الجميع فيصير علقة، ثم تظهر الأعضاء ويمحى بعضها وتمد رطوبة النخاع بعد تسعة أيام من صيرورته علقة ينفصل الرأس عن المنكبين والأطراف عن الأصابع.

قالوا: وأقل مدة التصوير تصوير الذكر فيها ثلاثون يوما والزمان المعتدل فى تصوير الجنين خمسة وثلاثون يوما.. وقد يتصور فى خمسة وأربعين يوما.

وقال بعض الأطباء:

إن الولد عند استكمال سبعة أشهر يتحرك للخروج، فإن تهيأ له الخروج خرج وعاش، وإن لم يتهيأ يستريح فى البطن عقب الحركة المتعبة المضعفة، فلا يتحرك فى الشهر الثامن للخروج؛ ولهذا يقل تحركه فى البطن أيضا، وإن اتفق تحركه فى الشهر الثامن للخروج فيضعف الولد غاية الضعف، وهو فى نفسه غاية الضعف ولا يعيش [١].

وقال المقرى فى قواعده:

الولد يتحرك لمثل ما يتحرك له، ويوضع لمثل ما يتحرك فيه، وهو يختلف فى السعادة تارة لشهر، فيتحرك لشهرين ويوضع لست وتارة لشهر وخمسة أيام فيتحرك لشهرين وثلث ويوضع لسبعة، وتارة لشهر ونصف فيتحرك لثلاثة ويوضع لتسعة؛ فلذلك لا يعيش ابن الثمانية ولا ينقص الحمل عن ستة ا.هـ.

وروى أن عبد الملك بن مروان ولد لستة أشهر [٢].

---

(١) شرح الشبراخيتى: ص ٩٧.

(٢)شرح الشبراخيتى: ص ٩٧.

تتمة يذكر فيها أحكام دية الجنين:

إذا كنا قد فرغنا من الحديث عن أطوار خلق الإنسان التى يمر بها فيجدر بنا أن نختم الحديث بذكر أحكام دية الجنين؛ لأن هذا الأمر من الأمور الهامة التى تمس حياة البشر عامة؛ لأنه من الملاحظ ومن المشاهد فى تلك الأيام أنك تجد من يعتدى على زوجته بالضرب وهى فى حملها فيسقط فيها الجنين، وهناك من يقتل الجنين فى بطن أمه؛ خوفا على حق فى الميراث أو ما شابه ذلك، والأمثلة فى هذه الحياة كثيرة فإننا كل يوم نقرأ عن ذلك ونسمع ونشاهد فكان لابد أن نتحدث عن دية الجنين؛ لأن كثيرا من الناس يغفل عن هذا الأمر تماما ومن الأمور الأشد غرابة فى هذه الأيام الإجهاض خوفاً من الفضيحة ومن العار بعد الخطأ والوقوع فى الرذيلة، وهذا الأمر قد انتشر كثيرًا فى هذه الأيام فيلجأ الجميع إلى الإجهاض وهم لا يعرفون خطورة هذا الأمر من الناحية الصحية ومن الناحية الشرعية.

فالله سبحانه وتعالى يقول:**{وَلاَ تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئاً كَبِيراً}** (١).

فالإجهاض وهو إسقاط ما فى بطن الحامل بعد التخلق ونفخ الروح **حرام** بلا خلاف جاء فى تعليق الشيخ.. ابن باديس.. رحمه الله تعالى.. على قوله تعالى:**{وَلاَ تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاقٍ}** [الإسراء: ٣١].

ما نصه: إما بالقتل بعد الولادة وإما بإفساد الحمل بعد التخليق وهو حرام باتفاق (٢).

وقد صرح الحنابلة بأنه إذا صار الولد علقة لم يجز للمرأة إسقاطه؛ لأنه ولد انعقد (٣).

* * *

---

(١) سورة الإسراء آية ٣١.

(٢) مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير للشيخ ابن باديس.

(٣) إيضاح المعانى الخفية فى الأربعين النووية - محمد تاتاى طبعة : دار الوفاء.

بيان دية الجنين

إذا مات الجنين بسبب الجناية على أمه عمداً، أو خطأً ولم تمت أمه وجب فيه غرة سواء انفصل عن أمه وخرج ميتا.. أم مات فى بطنها وسواء أكان ذكرا أم أنثى.

قدر الغرة

والغرة خمسمائة درهم.. كما قال الشيعة والأحناف، أومائة شاة، وقيل: خمس من الإبل.

وعن أبى هريرة ﵁ أن رسول الله ﷺ قضى أن دية الجنين غرة: "عبد، أو وليدة "

أما إذا خرج الجنين حياً ثم مات ففيه الدية كاملة فإن كان ذكراً وجبت مائة بعير، وإن كان أنثى خمسون وتعرف الحياة بالعطاس، أو التنفس، أو البكاء، أوالصياح، أو الحركة ونحو ذلك.

واشترط الشافعى:

فى حالة إذا ما مات فى بطن أمه أن يعلم بأنه قد تخلق وجرى فيه الروح.. وفسره بما ظهر فيه صورة الآدمى.

وأما مالك:

فإنه لم يشترط هذا الشرط وقال:

" كل ما طرحته المرأة من مضغة، أو علقة مما يعلم أنه ولد ففيه الغرة ".

* * *

على من تجب الدية

قال مالك وأصحابه والحسن البصرى:

تجب فى مال الجانى.

وذهب الحنفية والشافعية والكوفيون لى أنها تجب على العاقلة؛ لأنها جناية خطأ.

* * *

لمن تجب الدية

ذهب المالكية والشافعية وغيرهم أن دية الجنين تجب لورثته على مواريثهم الشرعية وحكمها حكم الدية فى كونها مورثة.

وقيل:

هى للأم؛ لأن الجنين كعضو من أعضائها فتكون ديته لها خالصة...

يقول الله - سبحانه وتعالى -:**{وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ المَاءِ بَشَراً فَجَعَلَهُ نَسَباً وَصِهْراً وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيراً}** (١) فسبحان الله الذى لا إله غيره جل شأنه:

القائل سبحانه وتعالى:**{الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ * فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ}** (٢).

عن النبى ﷺ قال: **«مفاتيح الغيب خمس لا يعلمهن إلا الله: لا يعلم متى تجيء الساعة إلا الله، ولا يعلم ما فى غد إلا الله، ولا يعلم متى يجيء الغيث إلا الله، ولا يعلم ما فى الأرحام إلا الله، ولا تدرى نفس بأى أرض تموت إلا الله»** (٣).

فالله سبحانه وتعالى: المنفرد بعلم ما فى الرحم، وعلم وقت إقامته فيه، وما يزيد من بدنه، وما ينقص.

---

(١) سورة الفرقان آية ٥٤.

(٢) سورة الإنفطار الآيتان: ٧ ، ٨.

(٣) رواه البخارى رقم ١. ٣٩، ورقم ٤٦٩٧، فى باب " الله يعلم ما تحمل كل أنثى "، والإمام أحمد فى المسند ٢٤/٢.

الباب الثانى

اختيار الزوجة

ويشتمل على:

١- فوائد الزواج.

٢- اختيار الزوجة الصالحة.

٣- إياك وهذه.

٤- حقوق الزوج على زوجته.

٥- حقوق الزوجة على زوجها.

٦- الحق المشترك بين الزوج والزوجة.

٧- إرشادات عامة للزوجة.

٨- صداق الزوجة بين الواقع والشريعة.

٩- نشوز الزوجة.

١٠- النظر إلى ما حرم الله تعالى.

١١- إياك وهذه الجريمة " الزنا ".

١٢- الطلاق بين الواقع والشريعة.

١٣- آراء الفقهاء فى حكم الطلاق.

١٤- طلاق الغضبان.

١٥- الطلاق قبل الزواج.

١٦- الظهار.

١٧- كفارة الظهار.

١٨- الخلع بين الواقع والشريعة.

إن الزواج من السنن التى سنها الله تبارك وتعالى لعباده.. فإن الله سبحانه وتعالى قد سن الزواج حماية للأخلاق وحماية للمجتمع من التحلل والانحراف والانخراط فى الرزيلة، والسعى وراء الشهوات التى لا تسمن ولا تغنى من جوع، والتى تؤدى إلى الهلاك، والخسران المبين.

قال تعالى:**{فَانكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلاَ مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ}** (١).

فلقد عبر القرآن الكريم عن الزواج بلفظ الإحصان؛ لأن الحصن هو القلعة التى يتحصن بها الإنسان.

والإحصان هنا فى هذه الآية:

يعنى التحصن داخل القلعة والمتزوج يقال لـه " محصن " كأنه يبنى حصنا وقلعة.

والمرأة المتزوجة تسمى محصنة، بمعنى أنها قد دخلت فى حماية هذا الحصن الذى بنى لحماية الأخلاق، وصون النفس البشرية من الوقوع فى الخطأ والانحلال والانغماس فى الشهوات والرزيلة.

وهذا هو رسول الله ﷺ :

يأمرنا بالزواج لما فيه من الوقاية التى تقى الإنسان من الانحلال.. حيث قال ﷺ : **«يا معشر الشباب من استطاع منكم الباء فليتزوج، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء»** ومعنى وجاء أى وقاية (٢).

فإن الإسلام قد دعا إلى إقامة هذه العلاقة الصحيحة، ورسم لنا معالمها القرآن الكريم، وسنة رسولنا العظيم سيدنا ومولانا محمد ﷺ، وأساسها هو حماية الأخلاق، وصون النفس وعفتها، وتقوم كذلك على المودة والرحمة.. لكى

---

(١) سورة النساء - آية ٢٥.

(٢) متفق عليه.. رواه البخارى، ومسلم، وأبو داود، والترمذى، والنسائى.

تتحقق لهما الراحة والسكينة والاستقرار والاطمئنان.

والله تبارك وتعالى يقول: **{وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً}**(١)

فإن العلاقة بين الزوج والزوجة تقوم على هذا الأساس السليم الذى وضحه الله تبارك وتعالى فى كتابه الكريم.

المودة.. والرحمة.. التى تجمع بين الزوجين.

فإذا عاش الزوجان فى محبة.. وود.. وعطف.. ورحمة وأدى كل واحد ما عليه للآخر من حقوق وعامل الزوج زوجته بالحسنى والمعروف.. وكذلك الزوجة..

فإن هذه العلاقة وهذه الأسرة تكون قد عرفت الطريق حقًّا.

طريق السعادة.. وبناء الأسرة المسلمة الصحيحة السليمة:

فإن الإسلام قد رغب فى الزواج وحث عليه.

فالرسول ﷺ يقول: **«من نكح لله وأنكح لله إستحق ولاية الله»** (٢).

وكان عبد الله بن مسعود ؓ يقول:

" لولم يبق من عمرى إلا عشرة أيام لأحببت أن أتزوج لكى لا ألقى الله عزبا "

وماتت امرأتان لمعاذ بن جبل ؓ فى الطاعون وكان هو أيضا مطعونا، فقال: زوجونى.. فإنى أكره أن ألقى الله عزبا.

وكان بعض الصحابة قد انقطع إلى رسول الله ﷺ.. يخدمه ويبيت عنده لحاجة إن طرقته.

---

(١) سورة الروم آية ٢١.

(٢) أخرجه أحمد ٣ / ٤٣٨.

فقال رسول الله ﷺ **«ألا تتزوج؟»** فقال: يا رسول الله إنى فقير لا شيء لى.. وانقطع عن خدمتك، فسكت ثم عاد ثانيا فأعاد الجواب..

ثم تفكر الصحابى وقال: والله لرسول الله ﷺ أعلم بما يصلح لى فى دنياى وآخرتى وما يقربنى إلى الله منه.

ولأن قال لى الثالثة لأفعلن، فقال له الثالثة: **«ألا تتزوج؟»**

قال: فقلت: يا رسول الله زوجنى..

قال: اذهب بنى فلان فقل: إن رسول الله ﷺ يأمركم أن تزوجونى فتاتكم.

قال: فقلت: يا رسول الله لا شىء لى.

فقال لأصحابه: **«اجمعوا لأخيكم وزن نواة من ذهب»** فجمعوا له، فذهبوا به إلى القوم فأنكحوه.

فقال له: **«أولم..»** وجمعوا له من الأصحاب شاة للوليمة [1].

وهنا يقول رسول الله ﷺ ترغيبًا فى الزواج وبناء هذه الأسرة ذات القواعد والأصول السليمة الصحيحة :

«من رغب عن سنتى فليس منى.. وإن من سنتى النكاح.. فمن أحبنى فليستن بسنتى» [2].

---

(١) انظر إحياء علوم الدين ج ٢ / ص ٣١ ، ٣٢ - طبعة دار الفجر للتراث.

(٢) متفق عليه.

حكاية:

وحكى أن بعض العباد فى الأمم السالفة فاق أهل زمانه فى العبادة فذكر لنبى زمانه حسن عبادته. فقال: نعم الرجل هو.. لولا أنه تارك لشىء من السنة، فاغتم العابد لما سمع ذلك وسأل النبى عن ذلك، فقال: أنت تارك للتزويج. فقال: لست أحرمه.. ولكنى فقير.. وأنا عيال على الناس، قال: أنا أزوجك ابنتى.. فزوجه النبى عليه السلام ابنته [١].

* * *

---

(١) انظر إحياء علوم الدين ج ٢ / ص ٣٢.

فوائد الزواج

إن الزواج ليس عملية جسدية كما يعتقد البعض أو شيئا تملكه بيدك يأتيك متى تريد وتتركه حين تريد، فإن العلاقة بين الرجل وزوجته ليست علاقة جسدية وفقط ولكنها من أسمى وأرفع العلاقات التى أمر الإسلام باحترامها وتقديسها بين الزوج وزوجته.

فإن الإنسان إذا نظر إلى هذه الصلة وهذا الرباط الذى يربطه بزوجته من جهة أخرى وبنظرة أخرى تقوم على الامتثال لأوامر الله وسنة رسولنا الله ﷺ وعرف الفائدة التى من أجلها سن الزواج لعاشت هذه الأسرة فى حياة ملؤها السعادة.

الفائدة الأولى:

الولد: وهو الأصل وله وضع النكاح.

والمقصود إبقاء النسل، وأن لا يخلو العالم عن جنس الإنس..

وقد قال الله سبحانه وتعالى:**{وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً}**(١).

وفى التوصل إلى الولد قربة من أربعة أوجه:

الأول: موافقة محبة الله تعالى بالسعى فى تحصيل الولد لإبقاء جنس الإنسان. وهو أدق الوجوه وأحقها وأقواها عند ذوى البصائر النافذة فى عجائب سنن الله تعالى ومجارى حكمه.

الوجه الثانى: السعى فى محبة رسول الله ﷺ ورضاه بتكثير مابه مباهاته؛ إذ قد صرح رسول الله ﷺ بذلك، فقال رسول الله ﷺ : **«خير نسائكم الولود الودود»**(٢).

---

(١) سورة البقرة آية ٣٠.

(٢) أخرجه البيهقى وروى بإسناد صحيح، عن سعيد بن يسار مرسلا السلسلة الصحيحة / ١٨٤٩.

الوجه الثالث: أن يبقى بعده ولدا صالحا يدعو لـه بعد موتـه، وجاء ذلك فـى حديث النبـى ﷺ : «**إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له**».

الوجه الرابع: أن يموت الولد قبل أبيه وأمه فيكون لهما شفيعا يوم القيامة.

وهنـا يقـول سـيدنا رسـول الله ﷺ : «**إن المولود يقال لـه: ادخل الجنة فيقف على باب الجنة فيظل محبنئطا**. [١] **ويقول: لا أدخل الجنة إلا وأبواى معى. فيقال: أدخلوا أبويه معه**» [٢].

حكاية:

حكى أن بعض الصالحين كان يعرض عليه التزويج فيأبى برهة من دهره.

قيل: فانتبه من نومه ذات يوم وقال: زوجونى.. زوجونـى.. فزوجوه.. فسئل عن ذلك فقال: لعل الله يرزقنـى ولـدا ويقبضـه فيكـون لـى مقدمـة فـى الآخـرة، ثـم قال: رأيت فى المنام كأن القيامة قد قامت وكأنى فى جملـة الخلائـق فـى الموقـف وبـى مـن العطـش مـا كـاد أن يقطـع عنقـى وكـذلك الخلائـق فـى شـدة العطـش والكرب. فنحن كذلك.. إذا ولدان يتخللون الجمع عليهم مناديل من نـور وبأيـديهم أباريق من فضـة وأكـواب مـن ذهـب... وهـم يسقون الواحد بعد الواحد يتخللـون الجمع ويتجاوزون أكثر الناس فمددت يدى إلى أحدهم وقلت: اسقنى فقد أجهدنى العطش. فقال: ليس لك فينا ولد، إننـا نسقى آباءنـا فقلت: ومـن أنـتم؟ فقـالوا نحـن من مات من أطفال المسلمين [٣].

اليوم: إذا كان الأمر كذلك وإذا كان الطفل الذى يموت قبل أبيه، أو أمه سببا فى الشفاعة لهما يوم القيامـة فـإن الكثيـر مـن النـاس لا يعـرف ذلـك... ولا يتـذكر ذلك عند موت صـغير لــه فلقد رأيت بعينـى أن رجـلا بجوارنـا مـات لــه طفـل صغير بعد ولادته بيوم واحد، فلقد نسى كل ذلك وأخذ يلطم الخد ويشق الجيب

---

(١) محبنئطا: أى ممتلئا غيظا وغضبا.

(٢) أخرجه ابن حبان، والنسائى من حديث أبى هريرة.

(٣) انظر إحياء علوم الدين ج ٢ / ص ٣٧.

ويصرخ ويبكى وينوح، بل ويلعن اليوم الذى ولد فيه، ونسى تماما أن الأمر بيد الله وحده وأن الله سبحانه وتعالى لا راد لحكمه ولا معقب لقضائه. ولقد قال رسول الله ﷺ : **«من مات له اثنان من الولد فقد احتظر بحظار من النار»** (١)

فإذا كان موت الصغير الذى لم يبلغ الحلم حظارا من النار وسببا فى الشفاعة يوم القيامة... فلماذا تفعل ذلك يا من تقول: لا إله إلا الله؟

فلقد قال رسول الله ﷺ : **«من مات له ثلاثة لم يبلغوا الحنث أدخله الله الجنة بفضل رحمته إياهم»** قيل: يا رسول الله واثنان؟ قال: **«واثنان»** (٢).

الفائدة الثانية:

الزواج حصن من الشيطان وردع لشهوتك وغض لبصرك وحفظ لمائك وصونا لكرامتك وعدم وقوعك فى الرذيلة والفحشاء.

وهنا يقول رسولنا ﷺ : **«يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج؛ فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، فمن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء»** أى: وقاية (٣).

فالزواج طهارة وعفة وراحة نفسية للإنسان ؛ لأن الزواج يدفع الشيطان عن النفس ولا يحملها على فعل ما يغضب الله سبحانه وتعالى ويستوجب العقاب به فى الآخرة يوم العرض على الله.

ولذلك قال رسول الله ﷺ : **«من وقع نفسه على إمرأة فتاقت إليها نفسه أن يجامع أهله»** (٤).

---

(١) أخرجه البزار والطبرانى.

(٢) أخرجه البخارى من حديث أنس دون ذكر الإسناد، وهو عند أحمد بعده الزيادة من حديث معاذ وهو متفق عليه.

(٣) سبق تخريجه.

(٤) أخرجه الإمام أحمد وإسناده جيد.

اليوم: أصبحت بعض النساء اللائى بعدن عن كتاب الله وسنة رسوله ﷺ يخرجن إلى الشوارع شبه عاريات يظهرن من أجسادهن أكثر مما يخفين فأصبح الأمر خطيرا جدا، وليس هناك رقابة لا من الأب ولا من الأم، وقد خرجت إلى الشارع عارية وقد وقعت عليها أنظار الجميع ونرى كذلك الشباب الذى يتسكع فى الطرقات ويقف على قارعة الطريق لا حياء ولا خجل... فلا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم، ينتظر الفريسة التى تمر عليه فى الطريق حتى ينظر إليها ويقذفها بأقبح الألفاظ، وقد يصل الأمر إلى التعدى عليها ونحن نسمع كل يوم ونرى فى الصحف وغيرها... عن أمثلة هذه، فأين نحن من كتاب الله وسنة رسولنا ﷺ؟

فإن الرسول - صلوات ربى وسلامه عليه قد حذر هذه المرأة وحذرنا كذلك من مثل هذه الأمور. قال رسول الله ﷺ : **«إن المرأة إذا أقبلت أقبلت بصورة شيطان فإذا رأى أحدكم امرأة فأعجبته فليأت أهله فإن معها مثل الذى معها»**(١).

- **الفائدة الثالثة**

ترويح النفس وإيناسها بالمجالسة والنظر والملاعبة وفيه إراحة للقلب وتقوية لها على العبادة.

فإن النفس ملول وهى عن الحق نفور؛ لأنه على خلاف طبعها فلو كلفت المداومة بالإكراه على ما يخالفها جمحت وسابت وإذا روحت ببعض الملذات فى بعض الأوقات قويت ونشطت وفى الاستئناس بالنساء من الاستراحة ما يزيل الكرب ويروح القلب: وينبغى أن يكون لنفوس المتقين استراحات بالمباحات (٢) إن الزواج هو عماد الأسرة الثابتة والتى يشعر الشخص فيها أن الزواج رابطة مقدسة تعلو بها إنسانيته، والزواج هو العماد الأول للأسرة التى هى الوحدة الأولى لبناء المجتمع الذى يتكون من الأسرة فإذا كانت هذه الأسرة قوية متماسكة كان هذا المجتمع قويا متماسكا.

---

(١) رواه مسلم، والترمذى واللفظ له وقال : حسن صحيح.

(٢) إحياء علوم الدين ج٢ ص/٤١/ ط/الفجر للتراث.

والزواج:

هو السبيل لحفظ النوع الإنسانى الكامل والحفاظ على البشرية وتحقيق الغاية التى من أجلها خلق الإنسان ولا يتحقق ذلك إلا بالزواج الذى يشكل الحياة الإنسانية الرفيعة بكل معانيها...

الزواج: حصن

الزواج: طهارة

الزواج: عفة

الزواج: حفظ للكرامة

وراحة لنفس الزوج والزوجة

* * *

اختيار الزوجة الصالحة

فى هذه الأيام وفى هذه الحياة نظرا لما نشاهده فى حياتنا اليومية من سوء معاملة الزوجة لزوجها وعدم طاعتها إياه، بل إن الأمر أعظم من ذلك بكثير فإننا فى كل يوم نسمع ونشاهد ونقرأ فى الصحف اليومية كل يوم عن امرأة ضربت زوجها وأدخلته المستشفى، وأن امرأة هددت زوجها بالقتل، بل وقتلت زوجها، بل إن الأمر قد وصل إلى القرى وإلى الريف الذى نعيش فيه فنرى حتى فى القرية التى يعرف عنها الطاعة والتمسك بالعادات والتقاليد من احترام الزوجة لزوجها فنرى الزوجة اليوم أصبحت تضرب زوجها - البعض وليس الكل - ممن لم يعرفوا الطريق وساروا خلف الدنيا وتسب الزوج بأقبح الألفاظ.

أين هم من سنة رسول الله ﷺ وهذا أمر رأيته بعينى ولم أتخيله إلى الآن، أمر غريب جدا رأيت هذه الزوجة التى تضرب زوجها بالنعل على رأسه أمام أعين الناس علناً وفى الشارع فى القرية التى يعرف فيها الجميع بعضهم البعض.

ألم تعرف هذه الزوجة: أن الزوجة هى الأم وهى الأخت وهى الستر على زوجها وهى الملاذ لزوجها عندما يلجأ إليها؟ أين هذا الزوج عندما أراد الزواج هل هو رجع إلى سنة رسول الله ﷺ ؟ وقرأ قول رسول الله ﷺ : **«الدنيا متاع، وخير متاعها المرأة الصالحة»** (١).

نعم إن خير متاع الدنيا هو هذه المرأة الصالحة التى تعرف حق ربها وحق زوجها وهذه الزوجة، أو بالمعنى الأدق الصريح وهؤلاء الزوجات اللائى يعصين أزواجهن ويخرجن ويتركن البيت ويسهرن هنا وهناك وهذه الزوجة التى تضرب زوجها، وتقتل زوجها،وتسب زوجها،وتنهر زوجها، ألم تسمع قول رسول الله ﷺ: **«لو كنت آمرا أحدا أن يسجد لغير الله لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها، والذى نفس محمد بيده لا تؤدى المرأة حق ربها حتى تؤدى حق زوجها كله**

---

(١) رواه مسلم، والنسائى، وابن ماجه.

حتى لو سألها نفسها وهى على قتب لم تمنعه» [1].

فإن كان الأمر كذلك وعرفت الطريق لماذا لا تختار الزوجة الصالحة التى تسعد بها فى دنياك، وتعينك على العمل للفوز بالجنة فى أخراك، فما أحوج كل شاب يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ﷺ إلى اختيار الزوجة الصالحة.

أيها الشاب المسلم الموحد بالله:

لا تغرنك المظاهر الخداعة البراقة فلا تغرنك المساحيق، وتلطيخ الوجه، والتعرى من الثياب، وأمور الخلاعة والمجون والميوعة والانحلال فلا تغررك كل هذه الأمور وارجع إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ فاليوم أصبحت الزوجة تخرج من البيت دون إذن وعلم زوجها وتذهب إلى العرافين والدجالين وأصبحت بعض الزوجات تخرج من البيت وتدخل ولا يسأل الزوج: أين كانت ومع من كانت فإن الإسلام لم يأمر بذلك ونهى عن ذلك رسولنا ﷺ.

يدعو رسولنا ﷺ والإسلام إلى اختيار الزوجة الصالحة التى تقر بها عينه.

قال ابن عباس رضي الله عنه : أن امرأة من خثعم أتت رسول الله ﷺ وقالت: يا رسول الله أخبرنى ما حق الزوج على زوجته؟

فإنى امرأة أيم - أى: لا زوج لها - فإن استطعت وإلا جلست أيما.

قال رسول الله ﷺ : **«فإن حق الزوج على زوجته إن سألها نفسها وهى على ظهر قتب** [2] **ألاَّ تمنعه نفسها، ومن حق الزوج على زوجته ألاَّ تصوم تطوعا إلا بإذنه فإن فعلت جاعت وعطشت ولا يقبل منها ولا تخرج من بيتها إلا بإذنه. فإن فعلت لعنتها ملائكة السماء، وملائكة الرحمة، وملائكة العذاب حتى ترجع».**

قالت: لا جرم ولا أتزوج أبدا [3].

---

(١) رواه أحمد، وغيره، صحيح الجامع ٥٢٩٥.

(٢) قتب: أى على ظهر بعير.

(٣) رواه الطبرانى.

أيها الزوج المسلم: وأيتها الزوجة المسلمة: خروج المرأة من البيت بغير إذن زوجها يؤدى إلى ما لا تحمد عقباه. قد يؤدى إلى الانخراط فى الرذيلة والتى أصبحت فى هذه الأيام تجرى مجرى الدم فى العروق، فأين أنت من كل ذلك يامن تقول: لا إله إلا الله فلا بد لك من أن تحكم قبضتك على بيتك قبل فوات الأوان لابد أن تحاسب الزوجة والأولاد بدلا من جلوسك على المقاهى تتحدث فى أعراض الناس وتلعب الميسر .

فارجع إلى الله وارسم لزوجتك الطريق من كتاب الله وسنة رسوله قبل أن تقول: يا ليتنى فعلت فويل لبيت جرجت فيه المرأة بدون إذن زوجها، اخترالزوجة الصالحة حتى لا تندم.

* * *

إياك وهذه؟

هناك بعض الزوجات فى هذه الأيام أصبحت كالسوس يأكل فى الخشب فبدلا من أن تعمل على تكوين الأسرة وبناء المجتمع فإنها تريد فقط أن تستأثر بالزوج وحده دون أهله، فإنها اليوم قد نجحت فى أن تفرق بين الأخ وأخيه وبين الأخ وأخته،وبين زوجها وأمه وأبيه، فالزوج فى عمله والزوجة فى بيتها ويأتى الزوج فإذا بالزوجة تقول له: لقد فعل أبوك وفعل أخوك، وفعلت أمك فإنى لا أستطيع العيش معهم وتخير الزوج وتضعه فى حيرة من أمره. إما الزوجة اللعوب التى تعرف من أين تؤكل الكتف ؛ وإما الأهل والأم .

أيتها الزوجة اتقى الله فى زوجك وفى أهل زوجك وكلنا نسمع ونرى وما أكثر الذين قد مات والدهما، أو أحدهما وهما غير راضين عنه لأنه قد انساق وراء رغبات زوجته وانقطع عن الأهل وأمه وأبيه.

اليوم: قد يتطور الأمر ويكون أكثر غرابة من ذلك، فإننا نرى الابن يضرب الأم منبع الحنان بسبب من؟ بسبب هذه الزوجة، وهذا الأمر قد رأيته بعينى الولد يضرب أمه بسبب زوجته. ويفضل الزوجة على الأم. لماذا كل ذلك؟

واليوم:

إن الله سبحانه وتعالى يقول:**{الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ}**الآية "[(١)].

فبعض الزوجات أصبحن فى هذه الأيام هن اللائى يهجرن الأزواج فى الفراش، بل يأمرن أزواجهن بأن يناموا فى غرف مجاورة، أو يناموا على الأرض: ويظلون على هذا الوضع لا أيام ولا أشهر، بل قد يمتد الأمر لسنوات عديدة، فهل هذا هو الزواج الذى يسعد الإنسان فى حياته؟ وهل هذا هو الزواج الذى تتكون به الأسرة المسلمة؟ فلا نقول إلا: اللهم لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.

---

(١) سورة النساء آية ٣٣.

عن معاذ بن جبل ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : **«لا يحل لامرأة تؤمن بالله أن تأذن فى بيت زوجها وهو كاره، ولا تخرج وهو كاره، ولا تطيع فيه أحدا ولا تعزل فراشه ولا تضربه، فإن كان هو أظلم فلتأته حتى ترضيه فإن قبل منها فبها ونعمت وقبل الله عذرها وأفلج حجتها. ولا إثم عليها. وإن هو لم يرض فقد أبلغت عند الله عذرها»** (١).

فكيف تنام هذه الزوجة فى حجرة وزوجها فى حجرة أخرى وكيف تمنع زوجها عنها، وتنام وهو عليها غضبان، فإن الرسول ﷺ قد حذر من هذا الأمر وشدد عليه.

فقال ﷺ : **«إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فلم تأته فبات عليها غضبان لعنتها الملائكة حتى تصبح»** (٢).

وفى رواية أخرى: **«والذى نفسى بيده ما من رجل يدعو امرأته إلى فراشه فتأبى عليه إلا كان الذى فى السماء ساخطا عليها حتى يرضى عنها»** (٣).

وقال بعض العرب: لا تنكحوا من النساء ستا:

لا أنانة: ولا حنانة: ولا منانة: ولا تنكحوا الحداقة: ولا براقة: ولا شداقة ".

والأنانة: هى التى تكثر الأنين والتشكى.

والمنانة: هى التى تمن على زوجها وتقول فعلت لأجلك كذا وكذا.

والحنانة: هى التى تحن لزوج كان لها.

والحداقة: وهى التى ترمى إلى كل شىء بحدقتها فتشتهيه وتكلف الزوج شراءه.

---

(١) رواه الطبرانى في المجمع (٣١٣/٤).

(٢) متفق عليه.

(٣) متفق عليه.

والبراقة: تحتمل أحد معنيين أن تظل طوال النهار تشتغل بتجميل وجهها وتزينه ليكون لوجهها بريق محصل بالصنع، والثانى أن تغضب على الطعام فلا تأكل إلا وحدها.

والشداقة: هى المتشدقة كثيرة الكلام [١].

إذن تخير الزوجة الصالحة:

عن أبى أمامة ﷺ عن النبى ﷺ كان يقول: «**ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله عز وجل خيرا له من زوجة صالحة إن أمرها أطاعته، وإن نظر إليها أسرته، وإن أقسم عليها أبرته، وإن غاب عنها حفظته فى نفسها ومالها**» [٢].

فإن الإنسان الذكى التقى الذى يريد بحق أن يسعد فى هذه الحياة عليه أن يختار الزوجة الصالحة التى خرجت من بيت طيب بيت يعرف كتاب الله ويعرف طريق الله ويعرف سنة رسول الله ﷺ؛ لأن رسول الله ﷺ قد نهى عن الزواج من الزوجة الحسناء التى تنبت فى منبت سيئ.

فقال : صلوات ربى وسلامه عليه: «**إياكم وخضراء الدمن**» قيل: وما خضراء الدمن يا رسول الله؟ قال: «**المرأة الحسناء فى المنبت السوء**» [٣].

ومن وصايا لقمان لولده: " اتقى المرأة السوء... فإنها تشيبك قبل المشيب ".

فرسولنا ﷺ قد وضح لنا الطريق ورسم لنا معالمه حتى نسير عليه.. ونسعد، فلقد وضح لنا الأمور التى يجب أن تتوفر فى هذه الزوجة ولأى شىء تنكح الزوجة.

عن أبى هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : «**تنكح المرأة لأربع: لمالها، ولحسبها، ولجمالها، ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك**» [٤].

---

(١) انظر دروس بين المغرب والعشاء أ/عاشور أيوب ص ١٢، ١٣ ط /مكتبة الإيمان بالمنصورة.

(٢) رواه ابن ماجة.

(٣) رواه الدارقطنى.

(٤) رواه البخارى، ومسلم فى صحيحيهما وأبوداود، والنسائى.

فيا أيها الشاب المسلم الموحد بالله إذا أردت أن تتزوج فعليك أن تقتدى بسنة رسول الله ﷺ وترجع إلى كتاب الله وعليك أن تختار الاختيار الصحيح وألاَّ تغتر بالمظاهر ولا بالمناظر الخداعة حتى لا تندم بعد ذلك فهناك من يغتر بالجمال وهناك من يغتر بالمال وهناك من يغتر بكذا وكذا، ولكن رسولنا ومولانا وقدوتنا سيدنا محمد ﷺ قد رسم لنا الطريق الصحيح حتى نسير عليه فإن الزوجة ذات الدين يحفظها دينها من الوقوع فى الخطأ ومن الوقوع فى الفحشاء والمنكر والرذيلة ويحملها على ذلك حقوق زوجها عليها، والمحافظة كذلك على مال الزوج؛ لأنها هى الأمينة على ماله ويحملها كذلك على الحفاظ على كرامة زوجها فى وجود الزوج وفى غيابه فعليك بذات الدين .

وقد ورد أن الإمام أحمد بن حنبل ﷺ عنه أراد أن يتزوج فعرض عليه أختان إحداهما فى غاية الجمال والأخرى عوراء ولكنها أعقل من الأولى فقال: زوجونى العوراء فليس هناك شىء أرجح فى ميزان المرأة من كمال عقلها (١).

فيا أيها الشاب المسلم الذى تريد الزواج عليك بذات الدين حتى تعيش سعيدا فى حياتك.

عن أنس ﷺ : عن النبى ﷺ قال: **«من تزوج امرأة لعزها لم يزده الله إلا ذلا، ومن تزوجها لمالها لم يزده الله إلا فقرا، ومن تزوجها لحسبها لم يزده إلا دناءة، ومن تزوج امرأة لم يرد بها إلا أن يغض بصره، ويحصن فرجه، أويصل رحمه، بارك الله له فيها، وبارك لها فيه»** (٢).

اليوم:

نجد أن بعض الفتيات لا يشغلهن إلا الزينة ووضع المساحيق والتعرى من الثياب وحفظ الغناء والموسيقى بكل أنواعها وفنون الرقص بكل ألوانه.

فأين هى من كتاب الله وأين هى من سنة رسولنا ﷺ؟ وإذا كانت كذلك فكيف تعمل على بناء الأسرة المسلمة القوية ذات الدين والخلق السديد فنجد

---

(١) انظر وصايا الرسول ﷺ ج١ ط دار الاعتصام.

(٢) رواه الطبرانى فى الأوسط.

كثيرا من الفتيات لايعرفن عن كتاب الله شيئا ولايحفظن من كتاب الله شيئا ولا يعرفن عن صفة رسولنا ﷺ شيئا...

ولا يشغلهن إلا الرقص والغناء.. والتمايل مع الشيطان.. والسير خلفه.. واتباع خطواته..

فيا أيها الشاب المسلم:

إذا أردت أن تتزوج اجلس مع نفسك، وسر فى الطريق الذى رسمه رسول الله ﷺ : حتى لا تندم.. تندم وتقول: يا ليتنى.

عن عبد الله بن عمرو رضى الله تعالى عنهما قال: قال رسول الله ﷺ : **«لا تزوجوا النساء لحسنهن، فعسى حسنهن أن يرديهن، ولا تزوجوهن لأموالهن، فعسى أموالهن أن تطغيهن، ولكن تزوجوهن على الدين، ولأمة خرقاء سوداء ذات دين أفضل»** (١).

عن ابن عباس رضى الله عنهما: أن النبى ﷺ قال: **«أربع من أعطيهن فقد أعطى خير الدنيا والآخرة: قلبا شاكرا، ولسانا ذاكرا، وبدنا على البلاء صابرا، وزوجة لا تبغيه حوبا»** (٢) وفى نفسها وماله " (٣).

وتعال نقرأ معا هذه القصة البليغة ونتعلم منها حتى نعيش فى سعادة وسلام:

قصة:

بينما رجل يمشى فى إحدى الطرقات فى مدينة الكوفة بالعراق إذا به يجد بستانا قد رمى بتفاحة خارج الأسوار، ومن شدة الجوع أخذ التفاحة، وأكل منها حتى أكل نصفها، فتذكر أنه ليس له حق فيما يأكل، فأمسك عن النصف الآخر، وذهب إلى حارس البستان وقال له: أتسامحنى فيما أكلت؟ فيقول له الحارس: أنا لا أملك السماح لك.. لأن البستان ليس ملكا لى.. فقال له الرجل: فمن يملكه؟

---

(١) رواه ابن ماجه.

(٢) حوبا : أى إثما.

(٣) رواه الطبرانى فى الأوسط والكبير، وإسناد أحدهما جيد.

فدلـه علـى صـاحب البسـتان فلمـا ذهـب إليـه وطـرق البـاب وفـتح لــه صــاحب الحديقـة. وقـال لــه: مـا اسمك؟ قـال: ثابـت. قـال: فيم جئتنـا؟ قـال: أكلـت نصـف تفاحة، وها هو النصف الآخر جئت به. أتسامحنى فيما أكلت؟ فقال لـه صـاحب البستان، وقد عرف فيه الورع والزهد: أسامحك بشرط.. فقال: ما هو؟ قال لـه: أن تتـزوج ابنتـى. ولكنـى لا أغشـك فـى الـزواج فـإن ابنتـى هـذه عميـاء العينـين صـماء الأذنين، بكمـاء اللسـان، قعيدة الـرجلين لا تمشـى، فإمـا أن تقبـل زواجهـا وإما لا سماح حتى أقف معك أمام الله الواحد الديان. فماذا يفعل الرجل أمـام هذا الامتحان العسير؟ قـال: أتزوجهـا، وأتـاجر بهـا مـع رب العـالمين. فقبـل الـزواج، وعقد العقد. وقـال لــه: لـيس لـى بيـت أدخـل فيـه.. فقـال لــه أبوهـا.. إذا صـليت العشاء فسوف أدبر لك الأمر، وصلى الرجل العشـاء، وجـاء إلـى غرفـة الـدخول ولكن ماذا يفعل؟ فتح الباب عليها وقال: سألقى عليها السلام، فإذا لم ترد فسـوف تـرد الملائكـة، فعنـدما دخـل وألقـى عليهـا السـلام، ردت عليـه السـلام، وقامـت واقفة، وسلمت عليه بيدها، فـإذا العينـان سليمتان، والـرجلان كذلك، والوجـه مـا أجمله، فأخذته الدهشة...

فقالت لــه: لا تنـدهش، ولا تعجـب فقـال لهـا: لقد قـال عنـك أبـوك كذا وكـذا... فقالت: والله ما كذب أبى، فأنا عميـاء العينين لأننـى لا أنظـر بهمـا إلـى مـا يغضـب الله ورسـوله. وأمـا أننـى صـماء: فلأننـى لا أسـمع بـأذنى إلا مـا يرضـى الله تعـالى رسوله. وأما قولـه عنى بأننى خرساء بكماء: فلأن لسانى لا يتحـرك إلا بـذكر الله، وقراءة كتابه الكريم. وأما أننى مقعدة: فلأننى ما مشيت برجلى إلا إلى بيت الله.

وهذا هو والد الإمـام أبـى حنيفـة النعمـان، الإمـام الـذى صـار بعد ذلك ثلاثـة أرباع العلم، وظل يصلى الفجر بوضوء العشاء أربعين عاما [١].

فـأين نسـاء هذه الأيـام.. مـن هـذه الزوجـة الصـالحة التـى عرفـت حـق ربهـا، وأدت حق زوجها عليها.

وأين كذلك الأزواج الذين يريدون الزواج هذه الأيام من هذا الزوج الصالح.

---

(١) انظر الوصايا المنبرية من وصايا الرسول صلى الله عليه وسلم ص٣٣٧، ٣٣٨ ج١/ط المكتبة التوفيقية.

فإنك إذا تخيرت الزوجة الصالحة التى تعرف الحقوق التى عليها لزوجها، فبذلك تسير الحياة فى هدوء دون عنت، ومشقة، ويشعر كلا منهما بالراحة والسعادة فى حياته.

* * *

حقوق الزوج على زوجته

أولها: طاعة الزوجة فإن الطاعة التى أمر بها الله تبارك وتعالى وأمر بها الإسلام وأوصى بها رسول الله صلوات ربى وسلامه عليه هى الطاعة بالمعروف وليت ما نراه ونشاهده من ذوى النفوس الضعيفة هذه الأيام طاعة العبد لسيده وطاعة الذليل.. الحقير.. فنجد السب والقذف والضرب وما شابه ذلك وإذا قلت له: يا فلان اتقى الله فى الزوجة. ينظر ويقول: إن الإسلام قد أمر بطاعة الزوجة لزوجها.. نعم إن الإسلام قد أمر بذلك ولكن الطاعة بالمعروف ولا تكون هذه الطاعة فيما يغضب الله. أو بعيدا كل البعد عن دين الله وسنة رسوله ﷺ.

لأن الإسلام دين اليسر والسماحة، الإسلام، دين العفة، ودين الكرامة قد أعطى لهذه المرأة كرامتها وصان للمرأة عفتها. وحافظ عليها. وأعلى قدرها وشأنها.

فطاعة الزوجة لزوجها واجبة ولكن الطاعة هنا لا تكون فى معصية الله سبحانه وتعالى. ولا تكون هذه الطاعة فى ترك أمر من أمور الدين.

وهنا يقول القائد والموجه والناصح للأمه والمعلم لها سيدنا رسول الله ﷺ : **«لاطاعة لمخلوق فى معصية الخالق»** [١].

أيها الزوج الموحد بالله:

إن الطاعة التى أمر بها الإسلام هى طاعة فى حدود الشريعة الإسلامية، وطاعة فى حدود المصلحة المحققة للزوجة ولزوجها ولأولادها وللأسرة عامة فإن هناك من يأمر زوجته بالتبرج وكشف العورات وهناك من يأمر زوجته بشرب الخمر والمسكرات ومرافقة الرجال بالليل والنهار ويقول: إن هذا الأمر لصالح العمل وهناك من يضرب أولاده ضرب التلف ومن يمنع زوجته عن أداء الصلاة والصيام، والأشد غرابة من ذلك الرجل المسلم الموحد بالله الذى

---

(١) رواه الإمام أحمد فى مسنده، والحاكم.

يجامع زوجته وهى ساجدة بين يدى الله وما أكثرهم فى هذه الأيام من طبع الله على قلوبهم وابتعدوا عن الطريق ومن يجامع زوجته فى نهار رمضان وهى صائمة وتؤدى الفرض الذى عليها لله

فيا أيها الزوج المسلم ، اتق الله فى زوجتك، واتق الله فى نفسك قبل فوات الأوان فى هذه الأحوال لم تلزم الزوجة طاعة زوجها، بل تحرم عليها طاعته؛ لأن الإسلام لم يأمر بذلك ولم يأمر بذلك رسول الله ﷺ، فالإسلام علمنا كيف تكون طاعة الزوجة لزوجها وعلمنا كذلك سيدنا رسول الله ﷺ طاعة الزوجة لزوجها، قال رسول الله ﷺ : «**ثلاثة لا يقبل الله لهم صلاة ولا ترفع لهم السماء حسنة: العبد الآبق حتى يرجع إلى مواليه فيضع يده فى أيديهم، والمرأة الساخط عليها زوجها حتى يرضى عنها والسكران حتى يصحو**» (١). ولقد اجتمعت النساء مرة فى عهد رسول الله ﷺ، وأرسلن إحداهن وهي أسماء بنت يزيد الأنصارية إلى الرسول ﷺ لتقول له: يا رسول الله أنا وافدة النساء إليك هذا الجهاد قد كتبه الله تعالى على الرجال فإن يصيبوا أثيبوا وإن قتلوا كانوا أحياء عند ربهم يرزقون ونحن معشر النساء نقوم عليهم فما لنا من ذلك الأجر؟

فأجابها الرسول ﷺ بقوله: «**أبلغى من لقيت من النساء أن طاعة الزوج وإعترافا بحقه يعدل ذلك** (أى أجر المجاهد فى سبيل الله) **وقليل منكن من يفعله**» (٢) وقال الرسول ﷺ موجها للمرأة وناصحا لها (٣) بأن طاعة الزوج تدخلها الجنة، فقال ﷺ : «**إذا صلت المرأة خمسها، وصامت شهرها، وحفظت فرجها وأطاعت زوجها، قيل لها: ادخلى الجنة من أى الأبواب شئت**» (٤).

إنه لثواب عظيم.. ما أجدر زوجاتنا أن يحرصن عليه.. يحرصن على دخول الجنة.. التى تعطى ثمنا لعبادة الله وطاعته والامتثال لأوامره ونواهيه سبحانه وتعالى.

---

(١) رواه الطبرانى، وابن حبان، وابن خزيمة فى صحيحيهما.

(٢) رواه البزار، والطبرانى.

(٣) رواه الإمام أحمد في مسنده، والطبراني.

(٤) رواه الإمام أحمد فى مسنده، ورواه الطبرانى.

وكذلك جعل الله الجنة جزاء لمن أطاعت زوجها، فما أرخص الثمن، وما أغلى البيع، أيتها الزوجات احرصن على طاعة الأزواج حتى تسعدن وتفوزن برضى الله - سبحانه وتعالى - وبجنة عرضها كعرض السماوات والأرض.

وإياكن وعصيان الأزواج؛ لأن هذا الأمر من أخطر الأمور التى حذرنا منها الله - سبحانه وتعالى - وكذلك نهانا عنها القائد، والمعلم، والهادى البشير سيدنا ومولانا رسول الله ﷺ.

حيث قال فى حديثه النبوى الشريف الذى يأمر فيه نساء المسلمين ويأمر فيه كل زوجة كان فى قلبها مثقال ذرة من لا إله إلا الله.. بطاعة زوجها، قال رسول الله ﷺ : **«لو كنت آمرا أحدا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها»** [(١)].

فإن الإسلام قد أمر الزوجة الصالحة التى خرجت من بيت طيب.. بيت صالح.. تربت فيه على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وتعلمت كيف تطيع زوجها، وهذا هو رسول الله ﷺ.. يقول لهذه الزوجة موجها، ومرشدا، وناصحا، ومعلما، ومشددا على هذا الأمر.. (طاعة الزوجة لزوجها)

فقال رسول الله ﷺ : **«حق الزوج على زوجته لو كانت به قرحة فلحستها أو انتثر منخراه صديدا، أو دما ثم ابتلعته ما أدت حقه»** [(٢)].

الثانى:

أن تراعى الزوجة شعور زوجها. فتبتعد عما يؤذيه من قول، أو فعل، أو عمل، أو خلق.

---

(١) رواه الترمذى فى سننه / ٢٧٩٩، انظر صحيح سنن الترمذى.

(٢) رواه البزار بإسناد جيد ورواته ثقات، ورواه ابن حبان فى صحيحه.

وعلى هذه الزوجة المسلمة أن تتقى الله فى زوجها ولا تؤذيه بأى حال من الأحوال أو بأى شكل من الأشكال فعلى هذه الزوجة أن تراعى ظروف زوجها المادية ولا ترهق الزوج بكثرة النفقات ولا ترهقه بأهوائها وزينتها وملابسها، وغير ذلك... وهذه الزوجة قد تكون على حق فى كل ما تطلب وتريد وخصوصا إذا كان هذا الأمر يتعلق بمصلحة الزوج والبيت والأولاد. ولكن الزوج نظرا لظروفه القاسيه لا يستطيع أن يقدم للزوجة ما تريد. فلا ترهقه حتى لا تضطره هذه الزوجة بكثرة طلباتها وإلحاحها أن تدفع زوجها إلى الوقوع فى الخطأ وأن يغرق نفسه فى الديون.

فانظرى أيتها الزوجة يرحمك الله.. إلى نساء السلف الصالح - رضوان الله عليهم أجمعين - .. كانت الزوجة تقول لزوجها عند خروجه إلى العمل تنظر إليه وتقول له: اتق الله فينا ولا تطعمنا إلا الحلال.. وإياك وكسب الحرام.. فإننا نصبر على الجوع. ولا نصبر على حر النار..

فأين نحن اليوم من هؤلاء النساء الصالحات.

هذا...

وقد اجتمع نساء النبى صلوات ربى وسلامه عليه:

وتذاكرن ماهن عليه من خشونة العيش.. وضيق الحال.. وقلة الطعام.

فأجمعن أن يطلبن من الرسول ﷺ التوسعة عليهن. فاغتم الرسول ﷺ لذلك وأحزنه حزنا شديدا وهجرهن شهرا لا يكلمهن، حتى نزل قول الله تبارك وتعالى:**{يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحاً جَمِيلاً * وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْراً عَظِيماً}**[١].

---

(١) سورة الأحزاب الآيتان: ٢٨، ٢٩.

أمره الله سبحانه وتعالى أن يخير زوجاته بين الطلاق وبين الإقامة على ماهن عليه من عيش حنيق وحياة قاسية، فبدأ الرسول ﷺ بعائشة، وتلا عليها الآيات، وقال لها: **«ما أحب أن تتعجلى حتى تستأمرى أبويك»** فبكت عائشة وقالت: أفيك أستأمر أبوى يا رسول الله؟ بل أختار الله ورسوله والدار الآخرة. ثم عرض على كل واحدة من زوجاته فكان الجواب من كل واحدة ما أجابت به عائشة من تفضيلها الإقامة مع زوجها رسول الله ﷺ على الافتراق عنه [١].

فكم من بيت قد خرب.. وطفل قد شرد، وأرحام قد قطعت.. لماذا؟

لأن الزوجة لا تراعى شعور زوجها ولا تقدر هذه الحياة التى تعيشها مع رجل قد تضطره الظروف إلى أن يستدين من أجل إرضاء رغبات زوجته وتوفير المال لها.

ولا تهتم هذه الزوجة إذا كان هذا المال من حرام أو حلال بل إن كل ما يشغلها هو الزينة، والثياب، وغيرها.

الثالث:

ألاَّ تخرج المرأة من بيت زوجها دون إذنه؛ لأن المفاسد التى تقع فى هذه الأيام هو بسبب خروج الزوجة بدون إذن وعلم زوجها فلا يحق للمرأة التى تؤمن بالله واليوم الآخر أن تخرج من بيت الزوجية دون إذن هذا الزوج مهما كانت الظروف والأسباب؛ لأن الرسول ﷺ قد أمر بذلك وحذر، وشدد على أمر هؤلاء الزوجات اللائى يخرجن من بيوتهن دون علم أزواجهن. فقال ﷺ :

«لو كنت آمرا أحدا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها» [٢].

فى هذه الأيام، قد أصبح خروج الزوجة المتكرر من البيت هذه الأيام أمرا شائعا بين كثير من النساء. ألا تعلم هذه الزوجة أنها ستسأل عن هذا الأمر أمام الله - سبحانه وتعالى - يوم العرض عليه. فلتتق الله هذه الزوجة فى زوجها،

---

(١) رواه البخارى، ومسلم، وأصحاب السنن الأربعة.

(٢) سبق تخريجه.

وأولادها ولا تخرج من بيتها إلا بإذنه...

الرابع:

ألاَّ تبدى الزوجة زينتها لغير زوجها.

ليطمئن قلب الزوج وتسكن نفسه تجاه زوجته التى أنفق من أجلها المال. وارتبط بها أجمل رباط، ألا وهو الزواج الذى سنه الله سبحانه وتعالى لعباده من فوق سبع سماوات. فإن الزوجة قد أمرها الشارع الحكيم وأمرها رسولنا ﷺ ألاَّ تبدى زينتها لغير زوجها؛ لما فى هذا الأمر من خطورة على الزوجة والأسرة عامة.

وهنا يقول الله تبارك وتعالى لنساء المؤمنين: **{قُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فَرُوجَهُنَّ وَلاَ يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلاَ يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ لِبُعُولَتِهِنَّ}**(١).

ولقد ورد فى تفسير ابن كثير فى هذه الآية:

{وَلاَ يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا} أى: لا يظهرن شيئا من الزينة للأجانب إلا ما لا يمكن إخفاؤه.

قال ابن مسعود: كالرداء والثياب، يعنى على ما كان يتعاطاه نساء العرب من المقنعة التى تجلل ثيابها وما يبدو من أسافل الثياب فلا حرج عليها فيه؛ لأن هذا لا يمكنها إخفاؤه.

وقال ابن عباس: وجهها وكفيها وهذا يحتمل أن يكون تفسيرا للزينة التى نهين عن إبدائها.

ويحتمل أن ابن عباس ومن تابعه أرادوا تفسير ما ظهر منها بالوجه والكفين، وهذا هو المشهور (٢).

---

(١) سورة النور آية : ٣١.

(٢) انظر تفسير ابن كثير ج٢ ص ٦٠٠ ط دار التراث العربى.

وهذا هو الحديث الذى يدل على هذا الأمر: عن عائشة - رضى الله عنها قالت:

أن أسماء بنت أبى بكر: دخلت على النبى ﷺ وعليها ثياب رقاق فأعرض عنها وقال: «**ياأسماء إن المرأة إذا بلغت المحيض لم يصلح أن يرى منها إلا هذا وأشار إلى وجهه وكفيه**» (١).

فإن الإسلام قد نهى عن التطيب والتعطر للمرأة عند خروجها من بيتها. وما أكثر هذا الأمر الذى يحدث فى هذه الأيام: فقد قال النبى صلوات ربى وسلامه عليه محذرا هؤلاء الناس: قال ﷺ : «**كل عين زانية والمرأة إذا استعطرت فمرت بالمجلس فهى كذا وكذا**» يعنى زانية (٢).

وعن أبى هريرة ﷺ أنه لقى امرأة شم منها ريح الطيب ولذيلها إعصار، فقال: يا أمة الجار جئت من المسجد؟ قالت: نعم. قال لها: تطيبت؟ قالت: نعم. قال: إنى سمعت حبى أبا القاسم ﷺ يقول: «**لا يقبل الله صلاة امرأة تطيبت لهذا المسجد حتى ترجع فتغسل غسلها من الجنابة**» (٣).

فهذا الأمر قد أصبح أمرا خطيرا جدا فى هذه الأيام؛ لأن بعض النساء يخرجن إلى الشارع ويسرن فى الطرقات متبرجات ويبدين زينتهن مع أن الإسلام لم يأمر بذلك ولم يأمر بهذا الأمر على الإطلاق، بل إن الرسول صلوات ربى وسلامه عليه قد نهى المرأة أن تخرج إلى الشارع متبرجة تظهر زينتها وتسير كذلك فى وسط الطريق لما فيه من التبرج، أما الآن أصبحت المرأة تلتصق بالرجل ولا حياء..

عن حمزة بن أبى أسيد الأنصارى عن أبيه: أنه سمع النبى ﷺ وهو خارج من المسجد وقد اختلط الرجال مع النساء فى الطريق. فقال رسول الله ﷺ للنساء: «**استأخرن فإنه ليس لكن أن تحتضن الطريق، عليكن بحافات الطريق**»

---

(١) رواه أبو داود، وهو حديث مرسل.

(٢) أخرجه الترمذى وقال: حسن صحيح، ورواه أبو داود، والنسائى.

(٣) أخرجه أبو داود، وابن ماجة.

فكانت المرأة تلتصق بالجدار، حتى إن ثوبها ليتعلق بالجدار من لصوقها به[١].

فيا أيتها الزوجة:

إن السعادة كل السعادة والفلاح كل الفلاح فى فعل ما أمر به الله تبارك وتعالى ورسوله ﷺ وترك ما نهى عنه الله تعالى ورسوله ﷺ

الخامس:

أن تحفظ عليها لسانها ولا تؤذى به زوجها.

وذلك لخطورة هذا الأمر الذى شاع كثيرا بين الناس وفى أكثر البيوت هذه الأيام قد أصبحت المرأة تؤذى زوجها وأهل زوجها بلسانها.

فعن أبى سعيد الخدرى ﷺ أنه قال: قال رسول الله ﷺ : «**إذا أصبح ابن آدم سألت الأعضاء كلها اللسان.، وقلن: يا لسان ننشدك بالله أن تستقيم فإنما نحن بك فإن استقمت استقمنا وإن اعوججت اعوججنا**» [٢]

فإن خطر اللسان خطر عظيم. فالزوجة تملك سعادتها بيدها؛ لأن سعادة الزوجة مع زوجها فى لسانها وتعاملها مع زوجها فكم من بيوت قد خربت وأطفال قد شردت بسبب هذا اللسان. لسان الزوجة التى لا تحترم الزوج ولا تقدره وتسبه بأقبح الألفاظ. وتؤذى كذلك أهل زوجها بلسانها. وكم من ساكن المقابر بسبب لسانه، فأمسك عليك لسانك.

وعن أبى سعيد الخدرى ﷺ : أن رجلا جاء النبى ﷺ وقال له: يارسول الله أوصنى، فقال الرسول ﷺ : «**عليك بتقوى الله فإنها جماع كل خير. وعليك بالجهاد فإنه رهبانية المسلمين، وعليك بذكر الله تعالى، وتلاوة القرآن فإنه نور لك فى الأرض، وذكر لك فى السماء، واخزن عليك لسانك إلا من خير، فإنك بذلك تغلب الشيطان**»[٣].

---

(١) أخرجه الترمذى فى السنن.

(٢) رواه الإمام أحمد فى مسنده، والترمذى ٢٦٦١ /والبيهقى فى شعب الإيمان ٤٩٤٥.

(٣) رواه أبو نعيم فى الحلية ٥ /١٨٠، وابن المبارك فى الزهد، وأحمد فى الزهد، والبيهقى فى الشعب وسنده

فيا أيتها الزوجة:

اتقى الله فى زوجك، وأمسكى عليك لسانك، وتعلمى من سنة رسولنا صلوات ربى وسلامه عليه فإنه ﷺ لما أرسل معاذ بن جبل إلى اليمن فقال معاذ يارسول الله أوصنى، فقال سيدنا ومولانا رسول الله ﷺ : **«أمسك عليك هذا»**. وأشار إلى لسانه. فكأنه تهاون. فقال أوصنى: قال ﷺ : **«ثكلتك أمك يا معاذ وهل يكب الناس فى النار على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم»** (١).

فإن الزوجة التى تسلط لسانها على زوجها من أشر الناس. قيل لأعرابى صف لنا شر النساء: فقال الأعرابى:

شرهن السريعة الوثبة. كأن لسانها حربة. تضحك من غير عجب. وتبكى من غير سبب. وتدعو على زوجها بالحرب (أى الهلاك) كلامها وعيد. وصوتها شديد تدفن الحسنات وتفشى السيئات. تعين الزمان على بعلها ولا تعين بعلها على الزمان. ليس فى قلبها عليه رأفة ولا عليها منه مخافة إن دخل خرجت وإن خرج دخلت. وإن ضحك بكت، وإن بكى ضحكت، كثيرة الدعاء، قليلة الإرعاء (أى: قليلة الرعاية والعناية) تأكل لما (أى: تأكل كثيرا) وتوسع ذما. ضيقت الباع. مهتوكة القناع. إذا حدثت تشير بالأصابع. وتبكى فى المجامع. بادية من حجابها. نباحة عند بابها. وهى ظالمة. وتشهد وهى غائبة. قد دلى لسانها للزور وسال دمعها بالفجور.

ابتلاها الله بالويل والثبور وعظائم الأمور " (٢)

فيا أيتها الزوجة المسلمة:

أمسكى عليكى لسانك.. واتقى الله فى زوجك..

صحيح مرسل.

(١) رواه أحمد، والترمذى ٢٦٦١ ، وابن ماجه ٣٩٧٣.

(٢) انظر موسوعة الحقوق الإسلامية ص ٢٣٢ ، ٢٣٣ ط / المكتبة التوفيقية.

وصدق القائل:

احفـــظ لســـانك أيهـــا الإنســـــان ::: لا يلـــــــدغنك إنـــــــه ثعبـــــــان
كـــم فـــى المقـــابر مـــن قتيـــل لســـانه ::: كانـــت تهـــاب لقـــاءه الشـــجعان

وقال آخر:

أقلـــل كلامـــك واســـتعذ مـــن شـــره ::: إن الـــــبلاء ببعضـــــه مقـــــرون
واحفـــظ لســـانك واحـــتفظ مـــن غيـــه ::: حتـــــى يكـــــون كأنـــــه مســــجون
وكـــل فـــؤادك باللســـان وقـــل لـــه ::: إن الكـــــلام عليكمـــــا مــــــوزون
فزنـــاه وليـــك محكمـــا ذا قلـــة ::: إن البلاغـــة فـــى القليـــل تكـــون

اللهم اجعل سعادتنا فى لساننا واعف عنا وارحمنا يا أكرم الأكرمين. يارب

السادس

أن تتزين الزوجة لزوجها. حتى يراها الزوج وهى فى أجمل صورة. حتى يطمئن قلبه وتسكن نفسه.

فإن الله سبحانه وتعالى قد حث النساء على إبداء الزينة لأزواجهن**{وَلاَ يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ لِبُعُولَتِهِنَّ}** الآية [النور: ٣١].

فالزينة هنا لا تكون إلا للزوج فقط.

وأمر الزينة هذا أمر يعانى منه كثير من الأزواج هذه الأيام ومن أكثر المشكلات التى يقع فيها الأزواج. تكون بسبب إهمال الزوجة فى حق نفسها، وحق زوجها وذلك بعدم التزين لزوجها.

فإن الزوجة إذا تزينت لزوجها فإنها بذلك تعف الزوج وتعينه على إحصان نفسه من الوقوع فى الخطأ والرذيلة فإن الزوج يريد أن يرى زوجته فى صورة حسنة.. جميلة.. تقر بها عينه. وهذه المرأة الأعرابية التى قالت لابنتها عند الزواج:

" إنك قد خرجت من العش الذى فيه درجت فصرت إلى فراش لم تعرفيه. وقرين لم تألفيه. فكونى له أرضا يكن لك سماء.

وكونى لـه مهادا يكن لكى عمادا. وكونى لـه أمـة يكن لكـى عبدا. لا تلحقـى به فيقلاك. ولا تباعدى عنه فينساك. إن دنـا منـك فـاقربى منـه. وإن نـأى فابعدى عنه واحفظى.. أنفه.. وسمعه.. وعينه.. فلا يشمن منك إلا طيبـا.. ولا يسمع إلا حسنا.. ولا ينظر إلا جميلا ".

* * *

حقوق الزوجة على زوجها

إذا كان الدين الإسلامى قد وضع ضوابط وقواعد للزوج عندما يريد الزواج وأسس يتم على أساسها اختيار شريكة الحياة.

فإن الإسلام قد وضع كذلك ضوابط وقواعد وشروطا للزوجة عندما تريد أن تكون أسرة، وعلى أساسها تختار من يشاركها فى هذه الحياة.

حتى تعم السعادة والراحة والسكينة بين كلا الطرفين.

وهذا هو رسول الله ﷺ يقول فى حجة الوداع بعد أن حمد الله وأثنى عليه: **«ألا واستوصوا بالنساء خيرا فإنما هن عوان عندكم ليس تملكون منهن شيئا غير ذلك إلا أن يأتين بفاحشة مبينة فإذا فعلن فاهجروهن فى المضاجع. واضربوهن ضربا غير مبرح. فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا. ألا إن لكم على نسائكم حقا. ولنسائكم عليكم حقا. فحقكم عليهن ألا يوطئن فرشكم من تكرهون. ويأذن فى بيوتكم لمن تكرهون. ألا وحقهن عليكم أن تحسنوا إليهن فى كسوتهن وطعامهن...».**

فإذا كنا قد ذكرنا بعض حقوق الزوج على زوجته فإننا سنذكر بإذن الله وعونه بعض حقوق الزوجة على زوجها.

حتى يعرف كل واحد منهما ما له وما عليه ويعيش الزوجان فى سعادة، وراحة، وسكينة... والله الموفق..

الأول:

أن يكون هذا الزوج ذا دين وخلق وهذا الأمر من أهم الأمور التى يجب أن تتوافر فى هذا الزوج أن يكون ذا دين يعرف كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

لأن الزوج إذا كان ذا دين فإنه سيكرم هذه الزوجة ويتقى الله فيها وسينعكس هذا الأمر على الزوجة كذلك وأن الزوج إذا كان ذا دين وخلق كريم فإنه سوف يحسن معاملة الزوجة. التى أمر بها الله تبارك وتعالى وأوصى بها رسولنا ﷺ.

وهذا هو سيدنا ومولانا رسولنا ﷺ يقول: **«أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا وخياركم.. خياركم لنسائهم»** (١).

فإن الإسلام قد منع الغلظة مع الزوجة وأن يتعامل الزوج مع أهله برفق وحنان.

اليوم نرى ونسمع فى كل وقت ولحظة عن الأصوات المرتفعة التى تخدش الحياء ولا تستطيع الأذن أن تتحملها لأن الزوج يسب زوجته ويقذفها بأقبح الألفاظ.

فأين هذا الزوج من كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ؟.

وقال لقمان الحكيم - رحمه الله تعالى :

ينبغى للعاقل أن يكون فى أهله كالصبى. وإذا كان فى القوم وجد رجلا.

وقد وصفت امرأة أعرابية زوجها وقد مات فقالت:

والله لقد كان ضحوكا إذا ولج. سكيتا إذا خرج. آكلا ما وجد. غير مسائل عما فقد " (٢).

الثانى:

أن يحسن الزوج معاشرة زوجته بالمعروف وإكرامها.

كان آخر ما وصى به الرسول ﷺ ثلاثاً... كان يتكلم بهن حتى تلجلج لسانه وخفى كلامه.

جعل يقول:

« الصلاة الصلاة.. وما ملكت أيمانكم.. لا تكلفوهم ما لا يطيقون.

---

(١) أخرجه الترمذى برقم ٢٨٩٥ الترتيب حديث حسن صحيح.

(٢) انظر الإحياء للإمام الغزالى ج٢ ص٦٠، ٦١.

الله الله فى النساء.. فإنهن عوان بين أيديكم. أخذتموهن بأمانة الله. واستحللتم فروجهن بكلمة الله » [١]

فإن الرسول صلوات ربى وسلامه عليه قد أوصى بحسن معاشرة النساء وأمر بذلك الله سبحانه وتعالى فى كتابه الكريم.

قال تعالى:**{وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَن تَكْرَهُوا شَيْئاً وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْراً كَثِيراً}** [٢].

فإن بعض الأزواج فى هذه الأيام لم يعرف معنى العشرة التى أمر الله بها وأوصى بها رسولنا ﷺ، وشدد عليها؛ لأنها من أهم الأمور التى يبنى عليها البيت وتبنى عليها الأسرة، فإن بعض الأزواج يعامل الزوجة كأنها شىء اشتراه أو تملكه بيده.

فهذه ليست العشرة التى أمر بها الله سبحانه وتعالى فمن الواجب علينا أن نتعلم من رسول الله ﷺ.

كيف كان يعاشر أهل بيته؛ لأن الرسول ﷺ هو القدوة.. وهو المعلم لهذه الأمة.

فالرسول ﷺ يقول: **«خيركم خيركم لنسائه، وأنا خيركم لنسائى»** [٣].

فإن الرسول ﷺ كان ألطف ما يكون مع زوجاته يداعبهن ويتسابق معهن ويترفق بهن ويدخل السرور عليهن.

إذا كان هذا رسول الله ﷺ فلابد أن نقتدى بسنة الرسول ﷺ، ونحسن التعامل مع الأزواج. ونعاشرهن بالمعروف وبما أمر الله ورسوله ﷺ.

وعلى الزوج المسلم أن يصبر على أذى زوجته ويترفق بها؛ لأن الصبر على أذى الزوجة من حسن عشرة الرجل لزوجته.

---

(١) أخرجه النسائى فى الكبرى، وابن ماجه من حديث أم سلمة.

(٢) سورة النساء آية ١٩.

(٣) أخرجه الترمذى.

وهذا هو الرسول صلوات ربى وسلامه عليه.. حين جرى بين الرسول ﷺ وبين السيدة عائشة رضى الله عنها أم المؤمنين كلام، حتى أدخلا بينهما أبا بكر الصديق رضى الله عنهما حكما.. واستشهده.

فقال لها رسول الله ﷺ : **«تكلمين أو أتكلم»** فقالت..

بل تكلم أنت، ولا تقل إلا حقا. فلطمها أبوبكر حتى دمى فوها وقال: يا عدوة نفسها، أو يقول غير الحق. فاستجارت برسول الله ﷺ وقعدت خلف ظهره. فقال النبى ﷺ لأبى بكر: **«لم ندعك لهذا ولا أردنا منك هذا»** (١).

فعلى الزوج المسلم أن يصبر على أذى زوجته وأن يحسن معاشرتها بالمعروف حتى تسعد هذه الأسرة ولا يتبع كلام من يريد الإفساد بين الزوج وزوجته وهدم هذا الكيان الأسرى الجميل.

وهذا هو عمر بن الخطاب عندما ذهب إليه رجل يشكو إليه زوجته. فكان هذا الأعرابى يعاتب زوجته فعلا صوتها صوته، فساءه ذلك منها وأنكره عليها ثم قال والله لأشكونك إلى أمير المؤمنين.

وما إن كان بباب أمير المؤمنين ينتظر خروجه حتى سمع زوجته تستطيل عليه وتقول: اتق الله يا عمر فيما ولاك. وهو ساكت لايتكلم. فقال الرجل فى نفسه،

وهو يهم بالانصراف إذا كان هذا هو حال أمير المؤمنين فكيف حالى؟

وفيما هو كذلك خرج عمر. ولما رآه قال له ما حاجتك يا أخا العرب؟

فقال الأعرابى: يا أمير المؤمنين جئت إليك أشكو خلق زوجتى، واستطالتها على. فرأيت عندك ما زهدنى. إذا كان ما عندك أكثر ممن عندى فهممت بالرجوع وأنا أقول: إذا كان هذا هو حال أمير المؤمنين مع زوجته فكيف حالى؟

---

(١) أخرجه الطبرانى فى الأوسط.

فتبسم عمر ﷺ وقال.. " يا أخا الإسلام إنى احتملتها لحقوق لها علىَّ أنها طباخة لطعامى، خبازة لخبزى، مرضعة لأولادى، غاسلة لثيابى. وبقدر صبرى عليها يكون ثوابى " [١].

فيا أيها الزوج الموحد بالله يرحمك الله..

اتق الله فى زوجتك وأحسن معاشرتها. وليس الكلا م للزوج فقط، بل للزوجة هى الأخرى أن تحسن معاملة زوجها وأن تحافظ على هذا الزوج وهذا الكيان الأسرى الذى يربطهما معا.

حتى تسير الحياة فى سعادة وفى هدوء من جانب الطرفين والله المستعان.

الثالث:

أن يعلم الزوج زوجته أمور دينها؛ لأن هذه أمانة فى عنق الزوج تجاه زوجته. أن يعلم الزوج زوجته أمور هذا الدين من عبادات ومعاملات وأخلاق كريمة، ويأخذ الزوج بيد هذه الزوجة إلى ما فيه السعادة فى الدنيا والفوز والنجاة فى الأخرة.

وأهم هذه الأمور التى تحدث كثيرا فى هذه الأيام : أن يعلم الزوج زوجته الصلاة، وهنا يقول رسولنا ﷺ : **«إن جاءكم من ترضون دينه وأمانته فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة فى الأرض وفساد كبير»** [٢].

فإن الزوج إذا كان ذا دين فإنه سيعلم الزوجة أمور دينها؛ حتى ترفرف على البيت الراحة، والسكينة، والوقار، فنجد أنه من الملاحظ أن تجد الزوج يصلى والزوجة لا تصلى والعكس نجد الزوجة تحافظ على الصلاة، والزوج يسخر منها لأنها تصلى، فإذا كانت الزوجة لا تصلى وانشغلت بأمر الدنيا من متاع وزينة فيجب على الزوج أن يأخذ بيدها إلى النجاة.

---

(١) انظر الحقوق الإسلامية طه العفيفى ص : ٣١٤ ط دار القلم للتراث.

(٢) رواه أبو داود، والنسائى.

وهـى كـذلك تأخـذ بيـد الـزوج إلـى النجـاة والسـعادة؛ لأن الـزوج مسـؤول.. والزوجة كذلك مسؤولة..

يقول الرسول ﷺ : **«كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته والرجل راع فى أهله. ومسؤول عن رعيته. والمرأة راعية فى بيت زوجها وهى مسؤولة عن رعيتها. وكلكم راع ومسؤول عن رعيته»** [(١)].

والله تبـارك وتعـالى يقـول: **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً}** الآية[(٢)].

ويـرحم الله السيدة الربـاب بنـت سيدنا سـعيد بـن المسيب التـى لمـا تزوجـت سيدنا عبد الله بن أبى وداعة أحد تلامذة أبيها وامتنع عن دروس العلم ولمـا سئل عن ذلك قال:

لما أردت أن أخرج لأسمع دروس أبيها قالت لى:

اجلس معى أعلمك علم أبى.

فـأين نحـن.. مـن هـؤلاء الزوجـات الصـالحات. وهـؤلاء الأزواج اليـوم لا الرجل يفقه زوجته. ولا الزوجة تفقه زوجها.. إنا لله وإنا إليه راجعون.

فإن الزوجة:

التى تعلمت أمور دينها وتقف بين يدى الله خاشـعة لله عابـدة ممتثلـة لأوامـر الله سبحانه وتعالى تأتمر بأوامره وتنتهى عن نواهيه.

فإن هذه الزوجة تكون من أبر الزوجات بأزواجهن بـل إنهـا تكـون مـن أحـن الأمهـات علـى أولادهـا. وأهلهـا وإن الزوجـة التـى أراد بهـا الله سـبحانه وتعـالى خيرا فى الدنيا والآخرة وتعلمت أمور دينهـا ومـا تعلمـت الـرقص..، والغنـاء..، والخلاعة..، والمجون بل تعلمت كتاب الله وتعلمت سنة رسـول الله ﷺ فـإن هـذه الزوجة الصـالحة.. تكون من أول النساء اللائى يحافظن على عفتهن وكرامتهن؛

---

(١) رواه البخارى، ومسلم.

(٢) سورة التحريم آية ٦.

لأن هذا الدين الحنيف يحفظ لها العفة والكرامة. ويأخذ بيدها إلى ما فيه الخير والفلاح.

الرابع:

أن ينفق الزوج على زوجته، النفقة على الزوجة والأهل واجبة وعلى الزوج أن يتولى أمر الإنفاق وعليه أن يوفر المسكن الطيب الذى يحفظ للزوجة آدميتها،

وأن يوفر للأهل الطعام والملبس وغير هذه الأمور التى يحتاجها البيت والأهل حتى تسير الحياة..

وإياك.. ثم إياك.. والبخل.. وإياك أن تمسك على زوجتك وأولادك؛ لأن ذلك عاقبته سيئة على الزوجة والأولاد.

وهذا هو رسول الله ﷺ يقول: «**دينار أنفقته فى سبيل الله، ودينار أنفقته فى رقبة، ودينار تصدقت به على مسكين، ودينار أنفقته على أهلك، أعظمها أجرا الذى أنفقته على أهلك**» (١).

عن عائشة رضى الله عنها أن هند بنت عتبة قالت: يا رسول الله..

إن أبا سفيان رجل شحيح. وليس يعطينى وولدى إلا ما أخذت منه وهو لا يعلم.

قال ﷺ : «**خذى ما يكفيك وولدك بالمعروف**» (٢).

فإن الإسلام قد أمر الزوج بأن ينفق على زوجته وأولاده حتى لايتركهم يسألون الناس وينظرون إلى ما فى أيدى غيرهم.

وهنا يقول رسول الله ﷺ : «**خيركم خيركم لأهله**» (٣).

---

(١) أخرجه الإمام مسلم من حديث أبى هريرة.

(٢) متفق عليه.

(٣) أخرجه الترمذى.

ومن أهم الأمور التى يجب مراعاتها فى الإنفاق أن يكون هذا المال من الحلال..

الخامس:

أن يتزين الرجل لزوجته:

لأن الزوج كما يحب أن تتزين لـه زوجته ويريد أن يراها وهى فى أجمل صورها كذلك الزوجة تحب أن ترى زوجها فى أجمل صورة وفى أحسن زينة

فلقد روى أن شيخا أشيب رأى امرأة أعجبه حسنها فسألها. ألك بعل؟

(أى زوج) قالت: لا.

فقال لها: فإنى أخطبك. فقالت: لمن تخطبنى؟

قال الرجل: أخطبك لنفسى.

قالت: ولكن فىَّ شئ قد لا يعجبك.

قال: وما هو؟

قالت: شيبى فى رأسى.

فأعرض عنها وهم أن يفر.

فقالت: مهلا أيها الشيخ. فوالله ما فى رأسى شعرة واحدة بيضاء. وإنى لبنت عشرين. فقال لها: ولماذا تكذبين؟

قالت: لأعلمك أننا معشر النساء نكره من الرجال ما يكرهون منا. ونحب من الرجال ما يحبون منا. فخجل الرجل وانصرف.

نعم.. أيها الزوج الكريم.

إن النساء يحبون من الرجال ما يحب الرجال من النساء.

فإن الزوجة تحب أن ترى زوجها وهو فى أجمل صورة.

فلا تحب أن ترى الزوج رائحته كريهة. ولا شعره مرسلا. وغير ذلك من

الأمور التى لا تريد الزوجة أن تراها فى زوجها؛ لأن ما قد يحدث هذه الأيام أن الرجل إذا لم يتزين لزوجته فإنه بذلك يفتح المجال لهذه الزوجة أن يتدخل معها الشيطان وتقع فى الوساوس والأفكار.

وهذا الرجل وسيم. هذا الرجل منظره جميل.. هذا الرجل كذا وكذا.

فيا أيها الزوج.. حاسب.. وتزين لزوجتك.. قبل فوات الأوان.

واقرأ.. وتفكر..

قصة:

أتت امرأة بزوج لها أشعث.. أغبر.. إلى أمير المؤمنين

عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقالت:

ياأمير المؤمنين لا أنا ولاهذا فنظر إليه عمر وعرف ما كرهت منه فأشار إلى رجل وقال له: اذهب بهذا وحممه.. وقلم أظافره، وخذ من شعره.. وائتنى به.

فذهب الرجل وفعل ذلك ثم أتاه. فأومأ إليه عمر أن خذ بيدها وهى لا تعرفه

قالت: يا عبد الله. سبحان الله. أبين يدى أمير المؤمنين تفعل هذا؟

فلما عرفته ذهبت معه.

فقال عمر:

" هكذا فاصنعوا لهن. إنهن يحببن أن تتزينوا لهن كما تحبون أن يتزين لكم"[(١)]

فيا أيها الزوج الكريم كما تريد أن ترى زوجتك هى تريد أن تراك كذلك.

فتزين لها كما تريد أن تتزين لك..

السادس:

---

(١) انظر الحقوق الإسلامية ط / دار القلم للتراث ص / ٣١٦.

الحق المشترك بين الزوج وزوجته

أن لا يفشى الزوج لزوجته سرا ولا تفشى الزوجة لزوجها سرا؛ لأنها أمانة سوف يُسأل عنها الزوجان أمام الله سبحانه وتعالى. وهذا الأمر قد أصبح اليوم من أخطر الأمور التى تحدث هذه الأيام فترى الرجل يجلس مع أصدقائه ويتحدث عن أدق الأسرار فى حياته. يتحدث عن علاقته بزوجته وهو على فراش الزوجية ويجلس يتحدث ويتفاخر بهذا الأمر. ومع أصدقائه.

وكذلك بعض الزوجات:

قد تجلس مع صديقتها وتحدثها عن أسرار الزوجية وهى لا تدرك أن هذا الأمر قد يكون من أول الأسباب التى تؤدى إلى الوقوع فى الرذيلة والخطأ والسعى وراء الشيطان..

فإن سيدنا ومولانا رسول الله ﷺ قد أخبرنا بأن هذه الفئة من الناس وما أكثرهم فى هذه الأيام من أشر الناس. نعوذ بالله منهم.. ومن شرورهم.

عن أبى معبد ﷺ أنه قال: قال رسول الله ﷺ : **«إن من أشر الناس عند الله منزلة يوم القيامة. الرجل يفضى إلى امرأته وتفضى إليه. ثم ينشر أحدهما سر الآخر»**[(١)].

فإن الأمر عجيب وغريب أن ينشر الرجل سر زوجته وتنشر الزوجة سر زوجها؛ لأن هذه العلاقة بين الزوج وزوجته من أرفع وأسمى العلاقات.

فيها العفة، والطهارة، وصون الكرامة.

والعرض والشرف فيا من تجلس تتحدث فى أمر زوجتك.. أين الحياء؟

* * *

---

(١) رواه مسلم، وأبو داود.

إرشادات عامة للزوجة

وصية أمامة بنت الحارث لإبنتها ليلة زفافها:

قالت: أى بنية:

إنه لو استغنت المرأة بغنى أبويها وشدة حاجاتهما إليها لكنت أغنى الناس عن الزوج.

ولكن للرجال خلق النساء. كما لهن خلق الرجال، أى بنية، إنك قد فارقت الحواء الذى منه درجت إلى وكر لم تعرفيه وقرين لم تألفيه. فأصبح بملكه عليك ملكا.

فكونى لـه أمة يكن لك عبدا، واحفظى منى خلالا عشرا تكن لكى دركا وذكرا.

فأما الأولى والثانية:

فالمعاشرة لـه بالقناعه وحسن السمع والطاعة. فإن القناعه راحة القلب. وحسن السمع والطاعة رأفة الرب.

وأما الثالثة والرابعة:

فلا تقع عيناه منك على قبيح ولا يشم أنفه منك إلا أطيب ريح.

واعلمى..

أن الماء أطيب الطيب المفقود وأن الكحل أحسن الحسن الموجود.

وأما الخامسة والسادسة:

فالتعهد لوقت طعامه. والهدوء عند منامه فإن حرارة الجوع ملهبة. وتنغيص النوم مغضبه.

وأما السابعة والثامنة:

فالاحتفاظ بماله. والرعاية على حشمه وعياله، فإن الاحتفاظ بالمال من حسن التقدير. والرعاية على الحشم والعيال من حسن التدبير.

وأما التاسعة والعاشرة:

فلا تفشى لـه سرا ولا تعصى لـه أمرا فإنك لو أفشيت سره لم تأمنى غدره.

وإن عصيتى أمره أوغرت صدره. واتقى الفرح لديه إن كان ترحا (أى: حزينا) والاكتئاب عنده إذا كان فرحا. فإن الأولى من التقصير والثانية من التكدير.

واعلمى... " أنك لن تصلى إلى ذلك منه حتى تؤثرى هواه على هواك ورضاه على رضاك فيما أحببت وكرهت " (١).

بعد كل هذا...

أيها الوالد.. وأيتها الأم :

هل جلست مع ابنتك. وجلستى أيتها الأم مع ابنتك.

ليلة زفافها وقدمت لها لنصيحة.

أم انشغلنا بأمور أخرى؟

انشغلنا بالترف والزينة وأمور الزفاف.

كيف تتم فى أرقى الأماكن وأغلاها؟

ونسى ولى الأمر الوالد والوالدة أن يضع حجر الأساس لبناء هذه الحياة. ويضع الأسس والقواعد من كتاب الله وسنة رسولنا ﷺ لهذه الزوجة التى لها بالغ الأثر فى تكوين الأسرة.

أم أن الأمر عكس ذلك تماما؟

فنجد الأم لا تلقى لهذا الأمر بالا ولا يهمها إلا كيف تسير عملية الزفاف فقط.

فأين نحن من هذه الوصية التى أوصت بها هذه الأعرابية ابنتها.. حتى تسير الحياة على الطاعة والسعادة.

* * *

---

(١) انظر الحقوق الإسلامية ص ٣١٤، ٣١٥ ط / دار القلم للتراث.

صداق الزوجة

دراسة بين الواقع والشريعة

من حسن رعاية الإسلام بالمرأة أن أعطى للمرأة حقها فى التملك إذ كانت فى الجاهلية مهضومة مهيضة الجناح.

حتى إن وليها كان يتصرف فى خالص مالها لايدع لها فرصة التملك.

فجاء الإسلام وأكرم المرأة وأعلى قدرها وشأنها وفرض لها المهر. وجعل هذا المهر حقا على الرجل.

حيث قال الله تبارك وتعالى فى كتابه الكريم:**{وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْساً فَكُلُوهُ هَنِيئاً مَّرِيئاً}** (١).

فإن الشريعة الإسلامية لم تجعل حدا لأقل المهر ولا لأكثره؛ إذ أن المهر يختلف باختلاف الغنى والفقير. فترك الإسلام التحديد؛ ليعطى كل واحد المهر على قدر طاقته.

فعن عامر بن أبى ربيعة:

أن امرأة من بنى فزارة تزوجت على نعلين، فقال رسول الله ﷺ : **«أرضيت عن نفسك ومالك بنعلين؟»** فقالت: نعم فأجازه (٢).

اليوم أصبحت عملية الزواج عملية معقدة ومن أصعب الأمور على الشباب فى هذه الأيام؛ لأن الشاب إذا أراد أن يتزوج فإنه يجد أمامه عوائق وعقبات كثيرة لا تحصى ولا تعد.

فبدلا من أن نيسر عملية الزواج ولا نغالى ونشدد فى هذا الأمر.

فإن ولى أمر الزوجة يسير خلف المظاهر الخداعة ويترك الأساس

اختيار الزوج ذي الدين. الذى يكرم ابنته ويتفانى فى سعادتها. فنجد ولى

(١) سورة النساء آية : ٤.

(٢) رواه أحمد، وابن ماجه، والترمذى.

الأمر يتشدد فى المهر مع أن الشرع لم يأمر بذلك ونهى عن التشديد فى المغالاة فى المهور.

فإننا لو طالعنا تقادير الزواج والطلاق فى هذه الأيام لوجدنا أن نسبة الزواج قد أصبحت ضئيلة جدا فى هذه الأيام.

ونسبة الطلاق ارتفعت ونسبة العنوسة قد زادت... لماذا؟

لأن ولى الأمر يشدد ويغالى. ولم ييسر فييسر الله له وعليه.

فعن سهل بن سعد:

أن النبى ﷺ، جاءته امرأة فقالت: يا رسول الله إنى وهبت نفسى لك فقامت قياما طويلا فقام رجل فقال: يا رسول الله زوجنيها إن لم يكن لك بها حاجة. فقال رسول الله ﷺ : «**هل عندك من شئ تصدقها إياه؟**» فقال: ما عندى إلا إزارى هذا. فقال النبى ﷺ : «**إن أعطيتها إزارك جلست لا إزار لك. فالتمس شيئا**» فقال: لاأجد شيئا.

فقال: «**التمس ولو خاتما من حديد**» فالتمس فلم يجد شيئا.

فقال له النبى ﷺ : «**هل معك من القرآن شيء؟**» قال: نعم سورة كذا. وسورة كذا لسور يسميها، فقال النبى ﷺ : «**قد زوجتكما بما معك من القرآن**»[(١)].

فى هذه الأيام الشاب قد يتقدم لفتاة لكى يكوِّن أسرة ويبنى أسرة ويسعد فى حياته ويريد الاستقرار والسكينة والوقار والطمأنينة، لكنه قد لا يجد وبالأخص لو كان فقيرا فماذا يفعل لكى يعصم نفسه من الوقوع فى الرذيلة والشهوات؟ .

وفى يوم من الأيام يمر رجل من الأغنياء على سيدنا ومولانا رسول الله ﷺ فيقول لأصحابه: « **ما تقولون فى هذا؟** »

---

(١) رواه البخارى، ومسلم.

فقالوا: حرى إن خطب أن ينكح، وإن شفع يشفع لـه، وإن تكلم يسمع لـه.

ثم سكت رسول الله ﷺ،

فمر رجل من فقراء المسلمين،

فقال رسول الله ﷺ **« ما تقولون فى هذا؟ »**

قالوا حرى إن خطب ألا ينكح وإن شفع ألا يشفع وإن قال لا يسمع.

فقال ﷺ : **«هذا خير من ملء الأرض مثل هذا»** (١).

وهنا يقول القائل على هذا الأمر الذى أصبح فيه الفقير يهان:

يمشى الفقير وكل شىء ضده ::: والناس تغلق دونه أبوابها
حتى الكلاب إذا رأت ::: رجل الغنى حنت إليه وحركت أذيالها
وإن رأت يوما فقيرا ماشيا ::: نبحت عليه وكشرت أنيابها

قال أبو وداعة: كنت أجالس سعيد بن المسيب فى حلقة الدرس:

ففقدنى أياما فلما جئته قال لى: أين كنت؟

قال لـه عبد الله: توفيت زوجتى فانشغلت بها.

فقال لـه سعيد: هلا أخبرتنا فشهدناها؟

يقول عبد الله: فلما أردت أن أقوم قال: هل أحدثت امرأة غيرها؟

فقال: يرحمك الله ومن يزوجنى وما أملك إلا درهمين، أو ثلاثة؟

قال سعيد: إن فعلت تفعل؟

قال: نعم، ثم حمد الله وأثنى عليه وصلى على النبى ﷺ وزوجنى ابنته على درهمين

وفى مساء ذلك اليوم إذا بالباب يقرع. فقلت: من بالباب؟

---

(١) رواه البخارى (٥٠٩١)، رواه ابن ماجه (٤١٢٠).

قال: سعيد، قال عبد الله: ففكرت فى كل إنسان أعرفه اسمه سعيد إلا سعيد بن المسيب فإنه لم ير منذ أربعين سنة إلا ما بين بيته والمسجد، فقام، وفتح الباب وظن أنه بدا لـه فى الأمر شىء.

فقال لـه: فما تأمرنى؟

قال سعيد:

رأيتك رجلا عذبا فكرهت أن تبيت الليلة وحدك. وهذه زوجتك.

فإذا هى قائمة خلفه فى طولـه. ثم دفعها ورد الباب [(١)]

فى هذه الأيام بعض الشباب قد يخطبون الفتيات ويظل خاطبا سنة أو سنتين وقد وصل الأمر إلى عشر سنوات وبعد هذه المدة لا يستطيع الزواج ولا تكوين الأسرة؛ لأن الزواج قد أصبح صعبا عليه.

يا ولى الأمر اتق الله فى أولادك يرحمك الله..

وارجع إلى كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ

واعلم بأن سعادة الزوجة فى الرضا بالقليل.. اليسير.. من المهر؛ لأن المهر حق للزوجة وحدها فليس لزوجها ولا لأحد من أهلها حق فيه.

إياك أن تغالى أو تشدد وانظر يرحمك الله إلى الزواج فى عهد رسول الله ﷺ لعلك ترجع إلى كتاب الله وسنة رسوله.

هذا هو أكرم وأشرف خلق الله رسولنا ـ صلوات الله وسلامه عليه

قد تزوج السيدة أم سلمة رضى الله تعالى عنها على مهر لا غلو فيه كما تفعل اليوم أثاث بيت عبارة عن رحى يد..، وجرة، ووسادة (مخدة) حشوها ليف

عليك الصلاة والسلام يا سيدى يا رسول الله.

فأين نحن من رسول الله ﷺ؟

---

(١) انظر الوصايا المنبرية من وصايا الرسول - ﷺ ج ١ ص : ٣٣٧ ط / المكتبة التوفيقية.

وأين نحن من صحابة رسول الله ﷺ؟

هل وقفنا مع أنفسنا عند قدوم الزوج، أو الشخص الذى يتقدم لخطبة الابنة، أو الأخت وتذكرنا ذلك...

أم أننا نسير خلف العادات والتقاليد ونقول:

بنت فلان... وبنت علان... وكذا وكذا.. رحماك بنا يا الله.. رحمتك يا كريم.. عفوك وسترك يارب.

فى هذه الأيام نسمع عن أرقام خيالية قد لا يصدقها العقل.

بأن صداق بعض النساء وصل إلى الملايين وأن الزفاف قد تكلف الملايين والآلاف فبدلا من أن تغرق الزوج الذى يريد أن يكون الحياة الكريمة وأن يعف نفسه. بالديون تجعله يكره ويبغض الزوجة والزواج فلا تشدد عليه.. لا تشدد عليه رحمك الله.

فإن رسول الله ﷺ قد زوج ابنته السيدة فاطمة الزهراء رضى الله تعالى عنها لعلى بن أبى طالب على درع قميص حرب وكان أثاث بيتها هينا لا غلاء فيه.

فقد قالت أم سلمة والسيدة عائشة رضى الله تعالى عنهما:

أمرنا رسول الله ﷺ : أن نجهز فاطمة حتى يدخلها على علي. فعمدنا إلى بيته ففرشناه. ترابا لينا من أغراض البطحاء ثم حشونا مرفقتين (مخدتين) ليفا فنفشناه بأيدينا. ثم أطعمنا تمرا وزبيبا وسقينا ماء عذبا وعمدنا إلى عمود فعرضناه فى جانب البيت ليلقى عليه الثوب ويعلق عليه السقاء (قربة الماء) فما رأينا عرسا أحسن من عرس فاطمة رضى الله عنها [1].

---

(١) انظر وصايا الرسول ﷺ طه عبد الله العفيفى ج١ / ص ٦٠٠/ ط : دار الاعتصام.

وهنا يقول رسول الله ﷺ :

«أيسرهن مهورا أكثرهن بركة» (١)

فإن سعادة المرأة تكمن فى يسر مهرها فإن المغالاة بمهور النساء لو كان مكرمة لسبق إليها رسول الله ﷺ.

فالرسول ﷺ يقول: **«خير النساء أحسنهن وجوها وأرخصهن مهورا»** (٢).

فلقد زوج سعيد بن المسيب ابنته لابن أبي وداعة على درهمين. ثم حملها هو إليه ليلا فأدخلها هو من الباب ثم انصرف، ثم جاء بعد سبعة أيام فسلم عليها.

أيها الأب.. أيها الأخ.. يا ولى أمر الزوجة... فتعلم من سنة رسول الله ﷺ واتق الله فى بناتك... اتق الله فى أختك... لا تشدد، ولا تغال... واختر لها الزوج الصالح.

وعن أبى سلمة بن عبد الرحمن أنه قال: سألت عائشة زوج النبى ﷺ كم كان صداق رسول الله ﷺ؟ قالت: كان صداق رسول الله ﷺ لأزواجه اثنتا عشرة أوقية ونشا. قالت: أتدرى ما النشا؟ قال: قلت: لا،قالت: نصف أوقية وتلك خمسمائة درهم..

فهذا صداق رسول الله ﷺ (٣).

اللهم ارزقنا الزوجة الصالحة.

تذكر... يا من: تقول لا إله إلا الله..

أن هذه الأمور التى نهى عنها الله تبارك وتعالى ونهى عنها رسولنا ﷺ وهى أن تغالى فى المهر وأن لاتسير على الطريق الذى رسمه لك القرآن الكريم. ورسمته لك سنة المصطفى محمد ﷺ.

---

(١) رواه أحمد، والبيهقى، وهو حديث صحيح.

(٢) أخرجه ابن حبان / ٤٠٣٤.

(٣) رواه مسلم.

حين تريد أن تتزوج فإنك لا تحسن اختيار الزوجة الصالحة التى تكون الملاذ الآمن للزوج والستر لـه وعليه. والتى تحفظه وتطيعه... وإياك وهذه.

حكاية:

حكى أن السائح الأزدى لقى إلياس عليه السلام فى سياحته فأمره بالتزوج ونهاه عن التبتل. ثم قال: لا تنكح أربعا:

المختلعة.. والمبارية... والعاهرة... والناشز.

فأما المختلعة: فهى التى تطلب الخلع كل ساعة من غير سبب.

والمبارية: المباهية بغيرها المفاخرة بأسباب الدنيا.

العاهرة: الفاسقة التى تعرف خليلا وخدناً.

وهى التى قال الله تبارك وتعالى عنها:**{وَلاَ مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ}** [النساء: ٢٥].

الناشز: هى التى تعلو على زوجها بالفعال والمقال [(١)].

وعن زيد بن حارثة أن رسول الله ﷺ قال لـه.

« تزوج تزد عفة مع عفتك. ولا تتزوج خمسة...

شهبرة، ولا لهبرة، ولا نهبرة، ولا هذرة، ولا لغوتا ».

قال: يا رسول الله لا أدرى مما قلت شيئا؟

قال: **« ألستم عربا؟ »**

أما الشهبرة.. فالطويلة الهزولة.

واللهبرة.. فالزرقاء البدينة.

والنهبرة.. فالقصيرة الدميمة.

أما الهذرة.. فالعجوز المدبرة [(٢)].

---

(١) انظر الإحياء / ص٥٢ ج ٢ / ط : دار الفجر للتراث.

(٢) رواه الديلمى.

أما اللغوت.. فذات الولد من غيرك.

الآن وقد عرفت أيها الشاب وأيتها الشابة حتى نتجنب المشاكل ونتقى سوء العاقبة؛ لأن سوء اختيار الزوجة يؤدى إلى...

* * *

الأول: نشوز الزوجة

إن الله سبحانه وتعالى قد وضع لنا الأسس والقواعد التى تبنى بها الأسرة المسلمة فالزوجة من الواجب عليها أن تطيع زوجها وأن تحفظ زوجها وتحافظ على كرامته حتى تدوم المحبة والمودة والسكينة التى أمر الله تبارك وتعالى بها.

فإذا كانت هذه الزوجة التى لم تعرف حق زوجها عليها قد ظهرت عليها أمارات وعلامات النشوز؛ لأنها تسمع وتتسمع الكلام من حولها بأن الزوج أمره كذا وكذا يريدون هدم الكيان وهدم هذه الأسرة.

فالزوجة الناشز:

هى المرتفعة على زوجها التاركة لأمره. المعرضة عنه. المبغضة له

فإن الله سبحانه وتعالى قد ذكر هذا الأمر من فوق سبع سماوات.

قال تعالى:**{وَاللاَّتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي المَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلاَ تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِياًّ كَبِيراً}** (١)

فإن الله سبحانه وتعالى قد وضع لك الأسس والقواعد.

فإذا نشزت الزوجة فعليك أولا:

أن تجلس معها وتوضح لها الطريق، وتبين لها معالمه حتى لا تتخبط هذه الزوجة فى ظلمات الضياع وتشريد الأسرة والأطفال.

فعليك تبصيرها أولا وتوضح لها كيف تطيع زوجها وتطيع ربها وتقتدى بسنة رسولنا ﷺ؟

وعليك ثانيا:

بالهجر فى المضجع**{وَاهْجُرُوهُنَّ فِي المَضَاجِعِ}** [النساء: ٣٤].

قال ابن عباس:

---

(١) سورة النساء آية ٣٤.

الهجر : هو ألاَّ يجامعها ولا يضاجعها على فراشها ويوليها ظهره وزاد آخرون رواية: ولا يكلمها مع ذلك ولا يحدثها.

وقال على بن أبى طلحة: عن ابن عباس:

" يعظها فإن هى قبلت وإلا هجرها فى المضجع ولا يكلمها من غير أن يرد نكاحها وذلك عليها شديد " (١).

ولكن هناك أمر هام وجب ذكره للرجل ألا تزيد مدة هجر الرجل لزوجته على أربعة أشهر؛ لأن الأربعة أشهر مدة كافية لعقابها.

وألاَّ يزيد الرجل فى هجر زوجته حتى لايقع الرجل فى المحظور.

فقد يجنح الرجل والحالة هذه إلى طرق فاسدة غير مشروعة لإشباع غريزته ومن الممكن أيضا أن تسقط المرأة فى الرذيلة وحرمة أخلاقية كما أنه يخشى ألا تتحقق الرحمة بين الزوجين والمودة على هذا القدر من الخلاف والنفور والعناد (٢).

فإذا لم ترجع المرأة إلى طاعة زوجها وتثوب إلى رشدها بعد الموعظة والهجر فى المضاجع فعليك أن تضربها ضربا غير مبرح وهو ضرب لا يكسر فيها عظما ولا يؤثر فيها شيئا.

عن جابر عن النبى ﷺ قال فى حجة الوداع: **«واتقوا الله فى النساء فإنهن عندكم عوان ولكم عليهن ألاَّ يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه فإذا فعلن فاضربوهن ضربا غير مبرح ولهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف»** (٣).

أيتها الزوجة اتقي الله فى زوجك:

واعلمى أيتها الزوجة المسلمة.. أن هذه الأمور التى تؤدى إلى هدم كيان الأسرة المسلمة.. من النشوز وغيره سوف تسأل عنها هذه الزوجة أمام الواحد

---

(١) تفسير ابن كثير ص ٣٨٦ ج١ / ط / دار التراث.

(٢) انظر حقوق الزوجين لأبي الأعلى المودودى ص ٤٠ / ط / الدار السعودية.

(٣) رواه الإمام مسلم فى صحيحه.

الديان يوم العرض عليه سبحانه وتعالى.

فلزاما عليك أيتها الزوجة المسلمة أن تعودى إلى كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ؛ حتى تعيش الأسرة فى سعادة.. ومودة.. ورحمة.

* * *

الثانى : النظر إلى ما حرم الله تعالى :

إن الله سبحانه وتعالى قد أمر المؤمنين بغض البصر.

حيث قال الله سبحانه وتعالى:**{قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ}** (١).

فهذا أمر من الله سبحانه وتعالى بغض البصر من فوق سبع سماوات وما أكثر من يختلس النظر فى هذه الأيام.

فإننا نجد من يجلس فى الطرقات أو على قارعة الطريق؛ لينظر إلى النساء ويتبع عوراتهم.

وهنا يقول رسول الله صلوات ربى وسلامه عليه: **«يا على لا تتبع النظرة النظرة؛ فإن الأولى لك وليس لك الآخرة»** (٢).

فإننا نجد من يتعمد النظر إلى ما حرم الله - سبحانه وتعالى - ولا حياء.

فأين هم من سنة رسول الله ﷺ؟

وأين هم من أمر الله تبارك وتعالى

لكل من كان فى قلبه مثقال ذرة من لا إله إلا الله بغض البصر وتتبع عورات المسلمين، وهذا هوالإمام الشافعى

عندما كان ذاهبا إلى أستاذه وهو فى الطريق نظر إلى كعب امرأة فنسى ما كان يحفظ من الدروس.

فعندما جلس أمام أستاذه وقص عليه ما حدث فإذا به يقول:

شكوت إلى وكيع سوء حفظى ::: فأرشدنى إلى ترك المعاصى
وأخبرنى بأن العلم فضل ::: وفضل الله لا يهدى لعاصى (٣)

---

(١) سورة النور آية : ٣١.

(٢) أخرجه أحمد، وأبو داود، والترمذى، والحاكم، وحسنه الألبانى.

(٣) ديوان الإمام الشافعى ط / دار المنار.

فيا من تنظر إلى ما حرم الله تبارك وتعالى:

ألم تسمع قول رسول الله ﷺ؟

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال:

قال رسول الله ﷺ : «**إن النظرة سهم مسموم من سهام إبليس من تركه مخافتي أبدلته إيمانا يجد حلاوته فى قلبه**» (١).

فيا من تختلس النظر..

عن أبى هريرة رضي الله عنه قال:

قال رسول الله ﷺ : «**إن الله تعالى كتب على ابن آدم حظه من الزنا أدرك ذلك لا محالة. فزنى العينين النظر. وزنى اللسان المنطق. والنفس تمنى وتشتهى. والفرج يصدق ذلك أو يكذبه**» (٢).

ومما يدل على كراهية أصحاب سيدنا رسول الله ﷺ للنظرة :

ما أثبته شيخ الإسلام الإمام أبو عمر ابن عبد البر المالكى النميرى فى كتابه

(الاستيعاب) :

أن ثعلبة نظر سهوا إلى امرأة وما كان منه إلا أنه أنَّب نفسه، وعاتب ضميره وقرر أن يختفى عن رسول الله ﷺ وعن المؤمنين حياءً من رسول الله ﷺ.

ولكن أمين وحى السماء جبريل عليه السلام قد أرسل من عند الله تعالى إلى رسول الله ﷺ ليخبره بشأن هذا الصحابى.

فبعث رسول الله ﷺ بعض أصحابه يطلبونه ولما وصلوا إليه قالوا : إن رسول الله ﷺ يدعوك.

---

(١) أخرجه الطبرانى.

(٢) متفق عليه.

قال: رسول الله ﷺ يطلبنى. أو عرف عنى شيئا

قالوا: والله لا ندرى ولكننا سمعناه يذكرك. فخرج معهم وهو يقول:

اللهم لا تدخلني على حبيبك إلا وأنا فى الصلاة وقد استجاب الله سبحانه وتعالى دعوته لعلمه سبحانه لشدة حيائه من رسول الله ﷺ ولم يدخل على النبى إلا وهو بين يدى الله فى الصلاة.

فبشره النبى ﷺ بالتوبة.

ثم قال لـه رسول الله: **«لماذا اختفيت عنا؟»**

قال: يا رسول الله..

لقد بارزت الله بذنب عظيم

فقال رسول الله ﷺ : **«لو كان ذنبك عظيم فإن عفو الله أعظم»** (١).

فأين نحن من رسول الله ﷺ؟

وأين نحن من صحابة رسول الله؟

فيا من تجلس فى الطرقات؛ لتتبع عورات المسلمين.. يرحمك الله.

عن أبى سعيد الخدرى ؓ قال:

قال رسول الله ﷺ : **«إياكم والجلوس على الطرقات»**. قالوا : يا رسول الله، ما لنا من مجالسنا بد نتحدث فيها. فقال رسول الله ﷺ : **«إذا أبيتم إلا المجلس فأعطوا الطريق حقه»**.

قالوا: وما حق الطريق يا رسول الله؟

قال رسول الله ﷺ : **«غض البصر وكف الأذى ورد السلام والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر»** (٢).

---

(١) انظر الاستيعاب فى معرفة الأصحاب بهامش الإصابة فى تمييز الصحابة لابن حجر العسقلانى ج٣ / ص ٢. ٩ط / دار الغد العربى.

(٢) رواه البخارى، ومسلم.

فيا من تجلس على الطرقات ليل نهار:

إذا جلست على الطريق فللطريق حق عليك... غض البصر

هذا سؤال يدور فى خاطرى أريد أن أسأله لك.

هل ترضى أن ينظر أحد إلى زوجتك.. أو ينظر لأختك. أو ابنتك.. أو أمك؟

فيا من تقول لا إله إلا الله. إياك والنظرة. إياك وهذا السهم المسموم؛ لأن هذا الأمر أمر خطير وقد حذرنا منه رسول الله ﷺ

وأمر المولى سبحانه وتعالى بغض البصر.. عما حرم الله

وقال القرطبى فى تفسير الآية فى سورة النور:

" البصر هو الباب الأكبر إلى القلب وأعمر طرق الحواس إليه وبحسب ذلك كثر السقوط من جهته. ووجب التحذير منه وغضه واجب عن جميع المحرمات وكل ما يخشى الفتنة من أجله "

وهنا يحذرنا سيدنا ومولانا رسول الله ﷺ من خطورة هذا الأمر وهو النظر إلى ما حرم الله تبارك وتعالى وتتبع عورات المسلمين.

قال رسول الله ﷺ : **«يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم. فإنه من تتبع عورة أخيه المسلم تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو فى جوف بيته»** (١)

والله سبحانه وتعالى قد أمر بذلك عباده المؤمنين الموحدين.

حيث قال تعالى:**{قُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلاَ يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا}** (٢).

سبب نزول هذه الآية:

---

(١) رواه أصحاب السنن الأربعة عن البراء بن عازب.

(٢) سورة النور آية ٣١.

ما ذكره مقاتل بن حيان. قال بلغنا أن أسماء بنت مرشد كانت فى محل لها فى بنى حارثة. فجعل النساء يدخلن عليها غير متزرات فيبدو ما فى أرجلهن من الخلاخل. وتبدو صدورهن وذوابئهن. فقالت أسماء: ما أقبح هذا!

فنزلت هذه الآية [١]

فإن هذه النظرة عاقبتها وخيمة. فيا أيها الزوج الكريم،

ويا أيتها الزوجة الكريمة،

فبدلا من أن ترجعي وتقولي: يا ليتنى فعلت... ويا ليتنى راقبت أولادى.. ويا ليتنى علمت ونصحت وعلمتهم خطورة الأمر؛ لأن الكارثة أساسها ومبدؤها النظر...

نظرة.. فابتسامة.. فموعد.. فلقاء.. فمصيبة

فأين أنت من زوجتك؟ وأين أنت من بناتك؟

واعلم يا عبد الله.. يا ولى أمر الزوجة والراعى لأهل بيتك أن الرجل كما يحب ويشتهى من المرأة. تحب كذلك المرأة وتشتهى من الرجل.

عن أم سلمة أنها كانت عند رسول الله ﷺ وميمونة قالت: فبينما نحن عند رسول الله أقبل ابن أم مكتوم فدخل عليه وذلك بعدما أمرنا بالحجاب،

فقال رسول الله ﷺ :

« إحتجبا منه ».

فقلت: يا رسول الله

أليس هو أعمى لا يبصرنا ولا يعرفنا؟

فقال رسول الله ﷺ :

« أو عمياوان أنتما، ألستما تبصرانه؟ » [١]

---

(١) انظر تفسير ابن كثير سورة النور جزء ٢ / ص٥٩٩ / ط / دار التراث العربى.

فإن رسولنا صلوات ربى وسلامه عليه أمر بغض البصر؛ لأن النظر هنا آفة ما بعدها آفة. وتؤدى إلى المعصية والهلاك؛ لأن كل المصائب التى تقع فى هذه الأيام أساسها النظر وتتبع عورات المسلمين. والنظر إلى ما حرم الله.

وقال القائل:

كل الحوادث مبدؤها من النظر ::: ومعظم النار من مستصغر الشرر
كم نظرة فتكت فى قلب صاحبها ::: فتك السهام بلا قوس ولا وتر
والمرء ما دام ذو عين يقلبها ::: فى أعين الغيد موقوف على الخطر
يسر مقلته ما ضر مهجته ::: لا مرحبا بسرور عاد بالضرر

* * *

(١) أخرجه أبو داود، والترمذى، وقال الترمذى : حديث حسن صحيح.

الثالث: إياك وهذه الجريمة.. الزنا

إن هذه الجريمة وهذا المرض اللعين قد انتشر بين كثير من الذين قد ابتعدوا عن كتاب الله سبحانه وتعالى. وابتعدوا عن سنة سيدنا ومولانا رسول الله ﷺ.

فإن الله سبحانه وتعالى قد حرم هذه الجريمة من فوق سبع سماوات؛ لأن هذا الأمر وهو الزنا والعياذ بالله فيه هلاك من يقدم على فعله وهو كذلك من أكبر الكبائر،

فإن الله - تبارك وتعالى - يقول:**{وَلاَ تَقْرَبُوا الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلاً}**(١)

فإن الله - سبحانه وتعالى - قد حرم الزنا وشدد على فاعله وأعد لفاعله العذاب فى الآخرة.

عن أبى أمامة أن فتى شابا أتى الرسول ﷺ :

فقال: يا رسول الله ائذن لى بالزنا

فأقبل عليه القوم فزجروه وقالوا له: مه مه،

فقال: «**ادنه**» فدنا منه قريبا. فقال: «**اجلس**». فجلس

فقال رسول الله ﷺ : «**أتحبه لأمك؟**» قال: لا والله جعلنى الله فداك. قال: «**ولا الناس يحبونه لأمهاتهم**».

قال رسول الله ﷺ : «**أفتحبه لابنتك؟**».

قال: لا والله يا رسول الله، جعلنى الله فداك

قال: «**ولا الناس يحبونه لبناتهم**».

قال ﷺ : «**أفتحبه لأختك؟**»

---

(١) سورة الإسراء آية ٣٢.

قال: لا والله يا رسول الله جعلنى الله فداك

قال: **«ولا الناس يحبونه لأخواتهم»**.

قال ﷺ : **«أفتحبه لعمتك؟»**.

قال: لا والله جعلنى الله فداك يا رسول الله

قال رسول الله ﷺ : **«ولا الناس يحبونه لعماتهم»**.

قال ﷺ : **«أفتحبه لخالتك؟»**.

قال: لا والله جعلنى الله فداك يا رسول الله.

قال رسول الله ﷺ : **«ولا الناس يحبونه لخالاتهم»**

قال: فوضع رسول الله ﷺ يده عليه وقال: **«اللهم اغفر ذنبه، وطهر قلبه، وأحصن فرجه»**.

قال.. فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شىء [١].

نعم.. عليك الصلاة والسلام يا سيدى يا رسول الله

فإن الحرمات اليوم أصبحت تنتهك.. وأصبح الناس فى غفلة من أمرهم وبعدوا كل البعد عن كتاب الله وسنة رسوله ﷺ .

فيا أيها العبد المسلم الموحد بالله.. اتق الله وارجع فأين أنت من صحابة رسول الله ﷺ.

وأين الأخلاق التى أمر بها الله تبارك وتعالى وأمر بها رسول الله ﷺ... ارجع إلى سنة رسول الله.

وهذا هو رسول الله ﷺ يقول: **«ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم. شيخ زان، وملك كذاب، وعائل مستكبر»** وزاد فى

---

(١) أخرجه الإمام أحمد فى مسنده.

رواية: **«والديوث»** [١].

فليس هناك نبى على وجه الأرض نزل من عند الله سبحانه وتعالى أو رسول جاء بكتاب من عند الله، قد أقر هذه الجريمة الشنعاء بل إن جميع الديانات قد أنكرت هذه الجريمة وأعدتها من أكبر الكبائر.

بل إن الرسول ﷺ قد نفى الإيمان عمن يرتكب هذه الجريمة الشنعاء وهذه الفاحشة وهو يرتكب الجريمة ينزع منه الإيمان.

قال رسول الله ﷺ : **«لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن»** [٢]

وفى العشر آيات التى كتبها الله لموسى عليه السلام: " ولا تسرق ولا تزن فأحجب عنك وجهى " [٣].

والله سبحانه وتعالى يقول:**{الَّذِينَ لاَ يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ وَلاَ يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَلاَ يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَاماً * يُضَاعَفْ لَهُ العَذَابُ يَوْمَ القِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَاناً * إِلاَّ مَن تَابَ}**[٤].

وعن أنس قال: قال رسول الله ﷺ : **«الإيمان سربال يسربله الله من يشاء، فإذا زنى العبد نزع الله منه سربال الإيمان فإن تاب رده عليه»** [٥].

كما ورد أن فى الزبور مكتوبا:

" إن الزناة معلقون بفروجهم فى النار يضربون عليها بسياط من حديد، فإذا استغاث من الضرب نادته الزبانية: أين كان هذا الصوت وأنت تضحك وتفرح، وتمرح ولا تراقب الله تعالى ولا تستحى منه "[٦]

---

(١) رواه مسلم، والنسائى من حديث أبى هريرة.
(٢) رواه البخارى، ومسلم، وأبو داود، والنسائى من حديث أبى هريرة.
(٣) انظر الكبائر للإمام الحافظ شمس الدين الذهبى ص : ٤٤ ط / مكتبة الإيمان.
(٤) سرة الفرقان الآيات: ٦٨-٧٠.
(٥) رواه البيهقى، وأبو داود، والترمذى.
(٦) انظر الكبائر ص : ٤١..

فيا أيها العبد الذى تسير خلف الشيطان.، وتتبع خطوات الشيطان.، ولا تستحى من الواحد الديان.

عن عبد الله بن مسعود قال:

سئل رسول الله ﷺ :

أى الذنب أكبر؟

قال: **«أن تجعل لله ندا وهو خلقك»**.

قال: ثم أى؟

قال: **«أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك»**.

قال: ثم أى؟

قال: **«أن تزنى بحليلة جارك»**.

فنزل قول الله سبحانه وتعالى:**{وَالَّذِينَ لاَ يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ}**الآية (١)

اليوم أصبحنا نرى ونسمع فى كل وقت عمن يجلس ويتفاخر بالمعصية ويتفاخر بالزنا كلما جلس مع صديق، أو شقيق يقول: لقد ذهبت إلى بيت فلان. وفعلت كذا وكذا ولا حياء.. ولا خوف من الله.

يا من تزنى بحليلة جارك.. وتفتخر بذلك،

قال رسول الله ﷺ : **«ما من ذنب بعد الشرك بالله أعظم عند الله من نطفة وضعها رجل فى فرج لا يحل له»** (٢).

وفى حديث مقام النبى ﷺ الذى رواه سمرة بن جندب وفيه :

أن النبى ﷺ : جاءه جبريل وميكائيل فانطلقا فأتيا على مثل التنور أعلاه ضيق وأسفله واسع. فيه لغط وأصوات. قال: فاطلعت فيه فإذا فيه رجال ونساء عراة. فإذا هم يأتيهم لهب من أسفل منهم. فإذا أتاهم ذلك اللهب ضوضوا - أى

(١) أخرجه النسائى، والإمام أحمد، والبخارى ومسلم.

(٢) رواه أحمد، والطبرانى.

صاحوا من شدة حره. فقلت: **«من هؤلا ء يا جبريل؟»**.

قال جبريل عليه السلام:

«هؤلاء الزناة والزوانى، يعنى من الرجال والنساء وهذا عذابهم يوم القيامة» [١].

ولقد ورد أنه من وضع يده على امرأة لا تحل لـه بشـهوة جاء يوم القيامة مغلولة يده إلى عنقه. فإن قبلها قرضت شفتاه فى النار. فإن زنى بها نطقت فخذه وشهرت عليه يوم القيامة

وقال: أنا للحرام ركبت..

فينظر الله تعالى إليه بعين الغضب فيقع لحم وجهه.

فيكابر ويقول: ما فعلت.

فيشهد عليه لسانه فيقول: أنا بما لا يحل نطقت.

وتقول يداه: أنا للحرام تناولت.

وتقول عيناه: أنا للحرام نظرت.

وتقول رجلاه: أنا لما لا يحل مشيت.

ويقول فرجه: أنا فعلت.

ويقول الحافظ من الملائكة: وأنا سمعت.

ويقول الآخر: وأنا كتبت.

ويقول الله: تبارك وتعالى.

وأنا اطلعت وسترت..

ثم يقول الله تعالى:

يا ملائكتى..

---

(١) رواه البخارى فى صحيحه.

" خذوه ومن عذابى أذيقوه، فقد اشتد غضبى على من قل حياؤه منى "[1]

وهنا يقول الله تبارك وتعالى:**{يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}**[2].

أيها العبد.. إذا كنت قد قصرت فارجع.. فإن الله كريم.

إذا كنت تريد السعادة فى الدنيا، وتريد الفوز، والنجاة فعليك يرحمك الله بالرجوع إلى الله؛

لأن هذه الجريمة وهذه الفاحشة.. هى الخسران وهى الذلة والمهانة.. وهى الضياع.. وهى الهلاك، فإن الزنا بلا شك - يا من تعقل وتدرك - فيه البعد عن الله... وبغض الله جل فى علاه.

واعلم أيها العبد المسلم يرحمك الله:

أن الزنا هذا دين عليك سوف يقضى إن آجلا أو عاجلا سيقضى هذا الدين.

وهذا سؤال أخير أسأله لك لتسأله لنفسك حتى ترجع إلى الله سبحانه وتعالى:

هل يا عبد الله ترضى هذا الأمر لزوجتك أم أولادك؟

أو لأحد من أهلك؟

الإجابة بالطبع ستكون لا.. لا ترضاه.

فلماذا ترضاه لغيرك من عباد الله ؟

وهنا يقول الإمام الشافعى:

---

(١) انظر الكبائر ص : ٤٣.

(٢) سورة النور آية ٣٤.

عفــوا تعــف نســاؤكم فــى المحــرم ::: وتجنبـــوا مـــا لا يليـــق بمســـلم
إن الزنـــا ديـــن إن أقرضـــته ::: كــان الوفــا مــن أهــل بيتــك فــاعلم
يــا هاتكــا حــرم الرجــال وقاطعــا ::: ســبل المــودة عشــت غيــر مكــرم
لــو كنــت حــرا مــن ســلالة ماجــد ::: مــا كنــت هاتكــا لحرمــة مســلم
مــن يزنــى يزنــى بــه ولــو بجــداره ::: إن كنــت يــا هــذا لبيبــا فــافهم

اللهم أمتنا مستورين غير مفضوحين.

واستر نساءنا ونساء المسلمين.

اللهم آمين

* * *

الطلاق بين الواقع والشريعة

قال الله تبارك وتعالى:{**الطَّلاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ**}[(١)].

وعن هشام بن عروة، عن أبيه أن رجلا قال لامرأته: لا أطلقك أبدا ولا آويك أبدا.

قالت: وكيف ذلك؟

قال: أطلق حتى إذا دنا أجلك راجعتك فأتت رسول الله ﷺ فذكرت ذلك فأنزل الله تبارك وتعالى:{**الطَّلاقُ مَرَّتَانِ**} [(٢)].

اليوم: أصبح بعض الناس لا يدرك مدى خطورة هذا الأمر " الطلاق " فنجد أن الرجل يقف ليبيع، أو يشترى ويحدث خلاف على الثمن أو ما شابه ذلك فتجد الرجل يحلف بالطلاق ويشدد ويبالغ فى اليمين والأمر خلاف ذلك تماما فيقع عليه الطلاق وهو لا يشعر ولا يدرى ويعيش بذلك مع زوجته فى الحرام والعياذ بالله فيا أيها الزوج:

اتق الله في الزوجة واتق الله فى نفسك حتى لا تعيش مع زوجتك فى الزنا والعياذ بالله؛ لأن هذا الأمر قد انتشر والناس لا تدرك خطورته وعاقبته على الأسرة كلها فإن الله سبحانه وتعالى قد جعل الطلاق مرتين فإذا طلقت زوجتك واحدة أو اثنتين فأنت مخير فيها ما دامت عدتها باقية بين أن تردها إليك ناوياً الإصلاح بها والإحسان إليها... وبين أن تتركها حتى تنقضى عدتها فتبين منك وتطلق سراحها محسنا إليها لا تظلمها من حقها شيئا ولا تضار بها.

وعن ابن عباس قال:

إذا طلق الرجل امرأته تطليقتين فليتق الله فى ذلك " أى فى الثالثة " فإما أن يمسكها بمعروف فيحسن صحبتها أو يسرحها بإحسان فلا يظلمها من حقها

---

(١) سورة البقرة آية : ٢٢٩.

(٢) رواه النسائى.

شيئا"[١].

فيا من تكثر الحلف على زوجتك بالطلاق ولا تعرف مدى خطورته بسبب وبغير سبب:

اتق الله فى زوجتك. اتق الله فى زوجتك.

فعن ابن عمر أن رسول الله ﷺ :

قال: **«أبغض الحلال إلى الله عز وجل الطلاق»** [٢].

وهناك أمر غريب إذا كان الدين الإسلامى قد رغب فى هذا العقد الذى يجمع بين الطرفين، فإن الإسلام قد حذر النساء اللائى يحاولن أن يستأثرن بالزوج ويحللن محل الزوجة والإسلام ينهى عن هذا الأمر أشد النهى فما أكثرهن فى هذه الأيام.

من يحاولن من النساء أن تستأثر بالزوج بكل الطرق والوسائل، وتهدم هذا الكيان وهذا البنيان الذى أمر به الله تبارك وتعالى وأمر به رسولنا صلوات ربى وسلامه عليه.

عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه: أن رسول الله ﷺ قال: **«لا تسأل المرأة طلاق أختها لتستفرغ صفحتها ولتنكح فإنما لها ما قدر لها»** [٣].

ولقد حذر الرسول الله ﷺ من هذا الأمر تحذيرا شديدا ونهى عنه أشد النهى.

حيث قال رسول الله ﷺ : **«ليس منا من خبب** (أى: **أفسد) امرأة على زوجها»**[٤].

وهناك أمر آخر هذه الأيام: إذا حدث خلاف بسيط بين الرجل وزوجته، فإن هذه الزوجة تغضب وتثور على الزوج ويتملكها الشيطان.

---

(١) انظر تفسير ابن كثير ج١ / ص ٢٠٤ / طبعة دار التراث العربى.

(٢) رواه أبو داود، والحاكم وصححه.

(٣) رواه البخارى فى صحيحه.

(٤) رواه أبو داود، والنسائى.

وتصرخ بأعلى صوتها وتقول: طلقنى.. طلقنى، فإنى لم أكن لك.

ومن هذا الأمر حذر رسولنا ﷺ :

قد حذرها من أنها لا تشم رائحة الجنة.

عن ثوبان أن رسول الله ﷺ قال: «**أيما امرأة سألت زوجها طلاقا من غير بأس فحرام عليها رائحة الجنة**» [1].

* * *

(١) رواه أصحاب السنن، وحسنه الترمذى.

آراء الفقهاء فى حكم الطلاق

والأصح فى هذه الآراء رأى الذين ذهبوا إلى خطره إلا لحاجة وهم الأحناف والحنابلة واستدلوا بقول رسول الله ﷺ : **«لعن الله كل ذواق مطلاق»**.

ولأن الطلاق كفر لنعمة الله، فإن الزواج نعمة من نعم الله وكفران النعمة حرام. فلا يحل إلا لضرورة.

ومن هذه الضرورة التى تبيحه :

أن يرتاب الرجل فى سلوك زوجته. أو أن يستقر فى قلبه عدم اشتهائها. فإن الله مقلب القلوب.

فإن لم تكن هناك حاجة تدعو إلى الطلاق يكون حينئذ محض كفران نعمة الله وسوء أدب من الزوج فيكون مكروها محظورا" [١]

ومن الأمور التى تحدث كثيرا فى عصرنا هذا :

أن كثيرا من الناس لا يعرفون أنواع الطلاق ومتى يقع الطلاق ومتى لا يقع.

فإنى أرى كثيرا من الناس الذين يعتادون على الحلف بالطلاق ليل نهار بسبب وبدون سبب إذا قلت لـه يا هذا اتق الله فى نفسك وفى زوجتك ينظر إليك ويقول: إنى كنت غضبان وطلاق الغضبان لا يقع، فلزم التوضيح.

* * *

---

(١) فقه السنة ج٢ ص : ٢٧٩ ط / دار الفتح للإعلام العربى.

طلاق الغضبان

الغضبان هو الذى لا يتصور ما لا يقول ولا يدرى ما يصدر عنه، لا يقع طلاقه؛ لأنه مسلوب الإرادة. وهو الذى لا يستطيع أن يفرق بين الماء واللبن.

ولا يستطيع كذلك وهو فى غضبه أن يفرق بين الرجل والمرأة فإذا وصل لهذه الحالة لا يقع طلاقه.

وعن عائشة رضى الله عنها: أن رسول الله ﷺ قال: «**لا طلاق ولا عتاق فى إغلاق**» (١).

وفسر الإغلاق هنا بالغضب الشديد وفسر بالإكراه وفسر بالجنون.

قال ابن تيمية: كما نقله عنه صاحب زاد المعاد: حقيقة الإغلاق أن يغلق على الرجل قلبه فلا يقصد الكلام أو لا يعلم به.

كأنه انغلق عليه قصده وإرادته. قال: ويدخل فى ذلك طلاق المكره، والمجنون، ومن زال عقله بسكر أو غضب وكل ما لا قصد له ولا معرفة له بما قال.

الغضب على ثلاثة أقسام:

الأول: ما يزيل العقل فلا يشعر صاحبه بما قال. وهذا لا يقع طلاقه بلا نزاع.

الثانى: ما يكون فى مبادئه بحيث لا يمنع صاحبه من تصور ما يقول وقصده فهذا يقع طلاقه.

الثالث: أن يستحكم ويشتد به فلا يزيل عقله بالكلية ولكنه يحول بينه وبين نيته بحيث يندم على ما فرط منه إذا زاد فهذا محل نظر وعدم الوقوع فى هذه الحالة قوى متجه (٢).

أيها الشباب : هناك أمر آخر أردت ذكره والتحذير منه؛ لأن هذا الأمر كثيرا

---

(١) رواه أحمد، وأبو داود، وابن ماجه، والحاكم وصححه.

(٢) فقه السنة ج٢ ص ٢٨٤ ط / دار الفتح العربى.

ما يقع فيه كثير من الشباب فى هذه الأيام، فإن بعض الشباب الذى لا يدرك ولا يعلم أهمية الأمر وكذلك مدى خطورته عليه وعلى عشرته مع زوجة المستقبل وأم أولاده.

فإن كثيرا من الشباب فى هذه الأيام يحلف بالطلاق وهو أثناء خطبته، أو قبل خطبته.

يحلف الطلاق وهو لم يدخل بالزوجة ولم يتزوج.

فهذا الأمر من أخطر الأمور التى حذرنا منها الشرع وحذر منها رسول الله ﷺ.

* * *

الطلاق قبل الزواج

لا يقع الطلاق إذا علقه على التزوج بأجنبية. كأن يقول: إذا تزوجت فلانة فهى طالق. لما رواه الترمذى عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال:

قال رسول الله ﷺ : **«لا نذر لابن آدم فيما لا يملك، ولا عتق له فيما لا يملك ولا طلاق له فيما لا يملك»** [(١)].

قال الترمذى: حديث حسن. وهو أحسن شىء روى فى هذا الباب، وهو قول أكثر أهل العلم من أصحاب النبى ﷺ وغيرهم.

رأى الفقهاء:

الأول: وقال الإمام أبو حنيفة فى الطلاق المعلق: إنه يقع إذا حصل الشرط سواء عم المطلق جميع النساء أم خصص.

الثانى: وقال الإمام مالك وأصحابه:

إن عم جميع النساء لم يلزمه وإن خصص لزمه الطلاق.

ومثال التعميم أن يقول: إن تزوجت أى امرأة فهى طالق.

ومثال التخصيص أن يقول: إن تزوجت فلانة - وذكر امرأة بعينها - فهى طالق.

فإياك أيها الشباب الذى تريد أن تكون أسرة مسلمة وتعيش فى سعادة وتخشى أن تقع فى هذا الأمر أن تجعل الطلاق على لسانك حتى لا يدخل الشك إلى قلبك من ناحية العلاقة بينك وبين زوجتك وإذا كنت تحلف بالطلاق قبل الزواج فاتق الله فى نفسك وارجع.. حتى لا تندم وتعيش فى شك وحيرة من أمرك يرحمك الله.

أيها الزوج الكريم : إن الله - تبارك وتعالى - قد جعل الطلاق فى يد الرجل وحده دون المرأة؛ لأن الرجل أحرص على بقاء الزوجية التى أنفق فى سبيلها المال.. ما يحتاج إلى إنفاق مثله أو أكثر منه إذا طلق أو أراد عقد زواج آخر.

---

(١) رواه الترمذى وقال: حديث حسن.

وعليه أن يعطى المطلقة مؤخر المهر. ومتعة الطلاق.. وأن ينفق عليها فى مدة العدة؛ لأنه بذلك وبمقتضى عقله ومزاجه يكون أصبر على ما يكره من المرأة فلا يسارع إلى الطلاق لكل غضبة يغضبها أو سيئة منها يشق عليه احتمالها.

والمرأة.. أسرع منه غضبا وأقل منه احتمالا وليس عليها من تبعات الطلاق.

ونفقاته مثل ما عليه.

فهى أجدر بالمبادرة إلى حل عقد الزوجية لأدنى الأسباب، أو لما لا يعد سببا صحيحا إن أعطى لها هذا الحق.

والدليل على صحة هذا التعليل الأخير:

أن الإفرنج لما جعلوا الطلاق حقا للرجال والنساء على السواء

كثر الطلاق عندهم فصار أضعاف ما عند المسلمين [١].

فإن الطلاق من أخطر الأمور التى تهدم البيت وتهدم كيان الأسرة وتشرد الأطفال.

فيا أيها الزوج الكريم. اتق الله فى نفسك وفى زوجتك وفى أهل بيتك..

* * *

(١) كتاب الجنس اللطيف ص / ٩٨.

الظهـار

قـال الله تبـارك وتعـالى:{الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَائِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلاَّ اللاَّئِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَراً مِّنَ القَوْلِ وَزُوراً وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ * وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا ذَلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ * فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِيناً ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ} (١).

فـى هذه الآيـات الكريمـة التـى أنزلهـا الله سـبحانه وتعـالى علـى رسـوله ﷺ والتـى نزلـت لتوضـح لنـا أمـر الظهـار والـذى أصـبح اليوم يغفـل عنـه كثيـر مـن النـاس، ولا يـدرك خطورتـه وأهميتـه بعـض المـؤمنين الـذين آمنـوا بـالله وسـنة رسولنا ومولانا محمد رسول الله ﷺ فقد يقول الزوج لزوجته:

أنت علىَّ كظهر أمى. والمتداول من الألفاظ فى هذه الأيام.

بنفس اللفظ: تكونى عندى زى أمى وأختى.

وبعد ذلك يجامع الزوج زوجته.

كأنه ما قال شيئا.. وكأن شيئا لم يكن.

وقد تمر أيام بل أشهر وهو يجامع زوجته.

ويعـرف بعد ذلـك عـن طريـق المصـادفة أنـه قد ظـاهر مـن زوجتـه وهـو لا يدرى ولا يدرك فإن الظهار قد وضحه الله تبارك وتعالى فى كتابه الكريم.

عندما ذهبت خولة بنت ثعلبة إلى رسول الله ﷺ، ولقد روى الإمام أحمد عن خولـة بنت ثعلبـة قالـت: فـىَّ والله وفـى أوس بـن الصـامت أنـزل الله صـدر سـورة المجادلة قالت: كنت عنده وكان شيخا كبيرا فقد ساء خلقه.

---

(١) سورة المجادلة الآيات ٢-٤.

قالت: فدخل علىَّ يوما فراجعته بشىء فغضب فقال:

أنت علىَّ كظهر أمى.

قالت: خولة بنت ثعلبة فخرج.. فجلس.. فى نادى قومه ساعة ثم دخل على فإذا هو يراودنى عن نفسى.

قالت: قلت: والذى نفس خويلة بيده. لا تخلص إلىَّ وقد قلت ما قلت حتى يحكم الله ورسوله فينا بحكمه.

قالت خولة بنت ثعلبة: فواثبنى، فاقتنعت بما تغلب به المرأة الشيخ الضعيف فألقيته عنى.

قالت: فخرجت إلى بعض جاراتى فاستعرت منها ثيابا ثم خرجت حتى جئت رسول الله ﷺ فجلست بين يديه، وذكرت لـه ما لقيت منه، وجعلت أشكو إليه ما ألقى من سوء خلقه، قالت: فجعل رسول الله ﷺ يقول: **«يا خويلة ابن عمك شيخ كبير فاتقى الله فيه»** قالت: فوالله ما برحت حتى نزل فىَّ قرآن.

فتغشى رسول الله ﷺ ما كان يتغشاه، ثم سرى عنه فقال لى: **«يا خويلة قد أنزل الله فيك وفى صاحبك قرآنا»** ثم قرأ علىَّ:**{قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ}** [المجادلة: ١]

إلى قول الله تبارك وتعالى:**{وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ}** [المجادلة: ١].

قالت: فقال رسول الله ﷺ : **«مريه فليعتق رقبة»**

قالت: فقلت: يا رسول الله ما عنده ما يعتق فقال: **«فليصم شهرين متتابعين»**.

قالت: خولة بنت ثعلبة.

فقلت: والله. إنه شيخ كبير ما به من صيام.

قال رسول الله ﷺ : **«فليطعم ستين مسكينا وسقا من تمر»**.

قالت خولة بنت ثعلبة: فقلت: يا رسول الله ما ذاك عنده.

قالت: فقال رسول الله ﷺ : " **فإنا سنعينه بفرق من تمر** ".

قالت: فقلت: يا رسول الله، وأنا سأعينه بفرق من آخر .

قال رسول الله ﷺ : «**فقد أصبت وأحسنت فاذهبى.. فتصدقى به عنه، ثم استوصى بابن عمك خيرا**». قالت: ففعلت. [1]، [2].

هل المسيس قبل التكفير أم بعده؟:

إذا مس الرجل زوجته قبل التكفير فإن ذلك يحرم والكفارة لا تسقط ولا تتضاعف بل هى كفارة واحدة فيجب عليه أن يكفر أولا ثم بعد ذلك يجامع زوجته.

وذلك لقول الله تبارك وتعالى:**{مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا}** [المجادلة: ٢].

أى: أن الكفارة يجب أن تكون قبل المس. وهذا ما عليه العلماء.

وقال ابن عباس: **{مِن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا}** والمس هو النكاح.

وقد روى أصحاب السنن من حديث ابن عباس:

أن رجلا قال: يا رسول الله، إنى ظاهرت من امرأتى فوقعت عليها قبل أن أكفر.

فقال رسول الله ﷺ : «**ما حملك على هذا يرحمك الله؟**».

قال الرجل: رأيت خلخالها فى ضوء القمر.

قال رسول الله ﷺ : «**فلا تقربها حتى تفعل ما أمرك الله عز وجل**» [2].

* * *

(١) أخرجه أحمد، وأبو داود.

(٢) انظر تفسير ابن كثير ج٣ / ص / ٤٥٩ تفسير سورة المجادلة.

(٢) أخرجه أبو داود، والترمذى، وابن ماجه.

كفارة الظهار

نزل بها النص الصريح من عند الله تبارك وتعالى. وحددها الله سبحانه وتعالى فى كتابه العزيز. عتق رقبة، أو صيام شهرين متتابعين، أو إطعام ستين مسكينا.

وذلك لقول الله سبحانه وتعالى:**{وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا ذَلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ * فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِيناً}** الآية [(١)].

فيا أيها الزوج يرحمك الله اتق الله فى نفسك.. وفى زوجتك.. وإياك والحرام.

* * *

الخلع بين الواقع والشريعة

إن الحياة بين الرجل وزوجته تقوم على أساس حدده القرآن الكريم، ورسم معالمه ووضح هذه الأسس الله - سبحانه وتعالى - فى كتابه الكريم حيث أن العلاقة بين الزوج وزوجته تقوم على أساس المودة والرحمة.

وكذلك تقوم هذه العلاقة على حسن العشرة والمعاشرة بين الطرفين فإذا اختلت هذه العلاقة وهذه الأسس بين الرجل وزوجته وأصبح الزوج يبغض زوجته ولا يستطيع العيش معها فإن الإسلام قد أعطى للرجل حق الطلاق.

ولكن فى حدود ما شرع الله سبحانه وتعالى وأمر به وإذا كان الأمر غير ذلك، بمعنى أن الزوجة هى التى تبغض ولا تستطيع العيش معه؛ لأسباب منها سوء خلقه، أو دمامة منظره أو كبر سنه.

ولا يستطيع أن يؤدى حقوقها الشرعية، فإن الإسلام قد أعطى لهذه الزوجة هذا الحق وهو أن تختلع من هذا الزوج وهنا يقول الله تبارك وتعالى:**{وَلاَ يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئاً إِلاَّ أَن يَخَافَا أَلاَّ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ**

---

(١) سورة المجادلة الآيتان: ٣، ٤.

يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلاَ تَعْتَدُوهَا}(١).

تعريف الخلع:

والخلع : هو النزع والإزالة تقول خلعت الثوب إذا خلعته عنك سمى الخلع خلعا؛ لأن الله سبحانه وتعالى جعل كلا من الزوجين لباسا للآخر.

قال تعالى:**{هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ}** (٢).

والخلع فى اصطلاح الفقهاء : هو حل عقد الزوجية بلفظ الخلع، أوفى معناه فى مقابل عوض تلتزم به المرأة (٣).

ويسمى الخلع : الفداء؛ لأن المرأة تفتدى نفسها بما تبذله لزوجها وقد عرفه الفقهاء بأنه فراق الرجل لزوجته ببدل يحصل لـه فإن الخلع عندما ذكر فى هذه الأيام قامت الدنيا ولم تقعد كأنه قد جد فى هذا الدين أمرا ليس فيه وأصبح الجميع يتحدث عن الخلع ما هو؟

وكيف تخلع الزوجة زوجها؟

فإن الإسلام قد أقر الخلع للزوجة وجعله حقا من حقوقها والأدلة فى كتاب الله وسنة رسولنا ﷺ توضح لنا ذلك.

عن ابن عباس قال: جاءت امرأة ثابت بن قيس بن شماس إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله إنى ما أعتب عليه فى خلق ولا دين ولكنى أكره الكفر فى الإسلام. فقال رسول الله ﷺ : **«أتردين عليه حديقته؟»**.

قالت: نعم فقال رسول الله ﷺ : **«إقبل الحديقة وطلقها تطليقة»** (٤).

ولقد روى الإمام مالك فى الموطأ عن حبيبة بنت سهل أنها كانت تحت ثابت ابن قيس بن شماس وأن رسول الله ﷺ خرج إلى صلاة الصبح فوجدها

---

(١) سورة البقرة آية : ٢٢٩.

(٢) سورة البقرة آيه : ١٨٧.

(٣) انظر كتاب الطلاق ص : ٢٨٩ د / محمد إبراهيم الحفناوى ط / مكتبة الإيمان المنصورة.

(٤) رواه البخارى ٥٢٧٣، والنسائى عن ابن عباس.

عند بابه. فقال: **«من هذه؟»**

قالت: أنا حبيبة بنت سهل.

قال: **«ما شأنك؟»**

قالت: لا أنا ولا ثابت (أى: مجتمع عندى) فلما جاء ثابت بن قيس قال له رسول الله ﷺ : **«هذه حبيبة بنت سهل»** وذكرت ما شاء الله لها أن تذكر.

وقالت حبيبة: يا رسول الله كل ما أعطانى (ثابت) عندى فأمر رسول الله ﷺ ثابت بن قيس: **«خذ منها واتركها»**.

وفى رواية: **«خل سبيلها»** (١).

فإن الإسلام قد جعل الخلع حقا من حقوق المرأة إذا حدث بين الزوج وزوجته شقاق وأرادت الزوجة أن تخلع زوجها فلا بأس فى هذا الأمر؛ لأن الشرع قد أعطى لها هذا الحق الشرعى، ولكن المرأة التى تريد أن تختلع من زوجها بدون سبب يذكر أو أن تختلع من زوجها لأمور أخرى بعيدة كل البعد عن الأسباب التى حددها الشرع بل إن هذه الزوجة تريد أن تختلق المشاكل وتفتعل أمورا ما أنزل الله بها من سلطان حتى تخلع نفسها وبدون ضرر يكون قد وقع على هذه الزوجة حقيقة فإن هذا الأمر قد حذر منه رسول الله ﷺ وأخبر بأن هذه الزوجة التى تفعل ذلك لا تشم رائحة الجنة.

وهنا يقول رسول الله ﷺ : **«أيما امرأة اختلعت من زوجها من غير بأس لم ترح رائحة الجنة»** (٢).

---

(١) الموطأ للإمام مالك ج٢ ص ٥٦٤.

(٢) أخرجه الترمذى.

وفى رواية أخرى يقول رسول الله ﷺ : **«المختلعات هن المنافقات»** [(١)].

ومعنى هذا الحديث أن المرأة التى تطلب الخلع من زوجها من غير بأس وضرر وقع على هذه الزوجة وبغير عذر يبيح لها أن تطلب الخلع من زوجها فهن المنافقات ظاهرا.

اليوم: فعندما ذكر الخلع هذه الأيام تجد كل يوم تطالعنا الصحف والمجلات اليومية عن كثير من النساء اللائى يخلعن أزواجهن ما بين الزوجة التى بلغت السبعين من عمرها وبين الفتاة التى لا تتجاوز العشرين من عمرها كأن هؤلاء النساء اللائى يخلعن أزواجهن كل يوم كأنهن قد وجدوا أمرا يحاولون به الفكاك من الرجال كأنهن مسجونات ومقيدات وبهذا الخلع قد فك القيد من أعناقهم.

يا أيتها الزوجة الكريمة إذا كان الإسلام قد أعطى لكى هذا الحق؛ لأن الإسلام قد حفظ للمرأة الكرامة والعفة. وحافظ عليها وأكرمها.

فإياك يا من تشهدين أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ﷺ.

أن تستخدمى هذا الحق فى غير موضعه.

وأن تحاولى جاهدة أن تدوم العشرة والمودة. والسكينة والاحترام بينك وبين زوجك حتى تسعدين فى الحياة.

* * *

(١) رواه الإمام أحمد ٢/ ٤١٤، والبيهقى ٧ / ٣١٦.

الباب الثالث

بناء الأسرة المسلمة، حق الأبناء على الآباء، حق الآباء على الأبناء

ويشتمل على: –

(أ) حق الأبناء على الآباء:

١– اختيار الزوجة الصالحة. ٢– الأذان فى أذنه اليمنى والإقامة فى اليسرى.

٣– أن تختار له اسما. ٤– المحرم من الأسماء.

٥– العقيقة للولد يوم السابع من الولادة.

٦– فوائد العقيقة. ٧ – وقت العقيقة.

٨– الختان بين الواقع والشريعة. ١٠– الحكمة من الختان.

١١– رأى الأطباء فى الختان. ١٢– أن يعلمه القرآن الكريم.

١٣– فضل تلاوة القرآن الكريم.

١٤– جزاء من يعرض عن كتاب الله.

١٥– أن يعلمه مكارم الأخلاق. ١٦– تعليمه الصلاة.

١٧– إياك وأن تترك الصلاة. ١٨– صفة الصلاة من التكبير إلى التسليم.

١٩– أن ينفق عليه ولا يطعمه إلا الحلال.

٢٠– أن يعدل بين الأولاد فى العطية.

٢١– إرشادات عامة للأبناء.

(ب) حق الآباء على الأبناء:

١– طاعتهما والإحسان إليهما. ٢– بر الوالدين.

٣– صلة الرحم.

حق الأبناء على الآباء

إذا نظرت فى الجتمع الذى تعيش فيه نظرة متأمل فإنك ستجد بعض الأبناء فى هذه الأيام لا يؤدى الحق الذى أمر به الله سبحانه وتعالى نحو والديه وسيأتى ذكره إن شاء الله تعالى.

ونجد كذلك: أن الوالد الذى لم يتمسك بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ فى تربية الأولاد فإنه لن يحسن التربية كما ينبغى حتى يستطيع الولد بعد ذلك أن يكوِّن هذه الأسرة المسلمة الصحيحة التى تعيش فى مودة وسعادة؛ لأن صلاح الوالدين فيه صلاح الأولاد كذلك لأن الزوج الفاسد والزوجة الفاسدة لا يمكن بأى حال من الأحوال أن يخرجا عضوا نافعا للمجتمع إلا إذا رجعا إلى هذا الطريق الذى حدد معالمه الكتاب والسنة؛ لأن التمسك بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ له أبلغ الأثر فى هذه التربية الصحيحة.

وإليك هذا المشهد من حياتنا اليومية:

إن أغرب ما رأيت وسمعت وأنا أسير فى الطريق رأيت طفلا لا يتجاوز عمره السبع سنوات يسب الدين، ويتحدث بأقبح الألفاظ، فوقفت متعجبا، وأخذت أقول فى نفسى:

أين التربية؟ أين الأب؟ أين الأم؟ أين الأهل؟

من هذا الطفل الصغير الذى يسب الدين.

أين الأخلاق التى أمر بها الإسلام؟

وأين دور الوالد والمربى؟

وأين هذه الأسرة من كتاب الله، ومن سنة رسولنا ومولانا محمد ﷺ؟.

لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.

فإذا كان الأمر كذلك يا من تقول: لا إله إلا الله

فإن لهذا الولد وهذه البنت عليك حقّاً.. حق التربية السليمة، والنصح، والرعاية، والتوجيه إلى طريق الهداية، وطريق السعادة، والصلاح.

وإليك بإذن الله تعالى وتوفيقه..

بعض هذه الحقوق وهى:

* * *

الأول: اختيار الزوجة الصالحة:

وهذه هى الزوجة التى تسعد بها الحياة. وتصون العرض. وتحفظ الكرامة..

وقد سبق ذكرها فى الباب السابق.

* * *

الثانى: الأذان فى أذنه اليمنى والإقامة فى الأذن اليسرى

وهذا الأمر من الأمور التى أوصى بها الشرع عند ولادة المولود أن يؤذن فى أذنه اليمنى وتقام الصلاة فى أذنه اليسرى.

اليوم كم من مولود يولد كل يوم بل كل لحظة وهل نتذكر نحن أن نؤذن فى أذنه اليمنى ونقيم الصلاة فى اليسرى ولكن الكل ينسى هذا الأمر اللهم إلا القليل ويسأل هل هذا المولود ذكر أم أنثى؟ هل هو كذا وكذا؟

مع أن رسول الله ﷺ.

قد علمنا هذا الأمر وأوصى به فى حديثه النبوى الشريف.

عن أبى رافع قال: رأيت رسول الله ﷺ أذن فى أذن الحسين بن على حين ولدته فاطمة " (١)

فأمر الأذان والإقامة من الأمور التى تغفل مع أنه يتعلق بالمولود حين ولادته.

---

(١) أخرجه أبو داود رقم ٥١٠٥ فى الأدب، والترمذى ١٥١٤ فى الأضاحى.

لماذا أوصى به الشرع؟

أوصى الشرع بالأذان فى الأذن اليمنى والإقامة فى الأذن اليسرى لأمور:

أن يكون أول ما يقرع سمع الإنسان كلماته المتضمنة لكبرياء الرب وعظمته.

والشهادة التى أول ما يدخل بها فى الإسلام فكان ذلك كالتلقين له شعار الإسلام عند دخوله الدنيا.

كما يلقن كلمة التوحيد عند خروجه منها وغير مستنكر وصول أثر التأذين إلىقلبه وتأثيره به وإن لم يشعر [1].

أن ترفع عنه أم الصبيان. وأم الصبيان هى الريح التى تعرض للولد فربما يخشى عليه منها.

وقيل: هى التابعة من الجن. وهى المسماة عند الناس بالقرينة.

وهنا يقول رسول الله ﷺ :

عن الحسن بن على عن النبى ﷺ قال: **«من ولد له مولود فأذن فى أذنه اليمنى وأقام فى أذنه اليسرى رفعت عنه أم الصبيان»** [2].

* * *

(١) أنظر تحفة المودود بأحكام المولود ص / ٢٢.

(٢) رواه البيهقى، وابن السنى فى عمل اليوم والليلة رقم ٦٢٣.

الثالث: أن تختار له اسما

وهذا الأمر من أخطر الأمور التى قد يعانى منها الولد طوال حياته.

اختيار الاسم الذى سيظل معه وسيظل ينادى به، ويعرف به طوال حياته وبعد مماته.

فلابد من اختيار اسم له يلائمه ويناسبه حتى لا يكون مجالا للسخرية والاستهزاء.

عن أبى الدرداء قال..

قال رسول الله ﷺ : «**إنكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم وبأسماء آبائكم فأحسنوا أسمائكم**» [١].

فإذا كان الأمر كذلك فيجب على الوالد أن يختار لولده أحسن الأسماء وأجملها.

عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ : «**إن أحب أسمائكم إلى الله عزوجل.. عبد الله، وعبد الرحمن**» [٢].

فيا أيها الوالد.. الذى تسمى أولادك أسماء ما أنزل الله بها من سلطان

رسولنا وسيدنا ومولانا محمد ﷺ يرشدنا ويوجهنا التوجيه الصحيح الذى على أساسه تختار اسم الولد،

عن أبى وهب الجشمى قال:

قال رسول الله ﷺ : «**تسموا بأسماء الأنبياء، وأحب الأسماء إلى الله عبد الله، وعبد الرحمن وأصدقها حارث وهمام وأقبحها حرب ومرة**» [٣].

قال أبو محمد بن حزم..

---

(١) رواه أبو داود ٤٩٤٨ / والإمام أحمد فى مسنده / ٥/ ١٩٤.

(٢) رواه الإمام مسلم فى صحيحه / ٢١٣٢.

(٣) رواه البخارى، والإمام أحمد، وأبو داود والنسائى.

اتفقوا على استحسان الأسماء المضافة إلى الله كعبد الله، وعبد الرحمن، وما أشبه ذلك.

وقد اختلف الفقهاء فى أحب الأسماء إلى الله فقال الجمهور..

أحبها إليه : عبد الله، وعبد الرحمن [١].

فعلى الوالد أن يختار لولده الاسم وأن يجنبه الاسم الذى يجعله مدعاة للسخرية والاستهزاء.

وسوء اختيار الاسم قد ينعكس عليه بالسلب فى حياته التى يعيشها؛

لأن رسول الله ﷺ قد غير كثيرا من الأسماء التى تكره وتحرم فى الشرع.

قال أبو داود:

غيَّر رسول الله ﷺ اسم العاص، وعزيز، وعتلة (وهو الشدة والغلظة).. وشيطان.. والحكم، وغراب.. وحباب (وهو نوع من الحيات. وقيل: اسم شيطان) وسمى حربا.. سلما.. والمضجع المنبعث.

وبنو الزينة سماهم بنى الرشدة. وسمى بنى مغوية بنى رشدة " [٢].

وروى الإمام مالك فى الموطأ عن يحيى بن سعيد أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لرجل: ما اسمك؟ قال.. جمرة. قال: ابن من؟ قال: ابن شهاب. قال ممن؟ قال: من الرقة. قال: أين مسكنك؟ قال: بحرة النار. قال: بأيتها؟ قال: بذات لظى. قال عمر : أدرك أهلك، فقد هلكوا واحترقوا. فكان كما قال عمر رضي الله عنه[٣].

* * *

(١) تحفة المودود بأحكام المولود ص / ٧٢.

(٢) انظر تربية الأولاد فى الإسلام ج١ / ص ٦٦ ، ط / دار السلام.

(٣) الموطأ للإمام مالك ٣ / ٩٧٣.

المحرم من الأسماء

ومن المحرم من الأسماء التسمية بملك الملوك. وسلطان السلاطين..

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : **«أغيظ رجل عند الله يوم القيامة وأخبثه رجل كان يسمى ملك الأملاك»**. لا ملك إلا الله " [١].

ومن الأسماء التى نهى عنها رسولنا ومولانا سيدنا محمد ﷺ :

الأسماء التى لها معان تكرهها النفس، ولا تتلاءم، وتتواءم معها كحرب ومرة وغيرها من الأسماء.

وقد ذكر الإمام مالك فى الموطأ أن رسول الله ﷺ قال للقحة: **«من يحلب هذه؟»** فقام رجل. فقال رسول الله ﷺ : **«ما اسمك؟»** فقال له الرجل: مرة. فقال له رسول الله ﷺ : **«اجلس»** ثم قال رسول الله ﷺ : **«من يحلب هذه؟»** فقام رجل آخر وقال له رسول الله ﷺ : **«ما اسمك؟»** فقال: حرب. فقال له رسول الله ﷺ : **«اجلس»** ثم قال: **«من يحلب هذه؟»** فقام رجل آخر فقال له رسول الله ﷺ : **«ما اسمك؟»** فقال: يعيش. فقال له رسول الله ﷺ : **«احلب»**.

فإن الرسول - صلوات ربى وسلامه عليه - قد حذرنا من أن نختار اسما لا يليق بالولد؛ لأن هذا الأمر من أدق الأمور التى يجب مراعاتها عند تسمية المولود عند ولادته حتى لا يترك أثراً سيئاً عليه.

ولقد روى عن عمر رضي الله عنه :

أن رجلا جاء إليه بابنه فقال:

إن ابنى هذا يعقنى.

فقال عمر للابن: أما تخاف الله فى عقوق والديك؟

فإن من حق الوالد كذا وكذا..

---

(١) رواه الإمام البخارى، والإمام مسلم فى صحيحيهما / ٢١٤٣ والترمذى، وأبو داود، والإمام أحمد فى مسنده.

فقال الابن: يا أمير المؤمنين، أما للابن على والده حق؟

قال: نعم.

حقه عليه أن يستنجب أمه، ويحسن اسمه، ويعلمه الكتاب.

فقال الابن:

فوالله ما استنجب أمى وما هى إلا سندية اشتراها بأربعمائة درهم.

ولا أحسن اسمى.. ولكنه سمانى جعلا (والجعل: ذكر الخفاش).

ولا علمنى من كتاب الله آية واحدة.

فالتفت عمر إلى الأب وقال:

تقول: ابنى يعقنى؟ فقد عققته قبل أن يعقك.. قم عنى " (١).

تخير لولدك اسما حسنا.. يرحمك الله.

* * *

(١) انظر تنبيه الغافلين ص ٩١.

الرابع: العقيقة للولد يوم السابع من الولادة

عن عائشة رضى الله عنها قالت: كل غلام رهينة بعقيقته تذبح عنه يوم سابعه ويسمى فيه ويحلق رأسه "[١].

اليوم إن الذى يحدث يوم سابع ولادة المولود هذه الأيام أصبحت ظاهرة منتشرة بين بعض الناس أو بين فئة معينة من الناس.. يقوم أولياء الأمور - ولاسيما من لا يدرك أمور دينه هداه الله - تقوم هذه الزوجة أو بعض النساء فى اليوم السابع بوضع الملح ورشه والإتيان بحب الفول والقمح والذرة والشعير... بل ومن كل أنواع الحبوب وكما يقال: (من كل لون يا بسمة)

وبعض الأسر يرحمها الله..

تأتي النساء بماء وملح فى هون ويدقون الماء والملح بيد الهون قائلين كلاما ماأنزل الله به من سلطان وأصبح هذا الأمر ظاهرة وعادة غريبة.

اسمع كلام والدتك.. اسمع كلام والدك... إلى آخر هذا الجهل الذى نسمعه ونراه هذه الأيام.

ناهيك عن الإتيان بنقود من الفضة ومن النحاس من كل من اسمه (محمد) وتعلق هذه النقود للمولود حتى لا يموت. والآجال بيد الله سبحانه وتعالى.

" فإنا لله وإنا إليه راجعون "

فأين هؤلاء من سنة رسول الله ﷺ :

وسط هذا الظلام الحالك والليل البهيم...

جاء الإسلام.. بطهره، ونقائه، وأنواره الساطعة

فعلمنا سيدنا ومولانا رسول الله ﷺ.

---

(١)البخارى /٥٤٧٢ رواه أصحاب السنن كلهم أبو داود: ٢٨٣٨، والترمذى / ١٥٢٢، والنسائى ٧ / ١٦٦ فى العقيقة وابن ماجه ٣١٦٥ فى الذبائح، وأحمد فى المسند / ٥ / ٧، ، وإسناده صحيح.

سنة العقيقة وحتى يكون قدوة لنا.

فقد عق عن الحسنين ابني البتول فاطمة بنت رسول الله ﷺ.

بيد أننا كرهنا أو بعضنا قد كره هذا الطهر والعفاف والنقاء المتجسد فى فعل سيد الخلق وذريته. وفضلنا السير وراء الشيطان. وخلف النساء الغافلات عن كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

ومن ثم فإننى أقدم إلى القارئ الكريم فيح مسك من سنة الهادى البشير بشأن العقيقة فأقول مستمنحا من الله المدد والتوفيق:

لقد أقر الرسول الله ﷺ العقيقة فى الإسلام وأكد أمرها وحث عليها

وأخبر كذلك رسول الله ﷺ أن الغلام مرتهن بها؛

لأن هذه العقيقة التى يغفل عنها كثير من الناس لها فوائد.

* * *

فوائد العقيقة

الأولى: إنها قربان يقرب به عن المولود فى أول أوقات خروجه إلى الدنيا.

والمولود ينتفع بذلك غاية الانتفاع كما ينتفع بالدعاء لـه وإحضاره مواضع المناسك والإحرام عنه وغير ذلك.

الثانية: أنها تفك رهان المولود فإنه مرتهن بعقيقته.

قال الإمام أحمد: مرتهن عن الشفاعة لوالديه.

الثالثة: أن هذه العقيقة فدية يفدى بها المولود كما فدى الله - سبحانه وتعالى - إسماعيل - عليه السلام - بالذبح بالكبش.

الرابعة: إظهار الفرح والسرور بإقامة شرائع الإسلام. وبخروج نسمة مؤمنة يكاثر بها رسول الله ﷺ الأمم يوم القيامة.

الخامسة: تمكين لروابط الألفة والمودة بين أبناء المجتمع الواحد لاجتماعهم على موائد الطعام ابتهاجا لقدوم المولود الجديد.

السادسة: إرفاد موارد التكافل الاجتماعى برفد جديد يحقق فى الأمة مبادئ العدالة الاجتماعية.

ويمحو من المجتمع ظواهر الفقر والحرمان والفاقة إلى غير ذلك من هذه الفوائد والثمرات [١].

* * *

---

(١) انظر تربية الأولاد فى الإسلام ج١ / ص٨١ / ط / دار السلام.

وقت العقيقة

قال أبو داود فى كتاب المسائل: سمعت أبا عبد الله يقول فى العقيقة:

تذبح يوم السابع. فإن لم يفعل ففى رابع عشر. فإن لم يفعل ففى إحدى وعشرين.

وقال الميمونى:

قلنا لأبى عبد الله: متى يعق عنه؟ (أى: الغلام)

قال: أما عائشة فتقول:

سبعة أيام. وأربعة عشر. ولأحد وعشرين.

عن عائشة رضى الله عنها قالت:

" عق رسول الله ﷺ عن حسن وحسين يوم السابع وسماهما وأمر أن يماط عن رأسهما الأذى "(١)

وكان الحسن البصرى. يذهب إلى أنها واجبة على الغلام يوم سابعه.

وقال الليث بن سعد: يعق عن المولود فى أيام سباعه فإن لم يتهيأ لهم العقيقة فى سباعة فلا بأس أن يعق عنه بعد ذلك وليس بواجب أن يعق عنه بعد سبعة أيام

فإن الإسلام هو دين اليسر ودين السماحة فلن يشاد الدين أحد إلا غلبه فإن التقيد بيوم السابع استحباب فإن لم يستطع أن يفعلها فى السابع وفعلها فى الثامن أو التاسع أو العاشر أو ما بعده أجزأت والعبرة بالذبح،

فإن الوالد إذا كان أمره متيسرا أن يذبح العقيقة فى اليوم السابع يكون ذلك أفضل اقتداء بسنة الرسول العظيم. سيدنا ومولانا محمد ﷺ.

وإذا كان الأمر غير ذلك جاز لـه أن يذبح العقيقة فى يوم آخر.

---

(١) رواه ابن حبان ١٠٥٦، والحاكم، والبيهقى وهو حديث صحيح.

وهذا هو رأى الإمام مالك.

فإن الله سبحانه وتعالى يقول:**{يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ اليُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ العُسْرَ}**(١).

فما أجمل وأعظم هذا الدين!

الذى يدعو إلى السماحة دين الإسلام..

دين الحق الذى يدعو إلى الوحدة والألفة والترابط بين أفراد المجتمع.

لأن العقيقة تؤدى إلى التكافل بين أفراد المجتمع وتدعم روابط وأواصر الألفة والمودة بين الأهل والجيران.

وكذلك فإن الإسلام لم يتشدد، ولم يغال. فمن لا يستطيع أن يؤدى سنة رسول الله ﷺ فى العقيقة فى اليوم السابع.

بل إنه إذا فعلها فى أى يوم آخر جازت؛ لأن العقيقة سنة مؤكدة عن رسول الله ﷺ.

* * *

---

(١) سورة البقرة آية : ١٨٥.

الخامس: الختان

من المعلوم أن ختان الذكر والأنثى من شريعة الإسلام؛ لأن سيدنا ومولانا رسول الله ﷺ كان عنده امرأتان تقومان بخفض الإناث، هما.. أم حبيبة، وأم عطية.. ومعاذ الله أن يفعل المعصوم سيدنا ومولانا رسول الله ﷺ ما فيه الضرر للبنت.

كيف ذلك لا سيما وأنه ﷺ هو الذى رفع شأن المرأة ومنحها قدرها.. فهو أولى بالاتباع من غيره، إن المحظور ليس هو ختان البنات، بل إن المحظور هو أن نترك الأمر لغير أهله لذوى الجهل الذين لا يعلمون ولا يعرفون أمر الختان من النساء.

فهناك كثيرون يقولون: بأن الختان ليس بواجب.

وعلقوا على ذلك بأسباب منها:

أن الختان فيه انتهاك لحرمة الفتاة وأنه قد يؤدى إلى هلاك الفتاة. كيف ذلك؟ فإن الأمر ليس بهذه الدرجة.. ولكن الخطر فى أن نترك البنت فى يد امرأة جاهلة لا تعرف أمره من السنة؛ حتى لا تجور.. وتترك تقصيرا فى خفاض البنت؛ لأن التقصير والجور فيهما خطر عظيم يعود على البنت، وهذا هو ما أشار إليه سيدنا ومولانا رسول الله ﷺ فى قوله لأم عطية: **«اخفضى ولا تنهكى»**.

(أى: ولا تجورى لما قد يسببه ذلك من مفاسد تعود على البنت).

ولكن وجب علينا أن نجعل أمر الختان فى يد طبيبة مسلمة تعرف أمور دينها.

أو يد طبيب مسلم حمل الأمانة ومحلا للثقة عملا بقول الله تبارك وتعالى:**{فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ}**[1].

---

(١) سورة النساء آية : ٧.

والختان:

من الخصال التى ابتلى بها الله - سبحانه وتعالى - سيدنا إبراهيم الخليل - عليه السلام - فأتمهن وأكملهن فجعله للناس إماما، وقد روى أنه أول من اختتن والذى فى الصحيح:

أختتن إبراهيم - عليه السلام - وهو ابن ثمانين سنة. واستمر الختان بعده فى الرسل وأتباعهم.

حتى فى المسيح فإنه أختتن والنصارى تقر بذلك ولا تجحده [(١)].

فالرسول الله ﷺ وأمته مأمورون باتباع ملة إبراهيم - عليه السلام - عن أبى أيوب قال: قال رسول الله ﷺ : «**أربع من سنن المرسلين: الحياء، والتعطر، والسواك، والنكاح**» [(٢)].

والختان خصلة من خصال الفطرة.

عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «**الفطرة خمس: الختان، والاستحداد، وقص الشارب، وتقليم الأظافر، ونتف الإبط**» [(٣)].

وعن عمار بن ياسر قال: قال رسول الله ﷺ : «**من الفطرة، أو الفطرة: المضمضة.. والاستنشاق.. وقص الشارب.. والسواك.. وتقليم الأظافر.. وغسل البراجم.. ونتف الإبط.. والاستحداد.. والاختتان.. والانتضاح**» [(٤)].

الختان:

هو رأس خصال الفطرة وشعار الإسلام، وعنوان الشريعة وهو واجب على الذكور، وأن من لم يبادر إليه فى إسلامه ولم يقم على تنفيذه قبل بلوغه فإنه يكون آثما مرتكب المعصية واقعا فى الزور والحرام؛ لكون الختان شعارا

---

(١) انظر تحفة المودود بأحكام المولود ص : ٩٨.

(٢) رواه الترمذى فى النكاح ١٠٨٠/ والإمام أحمد فى مسنده : ٥ / ٤٢١.

(٣) رواه البخاري: ٥٨٨٩، والإمام مسلم ٢٥٧، والترمذي، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه ٢٩٢.

(٤) رواه الإمام أحمد فى مسنده ٤/ ٢٦٤، وابن ماجه / ٢٩٤، والألبانى فى صحيح الجامع ٥٧٨٢.

من شعائر الإسلام وبه يتميز المؤمن عن الكافر، وبسببه يتمتع المختتن بصحة جيدة ويتحرر من كثير من الأمراض الفتاكة [١].

وكل يوم نرى من ينادى ويقول بأن الختان للإناث فيه انتهاك لحرمة البنت وآدميتها ويؤدى إلى قتل البنات.. ويؤدى إلى هلاك البنات.. وكذا وكذا..

ونقول: لأن الأمر قد وكل لغير أهله من النساء الجاهلات التى تجور فتؤذى البنت؛ لأن مراعاة الاعتدال فى الخفض تؤدى إلى تجنب آثار وعواقب جعلت من ينادى بمنعه حتى لا تحدث هذه الآثار.

كلمة حق:

ولكن الحق أنه نظافة مع توازن تفيد منه المرأة ويفيد الرجل ولا عبرة بما يزعمه البعض من أضرار صحية أو اجتماعية.

فقد مرت مئات السنين والمسلمون يمارسونه دون شكوى[٢].

* * *

(١) انظر تربية الأولاد فى الإسلام ج ١ ص٨٥.

(٢) انظر بيان للناس من الأزهر الشريف ج ٢ / ص ٢٦٦ الشيخ / جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر رحمه الله تعالى.

الحكمة من الختان

الأول: أنه رأس الفطرة وشعار الإسلام وعنوان الشريعة.

الثانى: أنه من تمام الحنيفية التى شرعها الله - سبحانه وتعالى - على لسان إبراهيم عليه السلام فهى التى صاغت القلوب على التوحيد والإيمان.

وهى التى صاغت الأبدان بخصال الفطرة من الختان وقص الشارب، وتقليم الأظافر، ونتف الإبط.

الثالث: أنه يميز المسلم عن غيره من أتباع الديانات والملل الأخرى.

الرابع: أنه إقرار بالعبودية لله والامتثال لأوامره والخضوع لحكمه وسلطانه[١].

* * *

(١) انظر تربية الأولاد فى الإسلام ج١ ص : ٨٧ ط / دار السلام.

رأى الأطباء فى عملية الختان

إن الختان يهذب كثيراً من إثارة الجنس لاسيما فى سن المراهقة التى هى من أخطر مراحل حياة الفتاة؛

لأن الختان فيه الصون ؛ ولأنه طريق للعفة فوق أنه يقطع تلك الإفرازات الدهنية التى تؤدى إلى التهاب مجرى البول.. وموضع التناسل والتعرض بذلك للأمراض الخبيثة.

وهذا ما قاله الأطباء المؤيدون لختان الإناث.

وأضافوا:

أن الفتاة التى تعرض عن الختان تنشأ من صغرها وهى فى مراهقتها حادة المزاج.. سيئة الطباع.

وهذا أمر قد يصوره لنا ما صرنا إليه فى عصرنا هذا من تداخل، وتزاحم بل وتلاحم بين الرجال والنساء فى مجالات الملاصقة والزحام التى لا تخفى على أحد. فلو لم تقم الفتاة بالاختتان لتعرضت لمثيرات عديدة تؤدى بها مع موجبات أخرى تزخر بها حياة العصر وانكماش الضوابط فيه إلى الانحراف والفساد.[١]،[٢].

هذا وقد وجه سؤال إلى دار الإفتاء المصرية فجاء فى إجابة المفتى بعد ذكر الأدلة وأقوال الفقهاء قولـه: [٣]

ومن هنا اتفقت كلمة فقهاء المذاهب على أن الختان للرجال والنساء من فطرة الإسلام وشعائره وأنه أمر محمود ولم ينقل عن أحد من فقهاء المسلمين فيما طالعنا من كتبهم التى بين أيدينا منع الختان للرجال، أو النساء، أو عدم

---

(١) انظر بيان للناس من الأزهر الشريف ج٢ ص ٢٦٧.

(٢) الفتاوى الإسلامية ج٩ ص ٣١١٩ - ٣١٢٥.

(٣) السؤال فى ٢٩ يناير ١٩٨١ م الشيخ / جاد الحق على جاد الحق رحمه الله تعالى.

جوازه، أو إضراره بالأنثى إذا هو تم على الوجه الذى علمه الرسول ﷺ لأم حبيبة فى الرواية المنقولة آنفا.

أما الاختلاف فى وصف حكمه بين واجب وسنة ومكرمة.

فيكاد يكون اختلافا فى الاصطلاح الذى يندرج تحته الحكم [١].

ويكفى فى وجوبه أنه رأس خصال الحنيفية التى فطر الله عباده عليها ودعت جميع الرسل إليها فتاركه خارج عن الفطرة التى بعث الله - سبحانه وتعالى - رسوله بتكميلها وموضح فى تعطيلها مؤخر لما استحق التقديم راغب عن ملة إبراهيم.

قال تعالى:**{وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلاَّ مَن سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ * إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ العَالَمِينَ}**[٢].

فكما أن الإسلام رأس الملة الحنيفية وقوامها فالاستسلام لأمره كمالها وتمامها[٣].

* * *

(١) انظر بيان للناس من الأزهر الشريف ج ٢ ص ٢٦٦.

(٢) سورة البقرة الآيتان: ١٣١ ، ١٣٢.

(٣) تحفة المودود بأحكام المولود ص ١٠٧.

السادس: أن يعلمه كتاب الله - القرآن الكريم

إنه من حق الولد على أبيه أن يعلمه شيئا من القرآن الكريم هذا الملاذ الآمن والحصن المتين والمعجزة الخالدة الباقية أبد الدهر؛ لأنه اليوم قد أصبح بعض الأولاد لا يعرفون عن القرآن شيئا إلا اسمه فقط ولا يحفظ آية واحدة من كتاب الله تبارك وتعالى، فقد أصبحت الأغانى وأسماء المطربين والمطربات تسيطر على العقول والأفكار

مع أن النجاة والسعادة فى كتاب الله سبحانه وتعالى الذى أنزله على رسوله ﷺ فى هذه الليلة المباركة، ليلة القدر.

حيث قال الله تبارك وتعالى:**{إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ القَدْرِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ القَدْرِ * لَيْلَةُ القَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ * تَنَزَّلُ المَلائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ * سَلامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الفَجْرِ}** (١).

وهذا الكتاب الكريم :

قد أنزله الله تبارك وتعالى على رسوله صلوات ربى وسلامه عليه ليخرج الناس من الظلمات إلى النور. وقد أنزله الله تبارك وتعالى وتكفل بحفظه إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

فمهما حاول المحاولون من الذين طبع الله تبارك وتعالى على قلوبهم من أن يمسوا كتاب الله سبحانه وتعالى بأى سوء فلن يستطيعوا مهما فعلوا ومهما حاولوا؛

لأن الله سبحانه وتعالى هو الذى تكفل بحفظ هذا الكتاب الكريم.

حيث قال الله تبارك وتعالى:**{إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ}** (٢).

---

(١) سورة القدر آية ١ ـ ٥.

(٢) سورة الحجر آية: ٩.

فلماذا نترك كتاب الله ونتمسك بغيره؟ مع أن السعادة والفوز والنجاة هى فى التمسك بكتاب الله تبارك وتعالى.

فيا أيها الوالد الكريم...

اغرس فى أولادك وفى أهل بيتك حب الله سبحانه وتعالى وحب كتاب الله وحب رسولنا ﷺ.

وهذا هو رسول الله ﷺ يوضح لنا طريق السعادة وطريق النجاة للأمة بأسرها إذا تمسكت بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ؛ لأن الهداية فيه، والسعادة فيه والنجاة فيه وصلاح أمرك فيه وعلاج مشاكلك فيه، والسلامة فيه.

قال رسول الله ﷺ : «**سوف تكون بعدى فتن كقطع الليل المظلم**» قالوا: وما المخرج منها يا رسول الله؟

قال ﷺ : «**عليكم بكتاب الله، فيه نبأ ما قبلكم، وحكم ما بينكم، وهو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى فى غيره أضله الله، وهو الذكر الحكيم، والصراط المستقيم، وهو الذى لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة، ولا يشبع منه العلماء، ولا يخلف عن كثرة الرد ولا تنقضى عجائبه، وهو الذى لم تنته الجن إذا سمعته، أن قالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا يهدى إلى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا من قال به صدق... ومن عمل به أجر.. ومن حكم به عدل ومن دعى إليه هدى إلى صراط مستقيم**» (١).

ورسولنا صلوات ربى وسلامه عليه قد أوصى بتلاوة كتاب الله سبحانه وتعالى.

وحث على هذا الأمر لما فيه من الخير الكثير لمن يقرأ القرآن. ويداوم على قراءته ويحافظ على ذلك.

---

(١) أخرجه الترمذى.

قال رسول الله ﷺ : **«من قرأ حرفا من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها لا أقول: ألم حرف، ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف»** (١).

وإذا كان الله سبحانه وتعالى قد أنزل القرآن الكريم لهذه الأمة، أمة الإسلام، أمة محمد رسول الله ﷺ

اليوم... قد هجر القرآن الكريم وترك. وبدلا من أن يقرأ فى كل وقت وفى كل لحظة، وبدلا من أن يحفظ القرآن الكريم، ويحفظ فى الصدور.

أصبح اليوم...

من لوازم الديكورات فى المنازل والسيارات وأصبح للزينة فقط وأصبح القرآن يستغل استغلالا بعيدا كل البعد عن الدين وعن سنة رسول الله ﷺ أصبح القرآن اليوم بين هذه الفئة الضالة من الناس الذين طبع الله على قلوبهم.

يتاجرون فى كتاب الله سبحانه وتعالى... فما أرخص هذه التجارة وما أغلى وأثمن هذا البيع...

وهناك أمر يشيب له الجنين فى بطن أمه وأمر يبرأ منه كل من كان فى قلبه مثقال ذرة من لا إله إلا الله فهناك من يستخدم القرآن ويتحايل على كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ،

ويسير فى طريق الشيطان، واتباع الشهوات، ويعمل فى السحر والدجل والشعوذة، تحت ستار الدين والقرآن.

فلا أقول لهم إلا:

ارجعوا عن هذا الشرك بالله، واعلموا أن الله مطلع عليكم ويراكم من فوق سبع سماوات، وإياكم والقرآن،

وإياكم وأن تستخدموا السحر والشعوذة تحت شعار القرآن.

---

(١) رواه الترمذى وقال: حديث حسن غريب.

ليقال عنك شيخ فلان وشيخ علان. وأنت لا تحفظ من كتاب الله إلا الاسم فقط.

فيا أيها العبد، إياك وهذا الشرك وارجع إذا كنت تريد الجنة وتريد السعادة. وإياك وخطوات الشيطان.

فيا من تركت كتاب الله وانشغلت بغيره.

اقرأ... واعمل.

«من شغله القرآن وذكرى عن مسألتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين». «وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على سائر خلقه» (١)

فيا أيها الوالد الكريم... ويا أيتها الوالدة، اليوم: لو سألت شخصا هذه الأيام عن كتاب الله سبحانه وتعالى وقلت لـه:

كم تحفظ من القرآن الكريم؟ أو ماذا تعرف عن سنة رسول الله ﷺ؟

فيكون الرد المعتاد والإجابة على هذا السؤال... لا أحفظ شيئا؛ لأن الوقت عندى ليس فيه متسع والوقت ليس كافيا... و.. و...؛

لأنك تجدهم يجيدون الرقص بكل ألوانه... والغناء بكل أنواعه وفنونه.

انشغلوا بالدنيا وشغلتهم الدنيا بزخرفها وزينتها ومتاعها.

فأين هؤلاء من كتاب الله... وأين هم من سنة رسول الله ﷺ؟

قال رسول الله ﷺ : **«البيت الذى يقرأ فيه القرآن يتراءى لأهل السماء كما تتراءى النجوم لأهل الأرض»** (٢).

* * *

---

(١) أخرجه الترمذى من حديث أبى سعيد.

(٢) أخرجه البيهقى من حديث عائشة.

فضل تلاوة القرآن

قال رسول الله ﷺ : **«يجيء صاحب القرآن يوم القيامة. فيقول القرآن: يا رب حَلِّه فيلبس تاج الكرامة. ثم يقول: يا رب زده فيلبس حلة الكرامة ثم يقول: يا رب ارض عنه فيقول له: اقرأ وارق ويزاد بكل آية حسنة»** (١).

وانظر إلى هذا الشرف الذى يمنحه الله تبارك وتعالى لأهل القرآن ومن يقرأ القرآن الكريم، ومن يحافظ عليه، فأهل القرآن هم جيران الله سبحانه وتعالى يوم القيامة.

وهذا هو الحديث: **«يقول الله تعالى يوم القيامة: أين جيرانى؟ فتقول الملائكة: من هذا الذى ينبغى له أن يجاورك؟ فيقول الله تبارك وتعالى: أين قراء القرآن وعمار المساجد»** (٢).

وهذا هو الذى يقرأ والذى لا يقرأ القرآن حتى تعرف فضل هذا على ذاك،

عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : **«مثل المؤمن الذى يقرأ القرآن مثل الأترجة ريحها طيب وطعمها طيب. ومثل المؤمن الذى لا يقرأ القرآن مثل التمرة لا ريح لها وطعمها حلو. ومثل المنافق الذى يقرأ القرآن مثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر. ومثل المنافق الذى لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة ليس لها ريح وطعمها مر»** (٣).

فيا أيها الوالد...

اغرس فى أولادك النفع لهم... والصلاح لأمرهم.

اغرس فيهم حب كتاب الله. سبيل الهداية والنجاة؛

---

(١) رواه الترمذى وحسنه ابن خزيمة والحاكم وقال: صحيح الإسناد.

(٢) رواه أبونعيم عن أبى سعيد.

(٣) رواه الإمام مسلم فى صحيحه. جزء ٢/ ص٤١١ رقم ٧٩٧.

لأن صاحب القرآن يأتى شفيعا لأهله يوم القيامة فإذا أردت أن يشفع فيك ولدك فعلمه كتاب الله...

عن نافع قال:

" لما غسل أبوجعفر القارئ أحد الأئمة العشرة فى حروف القراءات نظروا إلى ما بين فؤاده كورقة المصحف فما شك من حضره أنه نور القرآن " [١].

* * *

(١) تحفة العلماء بترتيب سير أعلام النبلاء ص - ٢٨٨ ط / دار القمة، دار الإيمان بالأسكندرية.

ما جزاء من يعرض عن كتاب الله؟

حرموا... والله الوصول بعدولهم عن منهج الوحى وتضييعهم الأصول. وتمسكوا بأعجاز لا صدور لها فخانتهم أحرص ما كانوا عليها وتقطعت بهم أسبابها أحوج ما كانوا إليها حتى إذا بعثر ما فى القبور... وحصل ما فى الصدور وتميز لكل قوم حاصلهم الذى حصلوه وانكشفت لهم حقيقة ما اعتقدوه وقدموا على ما قدموه،

{وَبَدَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ} [1].

وسقط فى أيديهم عند الحصاد لما عاينوا غلة ما بذروه فيا شدة الحسرة. عندما يعاين المبطل سعيه وكده هباءً منثورا ويا عظم المصيبة عندما يتبين بوارق أمانيه خلبا (والخلاباء: جمع خلابة وهى الخدعة والغرور)

وآماله كاذبة غرورا. فما ظن من انطوت سريرته على البدعة والهوى والتعصب للآراء بربه.

يوم تبلى السرائر. وما عذر من نبذ الوحيين (يعنى الكتاب والسنة) وراء ظهره فى يوم لا ينفع الظالمين فيه المعاذر.

أفيظعن المعرض عن كتاب الله وسنة رسوله ﷺ أن ينجوا من ربه بآراء الرجال.

أو يتخلص من بأس الله بكثرة البحوث والجدال. وضروب الأقيسة وتنوع الأشكال.

أو بالإشارات والشطحات. وأنواع الخيال.

هيهات والله...

لقد ظن أكذب الظن. ومنته نفسه أبين المحال " [2].

---

(١) سورة الزمر آية ٤٧.

(٢) أنظر مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ج١ ص ١٩ ط.

لمن النجاة؟

وإنما ضمنت النجاة لمن حكم هدى الله على غيره وتزود بالتقوى وائتم بالدليل وسلك الصراط المستقيم واستمسك من الوحى بالعروة الوثقى التى لا انفصام لها والله سميع عليم " [١].

فيا أيها الوالد... يرحمك الله

إذا أردت النجاة لأهلك ولنفسك فعليك بكتاب الله واغرس فى أولادك القرآن بدلا من الأغانى... واتباع الشيطان...

* * *

---

(١) المصدر السابق ج١ ص ٢٠.

السابع: أن يعلمه مكارم الأخلاق

وهذا هو ما نحتاج إليه ونفتقده فى هذه الأيام مكارم الأخلاق بين بعض الناس. فعلى الوالد أن يغرس فى أولاده الأخلاق الحميدة التى أمر بها رسول الله ﷺ حين قال: **«إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»** [1].

فإذا كان الإسلام قد أمر بالأخلاق الحميدة فمن الواجب علينا أن نربى الأولاد على هذه الأخلاق ونبعدهم عن هذه الأخلاق الذميمة ونبعدهم عن الرذيلة ونغرس فيهم الفضيلة بكل أنواعها من التعامل مع الأهل والجيران وغير ذلك من الأمور التى أمر بها رسول الله ﷺ.

اليوم نجد أن الوالد قد يغرس فى ولده أموراً لا تتماشى مع شرع الله وسنة رسولنا ﷺ، فمثلا :

قد يأتى شخص ليسأل على شخص أو ينادى عليه فى بيته فنجد أن الوالد لا يريد أن يقابل هذا الشخص. فيقول صاحب البيت لابنه الصغير أخبره بأن والدى لا يوجد فى المنزل،

فبهذا الأمر نغرس فى هذا الطفل خصلة حذر منها رسولنا ﷺ ألا وهى خصلة الكذب وهذه خصلة من خصال النفاق.

فبدلا من أن نربى هذا الطفل الصغير على الأخلاق الحميدة نغرس فيه ذلك؛

لأن الطفل بطبيعته يحب التقليد فبالطبع سوف يقلد والده فى كل ما يراه فى حياته اليومية.

---

(١) أخرجه الإمام أحمد والحاكم والبيهقى.

وصدق القائل:

النفس كالطفل إن تهمله شب على ::: حب الرضاع وإن تفطمه ينفطم

فيا أيها الوالد الكريم...

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال:

قال رسول الله ﷺ : **«أكرموا أولادكم وأحسنوا أدبهم»** [١].

فلتعلم أيها الوالد:

أن الابن يكتسب ممن حوله العادات والتقاليد والأخلاق..

فإن الطفل إذا تربى على الأخلاق الحميدة فإنه بذلك سيخرج إلى المجتمع الذى يعيش فيه عضوا فعالا نافعا.

وإذا رأى والديه يغرسون فيه عكس ذلك فإنه سوف يكون بالطبع غير ذلك تماما...

عن عبد الله بن عامر رضى الله عنه قال:

جاء رسول الله ﷺ إلى بيتنا وأنا طفل صغير فذهبت لألعب فقالت أمى: يا عبد الله.

تعالى أعطك.. فقال رسول الله ﷺ :

«وما أردت أن تعطيه؟».

قالت: تمرا. فقال رسول الله ﷺ : **«أما أنك لو لم تفعلى لكتبت عليك كذبة»**[٢].

---

(١) رواه ابن ماجه.

(٢) رواه أبوداود.

على هذا... فإن الولد إذا نشأ فى بيت فيه الصدق، والكرم، والاحترام المتبادل بين الزوج وزوجته. ورأى هذا الولد صلة الأرحام والعطف على اليتامى والمساكين، واحترام الجار وحق الجوار،

ورأى هذه الأسرة متماسكة ومتمسكة بكتاب الله وسنة رسولنا ﷺ فإنه بذلك سوف ينشأ وقد تربى على هذه الأخلاق الحميدة.

وعن جابر بن سمرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : **«لأن يؤدب الرجل ولده خير له من أن يتصدق بصاع»** (١).

وهذه الأخلاق، أخلاق الإسلام قد أمر بها سيدنا ومولانا محمد ﷺ.

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : **«أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم أخلاقا»** (٢).

أيها الوالد... يرحمك الله:

هناك فئة من الناس يتركون بناتهم يخرجن إلى الشوارع وهن عاريات. متبرجات يظهرن من أجسادهن أكثر مما يخفين وبعد أن يقع المحظور...

يقف هذا الوالد المسكين مكتوف الأيدى ويقول يا ليتنى راقبت ويا ليتنى حاسبت. ويا ليتنى كذا... وكذا...

فإن الفاحشة قد انتشرت والرقابة على الأولاد قد انعدمت وترك الأمر على مصراعيه.

فأين الأب... أين الأخلاق..؟

وهناك أمر آخر قد ظهر هذه الأيام

---

(١) رواه الترمذى.

(٢) أخرجه أبوداود والترمذى.

نجد الولد قد يتطاول على أمه وأبيه بالضرب والسب والقذف وغير هذه الأمور التى نسمع عنها ونراها كل يوم...

فيا أيها الوالد... وضح لأولادك الطريق الذى فيه السعادة. وقل لولدك: هذا الأمر صواب... وهذا الأمر خطأ...

وقل له: هذا حلال أحله الله سبحانه وتعالى، وهذا حرام قد حرمه الله تبارك وتعالى.

فاغرس فيهم الفضيلة وجنبهم الرذيلة حتى لا تندم فى وقت لا ينفع فيه الندم.

* * *

الثامن: أن تعلمه الصلاة

لقد أمر الإسلام بالصلاة والمحافظة عليها فى أوقاتها وأدائها كاملة غير منقوصة.

حيث قال الله تبارك وتعالى:**{إِنَّ الصَّلاَةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَاباً مَّوْقُوتاً}**[1].

وهذا هو رسول الله ﷺ يأمرنا بأن نعلم أولادنا الصلاة وهم فى هذه السن الصغيرة. حتى يعتادوا عليها ولا يضيعوها.

فإن الأب وولى الأمر من الأهل مسؤول عن ذلك.

عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال:

قال رسول الله ﷺ : **«مروا صبيانكم بالصلاة لسبع سنين. واضربوهم عليها لعشر سنين وفرقوا بينهم فى المضاجع»** [2].

فإن الوالد يجب عليه أن يغرس الصلاة فى نفوس أولاده حتى يسعدوا ويفوزوا.

فإن الابن إذا ما رأى والده يعتاد الصلاة فى المسجد ويؤديها فى أوقاتها ويحافظ عليها فإن الابن هو الآخر سيحافظ على الصلاة ويؤديها فى أوقاتها.

وإذا رأى هذا الابن والديه يضيعان الصلاة ورأى الوالد يجلس على المقاهى ليل نهار ويسمع الأذان والنداء الذى فيه الصلاح والفلاح ومع ذلك لا يؤدى الصلاة فماذا ينتظر من هذا الابن بعد ذلك..؟

فيا أيها الوالد :

إن الصلاة هى هدية الله لعباده، أما هدية المخلوق إذا أعطى شخص هدية لشخص آخر فإنه يحافظ عليها ويضعها نصب عينيه ولا يفرط فيها وكلما جلس مع أى شخص يتفاخر بأن هذا الشيء هدية من فلان، فإذا كانت هذه الهدية هى

(١) سورة النساء آية ١٠٣.

(٢) رواه أحمد وأبوداود.

هدية عبد لعبد لا يغنى عنه من الله شيئا...

فما ظنكم بهدية الله يا من تقولون: لا إله إلا الله؟

يا من تضيع الصلاة: قال رسول الله ﷺ : **«من لقى الله وهو مضيع للصلاة لم يعبأ الله بشيء من حسناته»** [١].

فإن الصلاة هذه الأيام قد ضيعت اللهم إلا القليل.

وهناك سؤال يدور فى خاطرى، أريد أن أسأله لكل مضيع للصلاة:

ماذا ستقول للواحد القهار عندما تسأل عن الصلاة؟

إذا كان هذا العبد الذى يجلس على المقاهى وقد ضيع الصلاة وما صلى وما سجد لله سجدة واحدة يقف بها أمام الله تبارك تعالى. يوم العرض عليه سبحانه وتعالى.

ألا يتأمل نفسه وينظر إلى نفسه ويجلس معها ويحاسبها قبل فوات الأوان.

قبل أن تأتى عليه اللحظة التى يحمل فيها على الأعناق ويدخل المسجد ليصلى عليه صلاة بلا ركوع ولا سجود.

والله... لقد عجبت لأمر هذه الفئة من الناس التى تضيع الصلاة وتجد الشخص من هؤلاء يسير على الأرض مغرورا بقوته ويسير فى كبرياء... وهو تارك للصلاة.

أيها أشرف لك أيها العبد؟

أن تدخل المسجد من الآن وتصلى لله... ويهديك الله ويتوب عليك الله...

قال رسول الله ﷺ : **«من حافظ على الصلوات الخمس بإكمال طهورها ومواقيتها كانت له نورا وبرهانا يوم القيامة ومن ضيعها حشر مع فرعون وهامان»**[٢].

---

(١) رواه الطبرانى فى الأوسط من حديث أنس.

(٢) أخرجه الإمام أحمد وابن حبان من حديث عبد الله بن عمرو.

وهذا هو رسول الله ﷺ يقول:

فـي حديثـه النبـوى الشـريف عـن الصـلاة: **«من صلى صلاة لوقتها وأسبغ وضوءها وأتم ركوعها وسجودها وخشوعها. عرجت وهى بيضاء مسفرة تقول: حفظك الله كما حفظتنى. ومن صلى لغير وقتها ولم يسبغ وضوءها ولم يتم ركوعها ولا سجودها ولا خشوعها. عرجت وهى سوداء مظلمة تقول: ضيعك الله كما ضيعتنى حتى إذا كانت حيث شاء الله لفت كما يلف الثوب الخلق فيضرب بها وجهه»** (١).

أيها الوالد. أيتها الوالدة. أيها المربى الفاضل:

اغرس فى ولدك حب الصلاة والخشوع فيها؛ لأن هذه أمانة فى أعناقكم؛

لأن هذه الصلاة التى قد ضيعت اليوم هى الراحة النفسية وهى البلسم الشافى لقلق النفس وراحتها.

وهذا هو رسول الله ﷺ : **«كان إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة وإذا أعياه أذى الناس وصدودهم وبطشهم وكيدهم نادى فى بلال: يا بلال أقم الصلاة. أرحنا بها»**(٢).

وقال عقبة بن مسلم: " ما من خصلة فى العبد أحب إلى الله عز وجل من رجل يحب لقاء الله عزوجل وما من ساعة العبد فيها أقرب إلى الله عز وجل منه حين يخر ساجدا " (٣)

فإن هذا العبد إذا صلى وتعلق قلبه وجوارحه بالله سبحانه وتعالى فى صلاته فإنه سيشعر بالراحة. ويشعر بلذة ما بعدها لذة ألا وهى لذة القرب من الله تعالى وسوف يشعر هذا الذى يؤدى الصلاة فى أوقاتها بالصفاء والإخلاص.

والسكينة والوقار؛ لأن هذه الصلاة هى مناجاة بين العبد وبين الله.

---

(١) أخرجه الطبرانى فى الأوسط.

(٢) رواه أحمد وأبوداود.

(٣) انظر إحياء علوم الدين ج١ / ص ٢٠٨ط .

يا بن آدم:

إذا شئت أن تدخل على مولاك بغير إذن وتكلمه بلا ترجمان دخلت.

قيل: وكيف ذلك؟

قال: تسبغ وضوءك وتدخل محرابك فإذا أنت قد دخلت على مولاك بغير إذن فتكلمه بغير ترجمان "[١]

فإن الرسول صلوات ربى وسلامه عليه يأمرنا بالصلاة ويحثنا عليها لما فيها من الخير لهذه الأمة.

وعلو منزلتهم ورفعة شأنهم. وتكفير الذنوب. وصفاء القلوب. وتطهير الأبدان. والوصول إلى الفردوس الأعلى من الجنان.

فإن الصلاة كفارة للذنوب.

كما قال رسول الله ﷺ : **«ألا أنبئكم بما يكفر الله به الخطايا ويرفع به الدرجات؟ إسباغ الوضوء على المكاره. ونقل الأقدام إلى المساجد. وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط ثلاث مرات»** [٢].

وقال كذلك...: **«إذا توضأ العبد المسلم فتمضمض خرجت الخطايا من فيه فإذا استنثر خرجت الخطايا من أنفه. فإذا غسل وجهه خرجت الخطايا من وجهه حتى تخرج من تحت أشفار عينيه فإذا غسل يديه خرجت الخطايا من يديه حتى تخرج من تحت أظفاره. فإذا مسح برأسه خرجت الخطايا من رأسه حتى تخرج من تحت أذنيه. وإذا غسل رجليه خرجت الخطايا من رجليه حتى تخرج من تحت أظفار رجليه ثم كان مشيه إلى المسجد وصلاته نافلة له»** [٣].

---

(١) انظر الإحياء ص٢. ٩/ ج ١.

(٢) أخرجه الإمام مسلم عن أبى هريرة.

(٣) أخرجه أبوداود وابن ماجه صحيح الجامع /٤٤٩.

فإن الصلاة تكفير للخطايا والذنوب. وكذلك فإن الصلاة لها براءتان: براءة من النفاق، وبراءة من النار؛ لأن الذى أخبرنا بذلك هو خير البرية سيدنا ومولانا محمد رسول الله ﷺ حيث: -

قال رسول الله ﷺ : **«من صلى أربعين يوما الصلوات فى جماعة لا تفوته فيها تكبيرة الإحرام كتب الله له براءتين: براءة من النفاق وبراءة من النار»** [1].

اليوم... فإننا نرى اليوم كثيرا من الناس يجلسون على المقاهى وقد انشغل بأمر الدنيا وشغلته الدنيا بكل ما فيها نسى الآخرة ونسى لقاء الله سبحانه وتعالى.

وجلس يستمع إلى الغناء والموسيقى والنظر إلى العاريات وهو يتمايل ويترنح. والأذان يرفع ولا يلقى لذلك بالا.

فإلى متى سيظل على هذا الحال... ومتى سيرجع إلى الله سبحانه وتعالى؟

قال حاتم الأصم:

فاتتنى الصلاة فى جماعة فعزانى أبوإسحاق البخارى وحده ولو مات لى ولد لعزانى أكثر من عشرة آلاف.

لأن مصيبة الدين أهون عند الناس من مصيبة الدنيا " [2]

... لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.

إن بعض الناس قد انشغلت بالدنيا وزخرفها ومتاعها وتركت هذه الصلة التى تكون بين العبد وبين الله سبحانه وتعالى.

قال تعالى:**{فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَياًّ}** [3].

---

(١) أخرجه الترمذى.

(٢) انظر إحياء علوم الدين ج١ / ص ٢٠٦.

(٣) سورة مريم آية : ٥٩.

إياك وأن تترك الصلاة

حكاية: وهذا هو عبيد الله بن عمر القواريرى رضى الله عنه قال [١]: لم تكن تفوتنى صلاة العشاء فى جماعة قط. فنزل بى ليلة ضيف فشغلت بسببه وفاتتنى صلاة العشاء فى الجماعة. فخرجت أطلب الصلاة فى مساجد البصرة،

فوجدت الناس كلهم قد صلوا وأغلقت المساجد ورجعت إلى بيتى فقلت قد ورد فى الحديث: «**أن صلاة الجماعة تزيد على صلاة الفرد بسبع وعشرين درجة**»،

فصليت العشاء سبعاو عشرين مرة، ثم نمت فرأيت فى المنام كأنى مع قوم على خيل وأنا أيضا على فرس، ونحن نستبق وأنا أركض فرسى فلا ألحقهم،

فالتفت إلىَّ أحدهم فقال لى:

لا تتعب فرسك فلست تلحقنا قلت: ولِمَ؟

قال: لأننا صلينا العشاء فى جماعة وأنت صليت وحدك.

فانتبهت وأنا مغموم حزين لذلك " [٢]

إذا كان هذا هو حال هذا الرجل الذى صلى الصلاة سبعاً وعشرين مرة فما هو ظن من يؤخر الصلاة عن وقتها وهو لا يدرك مدى خطورة هذا الأمر الذى يؤخر فيه الصلاة عن وقتها.

قال تعالى:**{فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَن صَلاتِهِمْ سَاهُونَ}** [٣].

فإن الله - سبحانه وتعالى - قد أعد الويل لكل من يؤخر الصلاة عن وقتها ويتكاسل فى أدائها فى أوقاتها.

فما ظنكم بمن ترك الصلاة بالكلية ولم يؤدها ويحافظ عليها؟

قال تعالى:**{مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ * قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ المُصَلِّينَ}** [١].

---

(١) عبيد الله بن عمر القواريرى / شيخ البخارى، ومسلم وأبى داود مات سنة : ٢٣٥ هـ.

(٢) انظر الكبائر للإمام : الحافظ شمس الدين الذهبى ص : ٢٥ ط / مكتبة الإيمان بالمنصورة.

(٣) سورة الماعون الآيتان ٤، ٥.

ويروى أيضا عن بعض السلف:

أنه دفن لـه أختا ماتت فسقط منه كيس فيه مال فى قبرها ولم يشعر بـه حتـى انصرف عن قبرها، ثم تذكره فرجع إلى قبرها فنبشه بعدما انصرف الناس،...

فوجد القبر يشتعل عليها نارا،...

فرد التراب عليها ورجع إلى أمه باكيا حزينا،

فقال: يا أماه أخبرينى عن أختى وما كانت تعمل؟

قالت: وما سؤالك عنها؟

قال: يا أماه رأيت قبرها يشتعل عليها نارا،

قال: فبكت.. وقالت:

يا ولدى كانت أختك تتهاون بالصلاة وتؤخرها عن وقتها " (٢)

أيها الوالد... يرحمك الله... أيتها الزوجة... يرحمك الله...

عن أبى هريرة ﵁ قال:

قال رسول الله ﷺ : **«رحم الله رجلا قام من الليل فصلى وأيقظ امرأته. فإن أبت نضح فى وجهها الماء، ورحم الله امرأة قامت من الليل فصلت وأيقظت زوجها فإن أبى نضحت فى وجهه الماء»** (٣).

فيا أيها المضيع للصلاة:

إياك أن تتهاون عن أداء الصلاة... وحب الصلاة... وعلم ولدك الصلاة... لكى ينعم ويسعد فى دنياه.. ويحظى برضا الله سبحانه وتعالى فى أخراه.

فإن من يتهاون عن الصلاة عاقبه الله سبحانه وتعالى بخمسة عشر عقوبة:

---

(١) سورة المدثر الآيتان ٤٢، ٤٣.

(٢) مكاشفة القلوب ص : ١١٦.

(٣) رواه أبو داود، والنسائى، وابن ماجه في سننهم، وابن خزيمة، وابن حبان فى صحيحيهما.

خمس فى الدنيا وثلاث عند الموت وثلاث فى قبره وثلاث عند خروجه من قبره.

التى تصيبه فى الدنيا:

الأولى: تنزع البركة من عمره.

الثانية: تمحى سيما الصالحين من وجهه.

الثالثة: كل عمل يعمله لا يأجره الله عليه.

الرابعة: لا يرفع لـه دعاء إلى السماء.

الخامسة: ليس لـه حظ فى دعاء الصالحين.

والتى تصيبه عند الموت:

الأولى: يموت ذليلا... لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.

الثانية: يموت جائعا.

الثالثة: يموت عطشان ولو سقى بحار الدنيا ما روى عطشه.

والتى تصيبه فى قبره:

الأولى: يضيق عليه القبر حتى تختلف أضلاعه.

الثانية: يوقد عليه القبر ناراً فيتقلب على الجمر ليلا ونهارا.

الثالثة: يسلط عليه فى قبره ثعبان اسمه الشجاع الأقرع عيناه من نار وأظافره من حديد كل ظفر مسيرة يوم.

يكلم الميت ويقول:

أنا الشجاع الأقرع وصوته مثل الرعد القاصف يقول أمرنى ربى أن أضربك على تضييع صلاة الصبح إلى طلوع الشمس،

وأضربك على تضييع صلاة الظهر إلى العصر، وأضربك على تضييع صلاة العصر إلى صلاة المغرب، وأضربك على تضييع صلاة المغرب إلى صلاة العشاء، وأضربك على تضييع صلاة العشاء إلى الفجر.

وكلما ضربه ضربة يغوص فى الأرض سبعين ذراعا فلا يزال فى القبر معذبا إلى يوم القيامة.

وأما التى تصيبه عند خروجه من القبر فى موقف القيامة:

" فشدة الحساب، وسخط الرب، ودخول النار " (١)

فيا أيها الوالد الكريم... ويا أيتها الوالدة الكريمة..

بل وكل من كان فى قلبه مثقال ذرة من لا إله إلا الله. محمد رسول الله ﷺ.

إياكم... ثم إياكم من ترك الصلاة... لما فيها من الخير العظيم لهذه الأمة... أمة رسول الله ﷺ. وأن تعلم أولادك الصلاة وتحذرهم من ترك الصلاة؛ لأن هذا الأمر أمر خطير وقد أصبح منتشرا بين كثير من الشباب هذه الأيام... أسأل الله لهم الهداية... والرجوع إلى طريق الله والتمسك بسنة رسولنا ومولانا محمد ﷺ.

ولقد قال الإمام ابن قيم الجوزية:

الناس فى الصلاة على خمس مراتب:

المرتبة الأولى:

مرتبة الظالم لنفسه المفرط وهو الذى انتقص من وضوئها وحدودها وأركانها.

---

(١) مكاشفة القلوب ص : ١٥٩، ١٦٠. كما أورده كل من أبى الليث السمرقندى فى الباب الأول من كتابه قرة العيون / وأورده أيضا الإمام محمد تبارة فى أول كتاب الصلاة فى كتابه الدر الثمين والمورد المعين على الضرورى من علوم الدين من كتب السادة المالكية / وأورده الإمام الطحاوى فى أول كتاب الصلاة.

المرتبة الثانية:

من يحافظ على مواقيتها وحدودها وأركانها الظاهرة ووضوئها لكن قد ضيع مجاهدة النفس فى الوسوسة فذهب مع الوساوس والأفكار.

المرتبة الثالثة:

من حافظ على حدودها وأركانها وجاهد نفسه فى دفع الوساوس والأفكار فهو مشغول بمجاهدة عدو ؛ لئلا يسرق صلاته فهو فى صلاة وجهاد.

المرتبة الرابعة:

من إذا قام إلى الصلاة أكمل حقوقها وأركانها وحدودها واستغرق قلبه مراعاة لحدودها وحقوقها؛ لئلا يضيع شيئا منها، بل همه كله مصروف إلى إقامتها كما ينبغى وإكمالها وإتمامها قد استغرق قلبه شأن الصلاة وعبوديته ربه تبارك وتعالى.

المرتبةالخامسة:

من إذا قام إلى الصلاة قام إليها كذلك، ولكن مع هذا قد أخذ قلبه ووضعه بين يدى ربه عز وجل ناظراً بقلبه إليه مراقبا له ممتلئا منه محبة وعظمة كأنه يراه ويشاهده، وقد اضمحلت تلك الوساوس والخطرات وارتفعت حجبها بينه وبين ربه، فهدا بينه وبين الغافل فى الصلاة أفضل وأعظم ما بين السماء والأرض، هذا فى صلاته مشغول بربه عزوجل قرير العين به.

فالقسم الأول.. معاقب.

والثانى.. محاسب.

والثالث.. مكفر عنه.

والرابع.. مثاب.

والخامس.. مقرب من ربه [١].

وإذا كنت أيها القارئ الكريم قد حدثتك عن الصلاة وما فيها من أنوار ساطعة.

أرى أنه لزاما علىَّ أن أتوج هذا الأمر بنفحة فقهية متمثلة فى بيان صفة الصلاة من التكبير إلى التسليم؛ لأن الكثير من الناس أو البعض قد يخطئ فى صلاته وهو لا يدرك ولا يدرى هذا الأمر، فأقول بإذن الله تعالى:

* * *

(١) الوابل الصيب من الكلم الطيب ص ٢١.

صفة الصلاة من التكبير إلى التسليم

وأقول... يلزم المصلى قبل الصلاة أن يستحضر عظمة الله، ومن دواعى هذا الاستحضار إغلاق جهازه المحمول حتى لا يشغل نفسه ولا من بجانبه.

وصفة الصلاة تشتمل على النقاط التالية.

الأول:

نية الصلاة بقلبك، والتلفظ باللسان مكروه على المذاهب الأربعة.

الثانى:

يرفع المصلى يديه حذو المنكبين عند الجمهور، وحذو الأذنين عند الحنفية، والأول أرجح ورفعهما سنة أو مستحب.

الثالث:

أثناء رفعك ليديك كبر تكبيرة الإحرام وهى فرض من فرائض الصلاة.

قائلا: الله أكبر ولا يجزئ غير هذا اللفظ خلافا للحنفية فقد أجازوا أن تقول: الله أعظم، وما ماثلها، ورأى الجمهور هو الأصح.

الرابع:

بعد تكبيرة الإحرام أرسل يديك فى جنبك للخشوع والوقار، أو ضع اليمنى على اليسرى على الصدر أو فوق الصدر أو تحتها. كل ذلك واسع..

الخامس:

اقرأ دعاء الاستفتاح إن تيسر، وإلا فخذ برأى المالكية فليس عندهم دعاء الاستفتاح.

السادس:

اقرأ الفاتحة وهى فرض عند الجمهور ولك أن تذكر البسملة جهرا،

أو سرا ولك ألاَّ تذكرها.. والكل صحيح، والحكم كذلك فى الاستعاذة.

وللمـأموم أن يقـرأ أو لـه ألاَّ يقـرأ، والأفضـل أن يقـرأ فـى السـرية وينصـت فـى الجهريـة، أمَّـا الإمـام والفـذ فلابـد لهمـا مـن القـراءة ولـه أن يقـول: آمـين، ولـه ألاَّ يقولهـا إن كـان إمامـا.. ويسـن للمـأموم والفـذ أن يقولاها.

السابع:

إذا فرغت من الفاتحة فاقرأ ما تيسر من القرآن فإن ذلك سنة.

الثامن:

إذا فرغت من قراءة السورة اركع واطمئن قائلا: سبحان ربى العظيم ثلاثـاً، أو أكثر مفرقا الأصابع على ركبتيك.

التاسع:

إذا فرغت من الركوع فارفع قائلا: " سمع الله لمن حمده ".

والرفـع فـرض، وقـل: " سـمع الله لمـن حمـده " سـنة هكـذا يقـول الإمـام والفذ والمأموم يقول: " ربنا ولك الحمد.

العاشر:

إذا رفعت من الركوع وقلت: " سمع الله لمن حمده " فانزل إلى السجود على يـديك أو علـى ركبتيـك، والأول أصـح، وأكثـر مـن الـدعاء وأنـت فـى السـجود، والسجود فرض فـإذا سـجدت فقم جالسـا بـين السجدتين، فـإن ذلـك فـرض وهكـذا يفعل المصلى فى كل ركعة.

غير.. أنه لا يقرأ السورة بعد فاتحة الكتاب فـى الركعـة الثالثـة والرابعـة فـى الرباعية. ولا فى الثالثة فى الثلاثية.

والتشهدان سنة عند المالكية. والتشهد الثانى فرض عند الشافعية.

فإذا انتهيت من التشهد الأخير فسلم بقولك: " السلام عليكم.. "

ويكفى الإمام والفذ تسليمة واحدةعند المالكية والشافعية وتسليمتين عند الحنابلة.

وإياك أن تترك لفظ السيادة فى التشهد فإنه مستحب عند الجمهور خلافا للحنابلة. والجمهور أصح. وما ورد من قولهم لا تسيدونى فى الصلاة فهو باطل لا أصل له. ومن ترك الصلاة بسبب عدم حفظه للتشهد فقد قال العلامة على الأجهورى المالكى : يكفيه أن يقول:

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، أشهد ان سيدنا محمداً عبده ورسوله، واعلم أن القنوت فى الصبح سنة، أو مستحب سرا، أو جهرا قبل الركوع أوبعده [١].

* * *

(١) تم ذلك من أهم أمهات الكتب كتب الفقه حاشية الطحاوى فى المذهب الحنفى ط مصطفى الحلبى / وكفاية الطالب الربانى فى الفقه المالكى ط / محمد على صبيح وكتاب الإقناع فى الفقه الشافعى ط / محمد على صبيح، ومنار السبيل فى الفقه الحنبلى ط / دار الحديث.

التاسع: أن ينفق عليه ولا يطعمه إلا الحلال

إن الإسلام قد أمر بالإنفاق على الأهل، والأولاد وهذا هو رسول الله ﷺ.. يحثنا على الإنفاق لأن هذه النفقة واجبة على الوالد حتى لا يترك الأولاد يسألون الناس وينظرون إلى ما فى أيدى غيرهم ويترك ذلك أثرا سيئا فى نفوس الأولاد، وقد يكون ذلك سببا للوقوع أو التعرض لأمور لا يعلمها إلا الله، قال رسول الله ﷺ : **«دينار أنفقته فى سبيل الله ودينار أنفقته فى رقبة.. ودينار تصدقت به على مسكين، ودينار أنفقته على أهلك أعظمها أجرا الذى أنفقته على أهلك»** (١).

فإن هذا الوالد من الواجب عليه أن ينفق على ولده وأهل بيته ولا يقتر عليهم فى الإنفاق وأن يوفر لأهل بيته المسكن الصالح والغذاء الصالح والكسوة الصالحة.

وأن يحافظ على أولاده وأهل بيته ولا يتركهم يسألون الناس.. وأن يكون المطعم حلال؛ لأن هذا الوالد سيسأل عن هذا المطعم الذى يقدم لأولاده إذا كان من حلال أو حرام.. والعياذ بالله.

ومن الملاحظ فى هذه الأيام أن هناك فئة من الناس لا تهتم بما تفعل ويجتهد فى جمع المال، سواء كان هذا المال من حلال أو من حرام لا يدرى ما يفعل وهو يدخل هذا المال الحرام ويطعم به أهله وأولاده ويغذيهم من حرام ويتفانى فى جمع المال وهو يعلم تمام العلم،

ومما لا شك فيه أنه سوف يترك هذا المال الذى جمع لمن خلفه من ورثته وأهل بيته ليتمتع به الجميع. وسوف يسأل عنه أمام الله - سبحانه وتعالى - يوم العرض عليه.

فلقد كان نساء السلف الصالح عندما يخرج زوجها للعمل كانت تقول لزوجها:

---

(١) سبق تخريجه.

اتق الله فينا ولا تطعمنا حراماً فإنا نصبر على جوع الدنيا ولا نصبر على حر الآخرة.

فإن الإسلام.. دين العزة والكرامة ورسولنا ومولانا محمد ﷺ قد أمر بالإنفاق على الأهل والأولاد حتى لا يكون هذا الولد عرضة للأمراض والأوبئة وأن يكون عضوا نافعا فى المجتمع؛ لأن المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف.

عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : **«من كان له ثلاث بنات فصبر على لأوائهن، وضرائهن، وسرائهن أدخله الله الجنة برحمته إياهن»**.

فقال رجل: واثنتان يا رسول الله؟

قال رسول الله ﷺ : **«واثنتان»**.. قال رجل: يا رسول الله وواحدة؟

فقال رسول الله ﷺ : **«وواحدة»** (١) .

* * *

(١) رواه الحاكم.

العاشر: أن يعدل بين الأولاد في العطية

لقد أمر الإسلام بأن يعدل الولد بين أولاده فى العطية فلا يفضل أحدهم على الآخر حتى لا يكون ذلك دافعا لزرع الحقد والضغينة والكراهية بين الأولاد؛ لأن هذا الوالد قد يفضل الولد على أخيه وهو ما نلاحظه هذه الأيام.. وكثيرا ما يتكرر.. وكثيرا ما تحدث المشاكل بسبب هذا الأمر ويترك بعد ذلك الدنيا بكل ما فيها وكل من عليها، فإن هذا الأمر قد يكون من أخطر الأمور التى يغفل عنها بعض الناس فى هذه الأيام..

وهذا الوالد قد يدرك عاقبتها وبعد وفاته وبعد رحيله يكون قد ترك بينهم الأحقاد وزرع الكراهية وهو لا يشعر ولا يدرى بهذا الأمر فى حياته ولا يجوز لأحد يشهد أن لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ.

أن يشهد على هذا الأمر لأن هذا الأمر جور...

وهذا هو سيدنا ومولانا محمد ﷺ معلم هذه الأمة وقائدها.

يحذرنا من هذه الأمور والتى كثيرا ما أصبحت تحدث هذه الأيام.

عن عامر قال سمعت النعمان بن بشير رضى الله عنهما : وهو على المنبر يقول: أعطانى أبى عطية.. فقالت عمرة بنت رواحة. لا أرضى حتى تشهد رسول الله ﷺ.. فأتى رسول الله ﷺ فقال:

إنى أعطيت ابنى من عمرة بنت رواحة عطية فأمرتنى أن أشهدك يا رسول الله.

فقال رسول الله ﷺ : **«فاتقوا الله واعدلوا بين ولدكم»** قال فرجع فرد عطيته[1].

فمن المعرف بداهة: أن المربين حين يسوون بين الأولاد فى المعاملة. ويحققون العدل بينهم فى العطاء تتلاشى ظاهرة الحسد فى نفوسهم وتزول آفات

(١) رواه الإمام البخارى برقم ٢٣٩٨ ورواه الإمام مسلم فى صحيحه.

الضغائن والأحقاد من قلوبهم.

بل يعيش الأبناء مع إخوتهم ومربيهم فى تفاهم تام، ومحبة متبادلة.. بل ترفرف على البيت أضجة المودة والإخلاص والصفاء " [(١)](أ هـ)

فيا أيها الوالد والمربى الفاضل...

لماذا لا تعدل بين أولادك فى العطية؟

اليوم فى هذه الأيام نرى ونسمع كل يوم أن الوالد الذى يفضل أحد الأولاد على الآخر فى العطية بعد موته يسب ويقذف ويلعن من الأهل والأولاد قد زرع الأحقاد، والبغضاء، والكراهية بين الأولاد.

هذا.. غير الجزاء من الله سبحانه وتعالى.. يوم العرض على الله يوم القيامة..

فيا أيها الوالد.. يرحمك الله،

اتق الله فى نفسك.. واتق الله فى أولادك.. وإياك.. ثم إياك.

أن تفضل أحد الأولاد على الآخر وتترك الأمر هكذا وترحل...

فأسرع قبل موتك.. وأصلح ما قد أفسدته بيدك فى الدنيا قبل الندم وإياك أيها الوالد - يرحمك الله - أن تكون سببا فى التفرقة بين الأولاد وزرع العداوة بينهم..

بعد كل هذا...

فليس أمامكم من سبيل إلا أن تعقدوا العزم وتشحذوا الهمة

لتقوموا بواجبكم الأكمل تجاه من لهم عليكم حق التربية والتعليم والرعاية..

---

(١) تربية الأولاد فى الإسلام ج١ ص ٢٦٤.

واعلموا

أنكم إن قصرتم فى حق أولادكم وتلامذتكم من الناحية الخلقية.

فإن من لهم عليكم حق التربية سينشئون لا شك على الميوعة، والانحلال ويتربون على الفساد وسوء الخلق وعندئذ يصبحون خطرا على الأمن والاستقرار. ويكونون أداة هدم.. وتخريب لكيان المجتمع.. بل أبناء المجتمع يستجيرون من أعمالهم الإجرامية ومفاسدهم الخلقية والاجتماعية.

فراقبوا الله فى أولادكم..

وأدوا ما عليكم من واجب وابذلوا ما استطعتم من جهد واضطلعوا بما حملتم من مسؤولية فإن أديتم الأمانة على الوجه الصحيح فسوف ترون أولادكم رياحين فى البيت لها عبيق وأريج وبدوراً فى المجتمع لها نور.. وضياء.. وملائكة على الأرض يمشون هادين مطمئنين [(١)] (أ هـ).

* * *

---

(١) انظر تربية الأولاد فى الإسلام ج١ ص ١٦٠ / ط / دار السلام.

إرشادات عامة للأبناء

إذا كنت أيها الوالد والمربى الفاضل قد أمرك الإسلام بتربية الأولاد تربية حسنة وأن ترسم لولدك الطريق من كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ. وتوضح للأولاد الأمور التى فيها خيرهم وصلاحهم وسعادتهم..

وأن تعمل جاهداً وبكل ما لديك من طاقة..

أن تجعل هؤلاء الأولاد متمسكين بكتاب الله وسنة رسولنا صلوات ربى وسلامه عليه،

وإليك هذه الوصايا التى أوصى بها لقمان ولده:

يا بنى.. اتخذ تقوى الله تجارتك يأتيك الربح من غير بضاعة.

يا بنى.. أحضر الجنائز ولا تحضر العرس فإن الجنائز تذكرك بالآخرة والعرس يشهيك الدنيا.

يا بنى.. لا تكن أعجز من هذا الديك الذى يصوت بالأسحار وأنت نائم على فراشك.

يا بنى.. لا تؤخر التوبة فإن الموت يأتى بغتة.

يا بنى.. لا ترغب فى ود الجاهل فيرى أنك ترضى عمله.

يا بنى.. اتق الله ولا تر الناس أنك تخشاه ليكرموك بذلك وقلبك فاجر.

يا بنى.. ما ندمت على الصمت قط، فإن الكلام إذا كان من فضة كان السكوت من ذهب.

يا بنى.. اعتزل الشر يعتزلك فإن للشر خلق.

يا بنى.. عليك بمجالس العلماء واستمع كلام الحكماء فإن الله يحيى القلب الميت بنور الحكمة. كما يحيى الأرض بوابل الطر.

وإياك والكذب وسوء الخلق. فإن من كذب ذهب ماء وجهه.

ومن ساء خلقه كثر غمه، ونقل الصخور من موضعها أيسر من إفهام من لا يفهم.

يا بنى.. لا ترسل رسولك جاهلا فإن لم تجد حكيما فكن رسول نفسك.

يا بنى.. لا تنكح أمة غيرك فتورث بنيك طويلا.

يا بنى.. يأتى على الناس زمان لا تقر فيه عين حليم.

يا بنى.. اختر المجالس على عينيك. فإن رأيت المجلس يذكر فيه الله عز وجل فاجلس معهم.

فإنك إن تكن عالما يزدد علمك. وإن تكن غبيا يعلموك. وإن يطلع الله عز وجل عليهم برحمته تصبك معهم.

يا بنى.. لا تجلس فى المجلس الذى لا يذكر فيه الله عز وجل فإنك إن تكن عالما لا ينفعك علمك. وإن تكن غبيا يزدك غباء وإن يطلع الله عليهم بعد ذلك بسخط تصبك معهم.

يا بنى.. لا يأكل طعامك إلا الأتقياء وشاور فى أمرك العلماء.

يا بنى.. إن الدنيا بحر عميق وقد غرق فيه ناس كثير. فاجعل سفينتك فيها تقوى الله، وحشوها الإيمان به وشراعها التوكل على الله لعلك تنجو.

يا بنى.. إنى حملت الجندل والحديد فلم أحمل شيئا أثقل من جار السوء.. وذقت المرارة كلها فلم أذق أشد من الفقر.

يابنى.. لا تتعلم ما لا تعلم حتى تعمل بما تعلم.

يا بنى.. إذا أردت أن تؤاخى رجلا فأغضبه قبل ذلك فإن أنصفك عند غضبه، وإلا فاحذره.

يا بنى.. إنك منذ نزلت إلى الدنيا استدبرتها واستقبلت الآخرة فدار أنت إليها تسير أقرب من دار أنت عنها ترحل.

يا بني.. عود لسانك أن يقول: "اللهم اغفر لى " فإن لله ساعات لا ترد.

يا بني.. إياك والدين فإنه ذل النهار وهم الليل [١].

* * *

(١) انظر الحقوق الإسلامية طه العفيفى ص ٤٢٦، ٤٢٧ ط / دار القلم للتراث.

حق الآباء على الأبناء

وإذا كنا قد تحدثنا عن حق الأبناء على آبائهم فسنذكر بفضل الله - تعالى - وتوفيقه وإذنه حق الآباء على أبنائهم.

فإن من حق الوالد على ولده.. والوالدان على أولادهما طاعة الوالدين وبرهما والإحسان إليهما..

وهذا لأن الله - سبحانه وتعالى - قد أمر بطاعة الوالدين وبرهما من فوق سبع سماوات. وقد جعل الله سبحانه وتعالى الجنة لمن أطاع والديه.

والله سبحانه وتعالى قد قرن طاعة الوالدين بطاعته سبحانه.

فمن أطاع والديه فى الدنيا فقد فاز فى الدنيا.. والآخرة.

قال تعالى:**{وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيماً * وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً}**(١).

إذا كان الله سبحانه وتعالى قد جعل طاعة الوالدين من طاعته تبارك وتعالى.

فإننا نرى هذه الأيام...

كثيرا فى فئة معينة من الناس يضربون الآباء ويسبون الآباء. فنسمع من يضرب الأم وهى ساجدة تصلى لله سبحانه وتعالى.

فأين هذا الشخص من كتاب الله؟ وأين هو من تعاليم الإسلام؟

ونرى كذلك من يفضل الزوجة على أمه وأبيه وهذا الأمر قد انتشر كثيرا هذه الأيام.

---

(١) سورة الإسراء الآيتان: ٢٣، ٢٤.

وقد أصبح مرضا منتشرا.. عقوق الوالدين.. وهجرهما،وتركهما، وتفضيل الزوجة عليهما..

وهذا هو رسول الله ﷺ.. عندما جاءه رجل وقال يا رسول الله

من أحق الناس بحسن صحابتى؟

قال رسول الله ﷺ : «**أمك**»

قال ثم من؟

قال: «**أمك**».

قال ثم من؟

قال: «**أمك**».

قال ثم من؟

قال: «**أبوك**» [(١)].

فيا أيها الابن: يرحمك الله. يا من تعصى الله وتضرب أمك وأباك، وتسير خلف الشيطان، وتتبع هواك، وتفضل زوجتك على أمك. المعتاض من بر الوالدين.. العقوق الناس لما يجب عليك. الغافل عما بين يديه.

* * *

(١) متفق عليه رواه البخارى ومسلم.

بر الوالدين دين عليك

تطلب الجنة بزعمك وهى تحت أقدام أمك حملتك فى بطنها تسعة أشهر كأنها تسع حجج، وكابدت عند الوضع ما يذيب المهج وأرضعتك من ثديها لبنا وأطارت لأجلك وثنا وغسلت بيمينها عنك الأذى وآثرتك على نفسها بالغذاء وصيرت حجرها لك مهدا.. وأنالتك إحسانا ورفدا. فإن أصابك مرض، أو شكاية أظهرت من الأسف فوق النهاية، وأطالت الحزن والنحيب.. وبذلت من مالها للطبيب.. ولو خيرت بين حياتك وموتها لطلبت حياتك بأعلى صوتها.

هذا.. وكم عاملتها بسوء الخلق مراراً.. فدعت لك بالتوفيق سرا وجهارا فلما احتاجت عند الكبر إليك جعلتها من أهون الأشياء عليك فشبعت وهى جائعة ورويت وهى قانعة.. وقدمت عليها أهلك، وأولادك بالإحسان وقابلت أياديها بالنسيان وصعب لديك أمرها وهو يسير.. وطال عليك عمرها وهو قصير... وهجرتها وما لها سواك نصير..

هذا.. ومولاك قد نهاك عن التأفيف.. وعاتبك فى حقها بعتاب لطيف.

ستعاقب فى دنياك بعقوق الوالدين.. وفى أخراك بالبعد عن رب العالمين[(١)].

وإليك قول القائل:

لأمك حق لو علمت كثيرا ::: كثيرك يا هذا لديه يسير
فكم ليلة باتت بثقلك تشتكى ::: بها من جواها أنه وزفير
وفى الوضع لو تدرى عليها مشقة ::: فمن غصص منها الفؤاد يطير
وكم غسلت عنك الأذى بيمينها ::: وما حجرها إلا لديك سرير
وتفديك مما تشتكيه بنفسها ::: ومن ثديها شراب لك نمير
وكم من مرة جاعت وأعطتك ::: قوتها حنانا وإشفاقا وأنت صغير
فآها لذى عقل ويتبع الهوى ::: وآها لأعمى القلب وهو بصير

---

(١) انظر الكبائر ص : ٣٥ ط / مكتبة الإيمان بالمنصورة.

فـدونك فارغـب فـى عمـيم دعائهـا ::: فأنـــت لمـــا تـــدعو إليـــه فقيـــر

فيا أيها الولد.. يرحمك الله.. إياك وأن تعق والديك حتى لا تخسر.. خسرانا مبينا فى الدنيا والآخرة.

وهذا هو رسولنا ﷺ : صعد النبى ﷺ المنبر فقال: «**آمين.. آمين.. آمين**». ثم قال: «**أتانى جبريل عليه السلام، فقال: يا محمد.. من أدرك أحد أبويه ثم لم يبرهما فمات فدخل النار فأبعده الله.. قل**: آمين، **فقلت**: آمين، **فقال: يا محمد، من أدرك شهر رمضان فمات فلم يغفر له فأدخل النار فأبعده الله.. قل**: آمين. **فقلت**: آمين. **قال**: يا محمد.. **ومن ذكرت عنده فلم يصل عليك فمات فدخل النار فأبعده الله.. قل**: آمين. **فقلت: آمين**» [(١)].

رواه الحاكم. وقال فى آخره: فلما رقيت الثالثة قال بعد: «**من أدرك أبويه الكبر عنده أو أحدهما فلم يدخلاه الجنة فأبعده الله، قل**: آمين. **فقلت** آمين».

فإن الإسلام.. دين العزة، ودين الكرامة.

قد أمر بالإحسان إلى الوالدين.. وطاعتهما.

حيث قال الله تبارك وتعالى:**{وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً}**الآية[(٢)].

فإن الله ـ سبحانه وتعالى ـ قد جعل طاعة الوالدين مقرونة بطاعته تبارك وتعالى.

فطاعة الوالدين أمر الله بها وأمر بها رسولنا ﷺ.

---

(١) رواه ابن حبان فى صحيحه، ورواه الحاكم في المستدرك وغيرهما.

(٢) سورة النساء آية : ٣٦.

عن المقدام بن معد يكرب عن النبى ﷺ قال: **«إن الله يوصيكم بآبائكم، إن الله يوصيكم بأمهاتكم، إن الله يوصيكم بالأقرب.. فالأقرب»** (١).

وعن وهب بن منبه قال:

إن الله تعالى أوصى موسى عليه السلام..

يا موسى وقر والديك فإن من قر والديه. مددت فى عمره. ووهبت لـه ولدا يوقره ومن عق والديه قصرت فى عمره. ووهبت لـه ولدا يعقه "(٢)

قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما:

ثلاث آيات نزلت مقرونة بثلاث، لا تقبل واحدة بغير قرينتها:

الأولى.. قولـه تعالى:**{وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ}** (٣).

فمن أطاع الله ولم يطع الرسول لم يقبل منه.

الثانية.. قولـه تعالى:**{وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ}**(٤).

الثالثة.. قولـه تعالى:**{أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ}** (٥).

فمن شكر الله ولم يشكر لوالديه لم يقبل منه.

والله تبارك وتعالى يقول:**{وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ * وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَى أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلاَ تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفاً وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ}**(٦).

---

(١) أخرجه الإمام أحمد فى مسنده ٤ / ١٣٢.

(٢) انظر الكبائر للذهبى ص : ٣٤ ط / مكتبة الإيمان بالمنصورة.

(٣) سورة النساء آية : ٥٩ والنور آية : ٥٤.

(٤) سورة النور آية : ٥٦.

(٥) سورة لقمان آية : ١٤.

(٦) سورة لقمان الآيتان: ١٤، ١٥.

قال سعد بن أبى وقاص ﷺ :

أنزلت فى هذه الآية: {وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَى أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلاَ تُطِعْهُمَا} إلخ الآية.

كنت رجلا بارّاً بأمى فلما أسلمت قالت:

يا سعد ما هذا الذى أراك؟

قد أحدثت لتدعن دينك هذا أو لا آكل ولا أشرب حتى أموت فتعير بى.

فيقال: يا قاتل أمه..

فقلت: لا تفعلى يا أمه؟

فإنى لا أدع دينى هذا الشىء.

فمكثت يوما وليلة ولم تأكل.

فأصبحت قد جهدت، فمكثت يوما آخر وليلة ولم تأكل، فأصبحت قد جهدت، فمكثت يوما وليلة آخرى ولم تأكل، فأصبحت قد اشتد جهدها، فلما رأيت هذا..

قلت: يا أمه تعلمين والله لو كانت لك مائة نفس فخرجت نفسا.. نفسا ما تركت هذا الشىء.

فإن شئت فكلى.. وإن شئت لا تأكلى.. فأكلت "[١].

فإن الله سبحانه وتعالى قد أمر بطاعة الوالدين إلا إذا كانت هذه الطاعة فيها عصيان لله تبارك وتعالى وفى هذه الحالة وجب عليه مصاحبتهما فى الدنيا معروفاً.

كما أخبرنا بذلك الله تبارك وتعالى. وهذا هو الصحابى الجليل أبو هريرة ﷺ عنه يقول: " إن أمى كانت مشركة، وكنت أدعوها الى الإسلام وكانت تأبى علىَّ فدعوتها يوما فأسمعتنى فى رسول الله ﷺ ما أكره فأتيت رسول الله ﷺ.

---

(١) حديث صحيح وأخرجه الإمام أحمد فى مسنده ١/ ١٨١، ١٨٢.

وأنا أبكى فأخبرته، وسألته أن يدعو لها فقال: **«اللهم اهد أم أبى هريرة»**.

فخرجت أعدو أبشرها. فأتيت فإذا بالباب مجاف وسمعت خضخضة الماء وسمعت حسى فقالت:

كما أنت ثم فتحت وقد لبست درعها. وعجلت عن خمارها فقالت: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

قال: فرجعت إلى رسول الله ﷺ أبكى من الفرح كما بكيت من الحزن فأخبرته وقلت: ادع الله أن يحببنى وأمى إلى عباده المؤمنين.

فقال: **«اللهم حبب عبدك هذا وأمه إلى عبادك المؤمنين وحببهم إليهم»** (1).

فيا أيها الابن العاق لوالديك...

اعلم علم اليقين بأن عقوقك لوالديك لن يدخلك الجنة وكم من فتى أو ولد مات والداه وهما غير راضين عنه بسبب عقوقه إياهما.

وبسبب تفضيل زوجته وأولاده على أبويه فإذا كنت بحق تريد السعادة فى الدنيا ورضا الله سبحانه وتعالى وجنته فى الآخرة فإياك وأن تعق والديك.

عن أبى هريرة رضي الله عنه عنه قال: قال رسول الله ﷺ : **«أربعة نفر حق على الله ألاَّ يدخلهم الجنة ولا يذيقهم نعيمها، مدمن خمر، وآكل الربا، وآكل مال اليتيم ظلما، والعاق لوالديه إلى أن يتوبوا»** (2).

فيا من تشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله ﷺ لماذا تعق والديك؟

وتفضل الزوجة والولد على أمك وأبيك؟

وأنت تعلم أن الجنة لن تدخلها إلا برضا والديك عليك أما جلست مع نفسك وحاسبتها وذهبت إلى أمك وقبلت يدها وطلبت منها أن ترضى عليك وتسامحك

---

(1) حسن. أخرجه أحمد. وحسنه الذهبى.

(2) رواه الحاكم وقال: صحيح الإسناد - وقال الحافظ المنذرى : فيه إبراهيم بن خيثم بن عراك وهو متروك.

قبل فوات الأوان.

أما قرأت كتاب الله وسنة نبيه ومصطفاه محمد ﷺ.

قال رسول الله ﷺ : **«كل الذنوب يؤخر الله منها ما شاء إلى يوم القيامة إلا عقوق الوالدين فإنه يعجل لصاحبه»** (١).

فإنك سوف ترى ما قدمت يداك فى حق والديك فى الدنيا قبل موتك.

فإن قدمت صالحا لوالديك سترى صالحا.

وهذا هوالرسول ﷺ يقول:

عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: **«ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة. العاق لوالديه ، ومدمن الخمر ، والمنان عطاءه. وثلاثة لا يدخلون الجنة: العاق لوالديه والديوث والرجلة»** (٢).

و(الرجلة: هى المترجلة المتشبهة بالرجال)

فإن العاق لوالديه لا ينظر الله إليه ولا يدخله الجنة.

وعن ثابت البنانى - رحمه الله تعالى - قال:

روى أن رجلا كان يضرب أباه فى موضع فقيل لـه ما هذا؟

فقال الأب: خلوا عنى. فإنى كنت أضرب أبى فى هذا الموضع.

فابتليت بابنى يضربنى فى هذا الموضع.

هذا بذاك. ولا لوم عليه (٣).

فيا أيها الابن العاق يرحمك الله اعلم أن سخط الوالدين عليك قد يجعلك لا تستطيع التلفظ بالشهادتين عند موتك.

---

(١) رواه الحاكم من حديث أبى بكرة وقال: صحيح الإسناد.

(٢) صحيح سنن النسائى : ٢٤٠٢.

(٣) تنبيه الغافلين ص : ٩١.

قصة علقمة:

وهذا هو علقمة الذى كان مجتهدا فى طاعة الله فى الصلاة والصوم والصدقة فمرض واشتد مرضه فأرسلت امرأته إلى رسول الله ﷺ :

إن زوجى علقمة فى النزع فأردت أن أعلمك يا رسول الله بحاله فأرسل رسول الله ﷺ : عمارا وصهيبا وبلالا وقال:

" امضوا إليه ولقنوه الشهادة ".

فمضوا إليه ودخلوا عليه

فوجدوه فى النزع فجعلوا يلقنونه

" لا إله إلا الله ".

ولسانه لا ينطق بها.

فأرسلوا إلى رسول الله ﷺ

يخبرونه أنه لا ينطق لسانه بالشهادة فقال النبى ﷺ :

«هل من أبويه أحد حى؟»

قيل: يا رسول الله أم كبيرة السن، فأرسل إليها رسول الله ﷺ

وقال الرسول: " إن قدرت على المسير إلى رسول الله ﷺ..

وإلا فقرى فى المنزل حتى يأتيك "..

قال : فجاء إليها الرسول فأخبرها بقول الرسول ﷺ..

فقالت.. نفسى فداه أنا أحق بإتيانه فتوكأت وقامت على عصا وأتت رسول الله ﷺ.

فسلمت فرد عليها السلام وقال لها:

" يا أم علقمة أصدقينى وإن كذبت جاء الوحى من الله تعالى،

كيف كان حال ولدك علقمة؟ "

قالت: يا رسول الله..

كان كثير الصلاة.. كثير الصيام.. كثير الصدقة.

قال رسول الله ﷺ :

" فما حالك؟ "

قالت يا رسول الله: أنا عليه ساخطة.

قال: " ولم؟ "

قالت: يا رسول الله كان يؤثر زوجته ويعصينى.

فقال رسول الله ﷺ :

" إن سخط أم علقمة حجب لسان علقمة عن الشهادة ".

ثم قال: " يا بلال انطلق واجمع لى حطبا كثيرا ".

قالت: يا رسول الله.. وما تصنع؟

قال: " أحرقه بالنار بين يديك ".

قالت: يا رسول الله.. ولدى لا يحتمل قلبى أن تحرقه بالنار بين يدى.

قال: " يا أم علقمة.. عذاب الله أشد وأبقى،

فإن سرك أن يغفر الله لـه فارضى عنه،

فوالذى نفسى بيده.. لا ينفع علقمة بصلاته.. ولا بصيامه، ولا بصدقته.

ما دمت عليه ساخطة ".

فقالت: يا رسول الله.. إنى أشهد الله تعالى، وملائكته، ومن حضرنى من المسلمين. أنى قد رضيت عن ولدى علقمة.

فقال رسول الله ﷺ :

" انطلق يا بلال وانظر هل يستطيع أن يقول: " لا إله إلا الله " أم لا؟

فلعل أم علقمة تكلمت بما ليس فى قلبها؛ حياءً منى ".

فانطلق بلال.. فسمع علقمة من داخل الدار يقول:

" لا إله إلا الله "..

فدخل بلال فقال: يا هؤلاء إن سخط أم علقمة حجب لسانه عن الشهادة..

وإن رضاها أطلق لسانه.. ثم مات علقمة من يومه.

فحضره رسول الله ﷺ

فأمر بغسله وكفنه.

ثم صلى عليه، وحضر دفنه ثم قام على شفيرة قبره،

وقال: " يا معشر المهاجرين والأنصار.. من فضل زوجته على أمه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين.. لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا إلا أن يتوب إلى الله عز وجل ويحسن إليها ويطلب رضاها (١).

فرضا الله فى رضاها وسخط الله فى سخطها.

فإذا كان الأمر كذلك يا من تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله.

ويا من تفضل زوجتك وتؤثرها على والديك..

فلماذا لا تسرع بالرجوع إلى والديك وتطلب رضاهما قبل فوات الأوان؟

فإن عقوق الوالدين من أكبر الكبائر، ومن أكبر الفواحش.

وأنت لا تدرك هذا الأمر، بل قد سرت خلف زوجتك وتركت والديك

ولهما كل الحقوق عليك، أما آن لك أن ترجع إلى والديك،

عن أبى بكرة رضى الله عنه قال:

---

(١) انظر الكبائر للإمام : شمس الدين الذهبى ص : ٣٦ ، ٣٧ ط / مكتبة الإيمان بالمنصورة.

قال رسول الله ﷺ :

«ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟» ثلاثا..

قلنا: بلى يا رسول الله.

قال: **«الإشراك بالله..، وعقوق الوالدين»**..، وكان متكئا فجلس..

فقال: **«ألا وقول الزور.. وشهادة الزور»**.. فما زال يكررها

حتى قلنا: ليته سكت [١].

قال الإمام السمرقندى رحمه - الله تعالى - : لو لم يذكر الله تعالى فى كتابه حرمة الوالدين ولم يوص بها. لكان يعرف بالعقل أن حرمتهما واجبة وكان الواجب على العاقل أن يعرف حرمتهما.. ويقضى حقهما.. فكيف وقد ذكر الله تعالى فى جميع كتبه.. التوراة، والإنجيل، والزبور، والفرقان، وقد أمر فى جميع كتبه وأوحى إلى جميع الأنبياء وأوصاهم بحرمة الوالدين.. ومعرفة حقهم. وجعل رضاه من رضا الوالدين وسخطه من سخطهما " [٢].

نعم فإنه لا شك ولا جدال فى ذلك..

فإن الله سبحانه وتعالى قد جعل رضاه من رضا والديك عليك، وجعل سخطه من سخط والديك عليك..

وهناك فى هذه الحياة التى نعيشها أمثلة كثيرة تدور حولك كل يوم. بل كل لحظة.

فاجلس أنت مع نفسك وانظر فيمن حولك فإنك سوف ترى بعينك أمثلة تدلك على ذلك ستجد من سخط عليه والداه يعيش بين الناس ذليلا يسأل الناس مهما طال به الزمان فلابد أن يرى بعينيه سخط والديه عليه فى الدنيا وسخط الله سبحانه وتعالى.

---

(١) متفق عليه البخارى ومسلم.

(٢) انظر تنبيه الغافلين ص ٩٠ ط / مكتبة الإيمان بالمنصورة.

فى كل لحظة ووقت.. نسمع عمن ضرب أباه بسبب زوجته. ومن ضرب أمه بسبب زوجته وأولاده ومن يسب الدين لأمه وأبيه. ومن يحجر على مال أبيه. ومن يودع أباه أو أمه فى إحدى المصحات؛ لأن الزوجة لا تستطيع أن تعيش مع الأب والأم.

سهل الأم التى سهرت من أجلك الليالى... وتعبت من أجلك.. وتحملت المشاق والصعوبات من أجلك قد أصبحت خطرا لهذه الدرجة التى تريد أن تتخلص منها. ولا تراها...؟

أيها الغافل... ارجع... ارجع يرحمك الله...

عن جابر بن عبدالله رضى الله عنه قال:

جاء رجل إلى النبى ﷺ فقال: يا رسول الله إن أبى أخذ مالى، فقال النبى ﷺ : **«فائتنى بأبيك»**.

فنزل جبريل عليه السلام على النبى ﷺ فقال: **«إن الله عز وجل يقرئك السلام ويقول لك: إذا جاءك الشيخ فاسأله عن شيء قاله فى نفسه ما سمعته أذناه»**.

فلما جاء الشيخ قال النبى ﷺ : **«ما بال ابنك يشكوك أتريد أخذ ماله؟»**

فقال: سله يا رسول الله هل أنفقته إلا على إحدى عماته؟

أو خالاته. أو على نفسى...

فقال له الرسول ﷺ : **«إيه دعنا من هذا، أخبرنى عن شئ قلته فى نفسك ما سمعته أذناك؟»**.

فقال الشيخ:

والله يا رسول الله ما زال الله عز وجل يزيدنا بك يقينا.

لقد قلت فى نفسى شيئا ما سمعته أذناى.

قال: **«قل وأنا أسمع»**.

قال قلت...

غــــدوتك مولــــودا وعلتــــك يافعــــا	:::	**تعــــل بمــــا أدنــــى إليــــك وتنهــــل**
إذا ليلــة ضــاقت بالسـقم لـم أبـت	:::	**لســــــقمك إلا ســــــاهرا أتملمـــــــل**
كــأنى أنــا المطـروق دونـك بالـذى	:::	**تركـــت بـــه دونـــى فعينـــى تهمـــل**
تخــاف الــردى نفســى عليـك وإنهـا	:::	**لــتعلم أن المــوت وقــت مؤجــل**
فلمـــا بلغـــت الســـن والغايـــة التـــى	:::	**إليهــا مــدى مــا كنــت فيــه أؤمــل**
جعلـــت جزائـــى غلظـــة وفظاظـــة	:::	**كأنـــك أنـــت المـــنعم المتفضـــل**
فليتـــك إذ لـــم تـــرع حـــق أبـــوتى	:::	**فعلـت كمـا الجـار المصـاقب يفعـل**
فــأوليتنى حــق الجــوار ولــم تكــن	:::	**علـــيَّ بمـــال دون مالـــك تبخـــل**

قال : فحينئذ أخذ النبى ﷺ بتلابيب ابنه وقال: «**أنت ومالك لأبيك**» [(١)].

إذا أردت الجنة فعليك برضا الوالدين؛

لأن بر الوالدين يؤدى إلى دخول الجنة والفوز بالنعيم المقيم.

عن معاوية بن جاهمة أن جاهمة جاء إلى النبى ﷺ فقال: يا رسول الله عرضت أن أغزو، وجئت أستشيرك.

فقال الرسول ﷺ : «**هل لك من أم؟**».

قال: نعم.

قال رسول الله ﷺ : «**فالزمها؛ فإن الجنة عند رجلها**» [(٢)].

فإن البار بوالديه من أهل الجنة بل هو كذلك فى ظل عرش الرحمن يوم القيامة

---

(١) رواه الإمام أحمد فى مسنده ٢ / ٦٩١٩ وهو صحيح الإسناد.

(٢) صحيح سنن النسائى: ٢٩٠٨ حسن صحيح.

فيا أيها الابن... ويا أيتها الفتاة... يا من تقولون: لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ، إن الله سبحانه وتعالى قد أكرم الوالدين وقرن طاعتهما بطاعته سبحانه وتعالى. وأمر ببرهما فى كتابه الكريم.

وكذلك سيد الأمة وخير البرية سيدنا ومولانا محمد رسول الله ﷺ قد أوصى بهما وأمر ببرهما ونهى عن عقوقهما.

فإذا أردت بحق أن تدخل الجنة، فعليك بالإحسان إليهما وطاعتهما.

وإياك.. ثم إياك... أن تفضل زوجتك على والديك. وأولادك عليهما

حتى تحظى بالسعادة فى الدنيا والجنة فى الآخرة.

عن عمرو بن ميمون الأزدى قال:

لما تعجل موسى إلى ربه رأى رجلا تحت العرش، فغبطه بمكانه،

فسأل ربه أن يخبره باسمه. فلم يخبره وقال. لكنى أحدثك عن عمله بثلاث خصال: كان لا يحسد الناس على ما آتاهم الله من فضله.

ولا يعق والديه.

ولا يمشى بالنميمة (١)

ولتعلم أيها الابن... يرحمك الله..

بأن رضا والديك عليك يكفر سيئاتك ويحط الله به عنك خطاياك وهو من عوامل إجابة الدعاء. فكيف يستجيب الله لك الدعاء ويكفر عنك خطاياك

ويحط عنك ذنوبك وأنت عاق لوالديك؟

فكم من أب وأم قد ماتا وهما غير راضين عن ولدهما، فانظر أنت إلى حاله ستجده يعيش فى ضيق من العيش، منبوذا ممن حوله من الناس، والأمثلة فى هذه الحياة كثيرة.

---

(١) صحيح أخرجه أحمد فى الزهد ص ٨٥.

وفى الوجه الآخر تجد من رضى عنه والداه يعيش فى سعة من العيش، ويحبه كل الناس من حوله، يبارك الله تعالى له فى رزقه وأولاده وعمره فيا أيها الابن إذا كنت ذكيا فعليك بوالديك وأحسن إليهما. واتق الله فيهما حتى تسعد فى حياتك وتفوز برضا الله فى دنياك وبجنته سبحانه وتعالى فى الآخرة.

واعلم أيها الابن العاق لوالديك.. بأن هذا الأمر وهو عقوقك لوالديك ستراه فى الدنيا وفى حياتك قبل رحيلك إلى الله سبحانه وتعالى، فإننا نرى فى هذه الأيام أن بر الوالدين قد مات، وأخذ فيه العزاء، اللهم إلا القليل من الذين يعرفون حق الوالدين وبرهما.

فلا أقول إلا: إنا لله وإنا إليه راجعون...

وصدق القائل: -

أغرى امرؤ غلاما جاهلا ::: يوما حتى ينال به الوطر
فقال له ائتنى بفؤاد أمك ::: يا فتى ولك الدراهم والجواهر والدرر
فمضى وأغمض خنجرا فى صدرها ::: والقلب أخرجه وعاد على الأثر
لكنه من فرط سرعته هوى ::: فتدحرج القلب المقطع إذ عثر
ناداه قلب الأم وهو معفر ::: ولدى حبيبى هل أصابك من ضرر

عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«انطلق ثلاثة نفر ممن كان قبلكم حتى آواهم المبيت إلى غار فدخلوه فانحدرت صخرة من الجبل فسدت عليهم الغار. فقالوا إنه لا ينجيكم من الصخرة إلا أن تدعوا إلى الله بصالح أعمالكم. قال رجل منهم: اللهم كان لى أبوان شيخان كبيران وكنت لا أغبق**[1] **قبلهما أهلا ولا مالا، فنأى بى طلب الشجر يوما فلم أرح عليهما حتى ناما، فحلبت لهما غبوقهما فوجدتهما نائمين، فكرهت أن أوقظهما وأن أغبق عليهما أهلا ومالا فلبثت والقدح على يدى أنتظر استيقاظهما حتى برق الفجر والصبية يتضاغون**

(١) الغبوق: شراب العشى.

عند قدمى. فاستيقظا فشربا غبوقهما، اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة. فانفرجت شيئا لا يستطيعون الخروج منه. قال الآخر... اللهم كانت لى ابنة عم كانت أحب الناس إلىَّ وكنت أحبها كأشد ما يحب الرجال النساء، فأردتها على نفسها فامتنعت منى حتى ألمت بها سنة من السنين، فجاءتنى فأعطيتها عشرين ومائة دينار، على أن تخلى بينى وبين نفسها ففعلت، فلما قعدت بين رجليها، قالت: – اتق الله ولا تفض الخاتم إلا بحقه فانصرفت عنها وهى أحب الناس إلىَّ، وتركت الذهب الذى أعطيتها، اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه. فانفرجت الصخرة غير أنهم لا يستطيعون الخروج منها. وقال الثالث: اللهم إنى استأجرت أجراء وأعطيتهم أجرهم غير رجل واحد ترك الذى له وذهب فثمرت أجره حتى كثرت منه الأموال. فجاءنى بعد حين وقال: يا عبد الله أد إلىَّ أجرى فقلت: كل ما ترى هو من أجلك من الإبل، والبقر، والغنم، والرقيق. فقال: يا عبد الله لا تستهزئ بى؟ فقلت: لا أستهزئ بك. فأخذه كله فاستاقه لم يترك منه شيئا. اللهم إن كنت فعلت هذا ابتغاء وجهك. فأفرج عنا ما نحن فيه. فانفرجت الصخرة فخرجوا يمشون» [1].

فإن طاعة الوالدين تفرج الكروب وعقوق والديك وسخطهما عليك يدخلك نار جهنم.

ولقد روى عن رسول الله ﷺ قال: **«إن لعنة الوالدين تبتر أصل ولدهما إذا عقهما فمن أرضى والديه فقد أرضى خالقه، ومن أسخط والديه فقد أسخط خالقه، ومن أدرك والديه أو أحدهما فلم يبرهما دخل النار فأبعده الله»** [2].

ويقال للوالدين على الولد عشرة حقوق:

الأول: أنه إذا احتاج أحدهما إلى الطعام أطعمه.

---

(١) رواه الإمام البخارى فى صحيحه، والإمام مسلم فى صحيحه.

(٢) جمع المصنف بين حديث ابن عمرو " رضا الرب فى رضا الوالد " وحديث ابن أبى مالك " من أدرك والديه أو أحدهما ثم دخل النار " انظر الصحيحة / ٥١٥، ٥١٦. وانظر تنبيه الغافلين للسمرقندى ص٩٠ ط / مكتبة الإيمان بالمنصورة.

الثاني: إذا احتاج إلى الكسوة كساه إن قدر عليه، وهكذا روى عن رسول الله ﷺ فى تفسير قول الله تعالى:**{وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفاً}**(١).

فقال: المصاحبة بالمعروف أن يطعمهما إذا جاعا ويكسوهما إذا عريا.

الثالث: إذا احتاج أحدهما إلى خدمته خدمه.

الرابع: إذا دعاه أجابه وحضره.

الخامس: إذا أمره بأمر أطاعه ما لم يأمره بالمعصية والغيبة.

السادس: أن يتكلم معه باللين ولا يتكلم معه بالكلام الغليظ.

السابع: ألا يدعوه باسمه.

الثامن: أن يمشى خلفه.

التاسع: أن يرضى لـه ما يرضى لنفسه، ويكره لـه ما يكره لنفسه.

العاشر: أن يدعو لـه بالمغفرة كما يدعو لنفسه (٢).

وعن فرقد السنجى قال:

قرأت فى بعض الكتب أنه لا ينبغى للولد أن يتكلم إذا شهد والداه إلا بإذنهما.

ولا يمشى بين أيديهما، ولا عن يمينهما ولا عن شمائلهما إلا أن يدعواه فيجيبهما، ولكن يمشى خلفهما كما يمشى العبد خلف مولاه (٣).

فيا أيها الابن العاق لوالديه... أسأل الله لك الهداية. والرجوع إلى الله سبحانه وتعالى، وطاعة والديك.

ولتعلم أيها الابن مهما فعلت فإنك لن تؤدى حق والديك عليك...

---

(١) سورة لقمان آية : ١٥.

(٢) انظر تنبيه الغافلين للسمرقندى ص٩٣، ٩٤ ط / مكتبة الإيمان بالمنصورة.

(٣) المصدر السابق ص : ٩١.

هذه الأم التى تعبت من أجلك، وسهرت من أجلك الليالى الطوال، وتحملت ما تحملت من أجلك، وسهرت على راحتك، وهذا الوالد الذى كان يتفانى فى أن ينفق عليك ويرعاك ويتحمل الكثير والكثير من أجلك حتى أصبحت رجلا يافعا، وبعد ذلك تعق والديك، مهما فعلت فإنك لن تعطى والديك الحق الذى عليك.

ذكر أن رجلا جاء إلى النبى ﷺ.

فقال: يا رسول الله، إن أمى خرفت عندى وأنا أطعمها بيدى وأسقيها وأوضؤها وأحملها على عاتقى. فهل جازيتها؟

قال: **«والله لا ولا واحدة من مئة، ولكنك قد أحسنت والله يثيبك على القليل كثيرا»** [1].

فيا أيها الولد. ويا أيتها الفتاة... الوالدين... الوالدين... يرحمكما الله...

وصدق القائل: -

الله أكرمهـــا وعظـــم شـــأنها ::: كـــذا رســول الله أعلــى قــدرها

وكتابــه أوصــى بحســن صــحابة ::: الأحــق ومــن يكــون نظيرهــا

فعطاؤهـــا يفـــيض ســـماحة ::: قــد رأيــتم مــن يفــوق عطاءهــا

بالحــب تنــبض والوفــاء أليفهــا ::: تــنس يومــا أن تقــدم حبهــا

وحنانهــا بحــر يفــيض علــى الــورى ::: يشــيع الــدفء فــيمن حولهــا

فــالله قــد أوصــى بهــا وببرهــا ::: ولكــى تبــر فــلا تقــل أف لهــا

ولكــى تنــال الخلــد فــى جناتــه ::: لابــد حتمــا أن تنــال رضــاءها

فهــى التــى أفنــت ســنين شــبابها ::: مهمــا فعلــت فلــن تــوفى حقهــا

فــإذا اشــتكت يومــا لفــرط عنائهــا ::: فمــن العدالــة أن تكــون معينهــا

وإذا تــأخر عمرهـــا وتثاقلـــت ::: فــادعو الإلــه أن يطيــل بقاءهــا

فــالأم إن رضــيت فــإن رضــاءها ::: نــور مــن الــرحمن يمشــى خلفهــا

(١) رواه البخارى فى الأدب المفرد (١١) وانظر المجمع ٨ / ١٣٧ والشعب / ٧٩٢٤.

والخيـــر معقـــود كـــأن خيوطـــه ::: ربطـــت بكـــف لا يـــروم بعادهـــا
جبلـــت علـــى تقـــديم كـــل معونـــة ::: فهـــي العطـــاء ولـــن تغيـــر طبعهـــا
ترعـــى الصـــغير فـــإن أحـــس بعلـــة ::: لا شـــئ يمكـــن أن يجفـــف دمعهـــا
وتظـــل تســـهر حـــول مهـــد صـــغيرها ::: ترجـــو الشـــفاء لكـــى يزيـــل عـــذابها
ســـبحان مـــن جعـــل الأمومـــة نعمـــة ::: تضـــفي علـــى كـــل الوجـــود حنانهـــا

وهناك أمر آخر يتعلق ببر الوالدين والإحسان إليهما ألا وهو صلة الأرحام.

قال كعب الأحبار:

والـذى فلـق البحـر لموسـى عليـه السـلام وبنـى إسـرائيل أنـه لمكتـوب فـى التوراة: اتق ربك، وبر والديك، وصل رحمك، أمد لك فى عمرك، وأيسرك فى يسرك، وأصرف عنك عسرك [١].

* * *

---

(١) انظر تنبيه الغافلين ص ٩٩ ط / مكتبة الإيمان بالمنصورة.

صلة الأرحام

إن الله سبحانه وتعالى قد أمر بصلة الأرحام وشدد عليها وحذر من قطيعتها حيث قال سبحانه وتعالى:**{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً}** (١).

اليوم: لا نقول إلا: إنا لله وإنا إليه راجعون؛ لما نشاهد ونلاحظ ونسمع فى كل وقت وفى كل لحظة عن قطيعة الرحم.

فنرى أن الابن، أو الأخ قد انقطع عن أهله ولا يريد أن يرى أخته وأخاه؛ لأنه قد أصبح لا يعلم معنى صلة الأرحام ومدى خطورة هذا الأمر الذى أوصى وأمر به الله - سبحانه وتعالى -،وأوصى به رسول الله ﷺ، فإن الأمر قد أصبح غريبا وبعيدا كل البعد عن فئة معينة من الناس.

فكأن الأخ، أو الأخت ليس بقريب وكأنه لا يعرف عن أهله شيئا. حتى فى أصعب الظروف التى قد تقابل الإنسان فى حياته اليومية.

عن أبى هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : **«إن الله خلق الخلق حتى إذا فرغ منهم قامت الرحم فقالت: هذا مقام العائذ من القطيعة. قال: نعم. أما ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك.** قالت: بلى. قال: **فذاك لك»** (٢).

ثم قال رسول الله ﷺ : **«اقرؤوا إن شئتم:{فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ}».**

{أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ * أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا} (٣).

والأرحام هم:

---

(١) سورة النساء آية : ١.

(٢) رواه الإمام مسلم فى صحيحه ٢٥٥٤١.

(٣) سورة محمد الآيات: ٢٢ - ٢٤.

من يرتبط بهم الإنسان كالأخ والأخت والخالة والعمة والخال والعم والجد والجدة وأولاد الأخ وأولاد الأخت وهكذا الأقرب فالأقرب..

فإن الله سبحانه وتعالى قد شدد على قطيعة الرحم وحذر من يقطعها من قطيعة الله عز وجل.

حيث قال فى الحديث القدسى: عن عبد الرحمن بن عوف ﷺ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول عن رب العزة جل وعلا: **«أنا الله، وأنا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها اسماً من اسمى. فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته»** (١).

قال القاضى عياض:

ولا خلاف أن صلة الرحم واجبة فى الجملة، وقطيعتها معصية كبيرة، ولكن الصلة درجات بعضها أرفع من بعض وأدناها ترك المهاجرة، وصلتها بالكلام ولو بالسلام ويختلف ذلك باختلاف القدرة والحاجة (٢).

حيث الأرحام فى الشرع لسببين:

الأول: لاشتقاق الرحم من اسم الرحمن، وهذا هو ما أكده النبى ﷺ فى الحديث الذى سبق ذكره.

" أنا الله... أنا الرحمن... " الحديث.

الثانى: لانحدار القرابة من الأصل الذى ينتمى إليه الإنسان وهذا ما عناه النبى ﷺ من وجوب الصلة والتحذير من القطيعة (٣).

واليوم: نجد أن هناك من ينفذ تعاليم الإسلام والتعاليم التى أمر الله تبارك وتعالى بها وأمر بها رسول الله ﷺ فى توجيهاته العظيمة لهذه الأمة حتى تنجو بها من عقاب الله سبحانه وتعالى يوم العرض عليه وتحظى برضا الله والسعادة

---

(١) رواه أبوداود، والترمذى.

(٢) شرح صحيح مسلم ج ١٧ / ص ٨٨ باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها.

(٣) انظر تربية الأولاد فى الإسلام ج ١ص ٣...

فى الدنيا والفوز بالنجاة فى الآخرة.

فنجد... أن هذا الشخص يصل رحمه ولايقطعها ويتودد إلى أهله وأقاربه عملا بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ : **«من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت»** (١).

ونجد.. أن هؤلاء الأقارب ينظرون إلى هذا الشخص الذى يصلهم ويصل رحمه نظرة سخرية واستهزاء. ومع ذلك يقطعونه ولا يصلونه كما أمر الله سبحانه وتعالى. وأوصى رسوله ﷺ.

عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه:

أن رجلا قال يا رسول الله، إن لى قرابة أصلهم ويقطعونى وأحسن إليهم ويسيئون إلى. وأحلم عليهم ويجهلون على..

فقال رسول الله ﷺ : **«لئن كنت كما قلت فكأنما تسفهم المل. ولا يزال معك من الله ظهير عليهم ما دمت على ذلك»** (٢).

فإن كثيراً من عباد الله...

لا يعرف مدى أهمية صلة الأرحام، وعظم شأنها عند الله، فمن الواجب على كل والد أن يغرس فى أولاده وفى نفوسهم صلة الرحم لما فيها من الخير الذى يعود على الإنسان فى حياته وبعد مماته.

ففى حياته... عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : **«من أحب أن يبسط الله فى رزقه، وينسأ له فى أثره فليصل رحمه»** (٣).

---

(١) رواه الشيخان.

(٢) رواه الإمام مسلم فى صحيحه / ٢٥٥٨.

(٣) المرجع السابق ص : ٢٥٥٧.

فالبسط فى الرزق... توسيعه وكثرته... وقيل البركة فيه.

قال العلماء:

الأول: أن الزيادة بالبركة فى عمره والتوفيق للطاعات وعمارة أوقاته بما ينفعه فى الآخرة وصيانته عن الضياع فى غير ذلك.

الثانى: أنه بالنسبة إلى ما يظهر للملائكة فى اللوح المحفوظ ونحو ذلك فيظهر لهم أن عمره ستون سنة إلا من يصل رحمه. فإن وصلها زيد له أربعون، وقد علم الله سبحانه وتعالى ما سيقع له من ذلك ومن معنى قوله تعالى:**{يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الكِتَابِ}** (١).

فبالنسبة إلى علم الله تعالى وما سبق به قدره لا زيادة بل هى مستحيلة. وبالنسبة إلى ما ظهر للمخلوقين تتصور الزيادة.

وهو مراد الحديث.

الثالث: أن المراد بقاء ذكره الجميل بعده وكأنه لم يمت (٢).

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال:

قال رسول الله ﷺ : **«إن الله ليعمر بالقوم الديار ويثمر لهم الأموال وما نظر إليهم منذ خلقهم بغضا لهم»**.

قيل: وكيف ذلك يا رسول الله؟

قال ﷺ : **«بصلتهم الرحم»** (٣).

ويقال... خمسة أشياء من داوم عليها زيد فى حسناته مثل الجبال الراسيات ويوسع الله عليه رزقه: من داوم على الصدقة قلَّت أو كثرت ومن وصل رحمه قل أو كثر، ومن داوم على الجهاد فى سبيل الله، ومن داوم على الوضوء ولم

---

(١) سورة الرعد آية : ٣٩.

(٢) انظر شرح صحيح الإمام مسلم ج ١٧ ص ٨٩ باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها. ط / دار الخير.

(٣) رواه الطبرانى والحاكم عن ابن عباس.

يسرف فى صب الماء، ومن أطاع والديه وداوم على طاعتهما [١].

فكما أن الرحم جعلها الله تبارك وتعالى سببا فى توسيع الأرزاق وتطويل الأعمار وتعمر بهم الديار كذلك جعلها الله سبحانه وتعالى سببا لغفران الذنوب وتكفير الخطايا.

لما أخبرنا به سيدنا ومولانا رسول الله ﷺ.

عن ابن عمر رضى الله عنهما قال: أتى النبى ﷺ رجلا فقال: إنى أذنبت ذنبا عظيما فهل لى من توبة؟ فقال رسول الله ﷺ : «**هل لك من أم؟**» قال: لا. قال رسول الله ﷺ : «**هل لك من خالة؟**» قال: نعم. قال: «**فبرها**» [٢].

وفى آخرته... عن أبى هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : «**ثلاث من كن فيه حاسبه الله حسابا يسيرا وأدخله الله الجنة برحمته**».

قالوا: وما هى يا رسول الله بأبى أنت وأمى؟ قال رسول الله ﷺ : «**تعطى من حرمك، وتصل من قطعك، وتعفو عمن ظلمك**».

فإذا فعلت ذلك يدخلك الله الجنة " [٣].

فيا أيها الابن، الذى تشهد أن لا إله إلا الله وتشهد أن محمدا رسول الله. ارجع الى الله سبحانه وتعالى. وصل رحمك حتى تسعد فى الدنيا... وتفوز فى الآخرة.

عن عبادة بن الصامت ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : «**ألا أدلكم على ما يرفع الله به الدرجات؟**».

قالوا: نعم يا رسول الله، قال رسول الله ﷺ : «**تحلم على من جهل عليك، وتعفوا عمن ظلمك، وتعطى من حرمك، وتصل من قطعك**» [٤].

---

(١) انظر تنبيه الغافلين للسمرقندى ص : ١٠٢ط / مكتبة الإيمان بالمنصورة.

(٢) رواه ابن حبان والحاكم عن ابن عمر.

(٣) رواه البزار والطبرانى والحاكم عن أبى هريرة.

(٤) رواه البزار والطبرانى.

إذا كانت هذه الصلة (صلة الأرحام) فيها كل هذا الخير الكثير للإنسان فى حياته وفى آخرته فلماذا يقطع هذا العبد رحمه ولا يصلها؟

قال أنس بن مالك ﷺ عنه: «**ثلاثة نفر فى ظل عرش الرحمن يوم القيامة: واصل الرحم يمد له فى عمره ويوسع له فى رزقه، وامرأة مات زوجها وترك يتامى فتقوم هى على الأيتام حتى يغنيهم الله أو يموتوا، والرجل اتخذ طعامه فدعا إليه اليتامى والمساكين**» ا . هـ [١].

واعلم بأن فى صلة الرحم عشر خصال محمودة:

الأولى: أن فيها رضا الله تعالى؛ لأنه أمر بصلة الرحم.

الثانية: إدخال السرور عليهم، وقد روى فى الخبر: «**إن أفضل الأعمال إدخال السرور على المؤمن**».

الثالثة: أن فيها فرح الملائكة؛ لأنهم يفرحون بصلة الرحم.

الرابعة: أن فيها حسن الثناء من المسلمين.

الخامسة: أن فيها إدخال الغم على إبليس عليه اللعنة.

السادسة: زيادة فى العمر.

السابعة: بركة فى الرزق.

الثامنة: سرور الأموات؛ لأن الآباء والأجداد يسرون بصلة الرحم والقرابة.

التاسعة: زيادة فى المودة؛ لأنه إذا وقع له سبب من السرور والحزن يجتمعون إليه ويعينونه على ذلك فيكون له زيادة فى المودة.

العاشرة: زيادة الأجر بعد موته؛ لأنهم يدعون له بعد موته كلما ذكروا إحسانه.

صلة الأرحام... تؤدى إلى التماسك والترابط والألفة والمودة ورضا الله وسعادة فى الدنيا ونجاة فى الآخرة.

---

(١) انظر تنبيه الغافلين للسمرقندى ص ١٠٢ ط / مكتبة الإيمان بالمنصورة.



الباب الرابع

حق الجار

ويشتمل على:

١- حق الجار بين الواقع والشريعة.

٢- الاختلاف فى حد الجوار.

٣- الإسلام أوصى بالجار.

٤- الإسلام نهى عن إيذاء الجار.

٥- إياك وهذه الجريمة (حليلة الجار).

حق الجار

إن الإسلام قد اهتم بتوطيد الصلة وتقويتها بين الجيران بعضهم البعض وحافظ على هذه الصلة، وأمر بها الله سبحانه وتعالى؛

لأن هذه العلاقة، وهذه الصلة التى تربط بين الجار وجاره إذا توطدت لأصبح هذا المجتمع الذى نعيش فيه مجتمعا مترابطا قويا متماسكا، والدين الإسلامى يدعو إلى هذا التماسك والترابط.

فإن الله سبحانه وتعالى يقول:**{وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالاً فَخُوراً}** [١].

فإن الله سبحانه وتعالى يأمرنا فى هذه الآية الكريمة بعبادة الله وحده لا شريك له وعدم الإشراك به سبحانه وتعالى ثم يأمر بطاعة الوالدين وبرهما والإحسان إليهما ثم يأمرنا الله سبحانه وتعالى بذوى القربى من الأهل جميعهم وكذلك يأمرنا باليتامى والمساكين ثم يأمرنا رب العزة جل وعلا بالجار.

وقد اشتملت هذه الآية على نوعين من الجيران:

الأول: الجار ذو القربى وهو الجار الذى بينك وبينه قرابة وهو الجار المسلم.

الثانى: الجار الجنب وهو الجار الذى ليس بينك وبينه قرابة. وقيل: الجار الجنب هو اليهودى. وقيل الجار الجنب هو الرفيق فى السفر [٢].

---

(١) سورة النساء آية ٣٦.

(٢) انظر تفسير بن كثير ج ١ص٣٨٨ ط/ دار التراث العربى.

وروى عن النبى ﷺ أنه قال: **«الجيران ثلاثة: فجار له ثلاثة حقوق، وجار له حقان، وجار له حق واحد: فأما الجار الذى له ثلاثة حقوق: فالجار المسلم القريب له حق الجوار وحق القرابة، وحق الإسلام. والجار الذى له حقان: - فهو الجار المسلم، فله حق الإسلام وحق الجوار. والجار الذى له حق واحد: هو الكافر له حق الجوار»** [1].

* * *

(١) رواه البزار فى مسنده، وأبونعيم فى الحلية. والحديث ضعيف السند. صحيح المعنى.

الاختلاف فى حد الجوار

قال الأوزاعى: أربعون دارا من كل ناحية، وقال ابن شهاب.

وروى أن رجلا جاء إلى النبى ﷺ فقال: إنـى نزلـت محلـة قوم، وإن أقربهم إلىَّ جوارا أشدهم لي أذى.

فبعث النبى ﷺ أبا بكر وعمر وعليا يصيحون علـى أبواب المسـاجد **«ألا إن أربعين دارا جارا ولا يدخل الجنة من لم يأمن جاره بوائقه»**

وقال على بن أبى طالب: من سمع النداء فهو جار

وقالت فرقة: من سمع إقامة الصلاة فهو جار ذلك المسجد [١].

وقال الزهرى: أربعون يمينـاً، وأربعون يسـاراً، وأربعون أمامـاً، وأربعون خلفاً[٢].

* * *

(١) انظر الحقوق الإسلامية ص : ٤٤١ ط/ دار القلم للتراث.

(٢) تفسير الرازى ج٩ / ص ٢. ٦.

الإسلام أوصى بالجار

لقد أوصى هذا الدين الإسلامى بالجار واهتم بأمره وهذا هو رسولنا ﷺ السراج المنير والهادى البشير .

قال عن الجار يوصى بأمره، ويوصى بحقوقه، حتى ظن الصحابة وظن من يسمع الرسول ﷺ أنه سيورث هذا الجار.

عن عائشة رضى الله عنها عن النبى ﷺ قال: **«مازال جبريل يوصينى بالجار حتى ظننت أنه سيورثه»** (١).

فإن الإسلام يأمر بالجار ؛ لأن ذلك يؤدى الى الترابط وتماسك أبناء المجتمع الواحد حتى لا يتخلل الوهن والضعف الى المجتمع فيصبح هذا المجتع ضعيفا فالإسلام يأمر بالترابط وبحب الجيران بعضهم البعض وبحسن الجوار وبحسن معاملة الجيران، وعدم الأذى للجيران.

عن أبى شريح الخزاعى رضي الله عنه قال:

قال رسول الله ﷺ : **«من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلى جاره، من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه»** (٢).

وهذا هو سيدنا ومولانا رسول الله ﷺ يعلمنا فى هذا الحديث النبوى الشريف ما فيه سعادتنا ونجاتنا وفوزنا.

عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : **«من يأخذ عنى هذه الكلمات فيعمل بهن؟ أو يعلم بهن؟»** فقال أبوهريرة: قلت: أنا يا رسول الله فأخذ بيدى وعد خمسا فقال: **«اتق المحارم تكن أعبد الناس، وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس، وأحسن إلى جارك تكن مؤمنا، وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلما».**

«ولا تكثر الضحك فإن كثرة الضحك تميت القلب» (٣)

---

(١) رواه البخاري ومسلم فى صحيحيهما.

(٢) رواه الإمام مسلم فى صحيحه.

(٣) رواه الترمذى: ٢٣٠٥.

وقال عمرو بن العاص ليس الواصل الذى يصل من وصله ويقطع من قطعه وإنما ذلك المنصف، وإنما الواصل الذى يصل من قطعه ويعطف على من جفاه وليس الحليم الذى يحلم عن قومه ما حلموا عنه فإذا جهلوا عليه جهلهم وإنما ذلك المنصف إنما الحليم الذى يحلم إذا حلموا فإذا جهلوا عليه حلم عنهم [١].

فى هذه الأيام:

نرى ما يحدث بين الجيران بعضهم البعض من شقاق، وبعد بين الجيران. بل إن الأمر قد أصبح أبعد من هذا بكثير فنجد شجارا متواصلا بين الجيران ليل نهار

لأقل الأسباب وأبسطها، فإننا نسمع كل يوم عن جار يعتدى على حرمة جاره، وهناك من يضرب جاره ويسب جاره ويلعن جاره وهناك من يتطاول على جاره فى البنيان ويلقى القاذورات على جاره وأمام بيت جيرانه ويتفنن فى ألوان الإيذاء والأذى لهذا الجار.

مع أن الإسلام قد أمر بحسن الجوار والإحسان إليه وإكرام هذا الجار والوقوف بجواره فى الفرح والسرور وأن يعزيه فى المصائب.

وأن يصفح عن زلاته ولا يتتبع عوراته وما أكثرهم فى هذه الأيام من يتتبع عورة الجار ويهتك حرمته.

وأمر الإسلام كذلك أن لا يضيق طريقه إلى داره.

لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.

ماذا يحدث هذه الأيام؟

ولماذا يحدث كل هذا بين الجار وجاره؟

أين هؤلاء الجيران من تعاليم هذا الدين؟ أين هم من كتاب الله وسنة رسوله

---

(١) انظر تنبيه الغافلين ص : ١٠٥ مكتبة الإيمان بالمنصورة.

ﷺ الذى أوصى بالجار وإكرامه وحسن جواره؟

فنجد الشجار بين الجيران على الحد بينهما وقد يتطور الأمر ويصل إلى درجة القتل والعياذ بالله بين الجيران وما أكثر ما سمعنا عن ذلك وقد وصل الأمر إلى هذه الدرجة؛ لأن هؤلاء الجيران لم يعرفوا حق الجوار الذى أمر به هذا الدين الإسلامى الحنيف دين المودة دين المحبة دين الإخاء والتسامح بين المسلمين وغيرهم.

فإن الرسول ﷺ يقول: **«ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش البذيء»**[1].

لأنه ليس من صفات المسلمين؛ لأن هذا الفحش واللعان ليس من الإسلام فى شيء كما أخبر بذلك سيدنا ومولانا رسول الله ﷺ حيث قال: **«إن الفحش والتفحش ليسا من الإسلام فى شيء وإن أحسن الناس إسلاما أحاسنهم أخلاقا»** [2].

لأن الإسلام يدعوا إلى مكارم الأخلاق، فلماذا تسيء إلى الجار ولا تحسن إليه كما أمر بذلك الله سبحانه وتعالى. وأمر به رسول الله ﷺ.

فيا أيها الجار المسلم... الذى يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله.

كيف تأكل وتشبع أنت وزوجتك وأولادك وأهل بيتك وهذا الجار ينام على الطوى...

كيف تستطيع النوم فى الليل شديد البرد. مطمئنا قرير العين وجارك يظل طوال الليل مستيقظا يبكى لشدة ما يرى من البرد وضراوته.

أيها الجار المسلم...

---

(١) رواه الإمام البخارى، والإمام أحمد فى مسنده / ٣٨٣٩.

(٢) رواه الإمام أحمد فى مسنده / ٢٠٧٢٣.

لا تكن مثل الذى قال عنه القائل: -

يبيــــــــت الفقيـــــــــر وأولاده	:::	وزوجتـــــه يشـــــتكون الطـــــوى
وهــــــــذا الغنـــــــــى وأولاده	:::	وزوجتـــــه يـــــأكلون الشـــــوى
ولـــو ســـمعوا جـــارهم يشـــتكى	:::	مـــن الجـــوع ظنـــوه كلبـــا عـــوى
ولـــو أكلـــوا التمـــر لـــم يســـمحوا	:::	لجيـــــرانهم بحبـــــوب النـــــوى

فلو رجع كل واحد منا إلى هذا الكتاب المنير إلى كتاب الله وإلى سنة رسول الله ﷺ، وعرف حق جاره نحوه، وحقه نحو جاره، ما وجدت جائعا ولا عريانا بين الجيران بعضهم البعض.

وما أجمل هذه الوصية التى يوصى بها سيد الخلق سيدنا رسول الله ﷺ التى يوصى فيها أبا ذر رضي الله عنه وأرضاه بالجار،

عن أبى ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : **«يا أبا ذر إذا طبخت فأكثر المرقة، وتعاهد جيرانك، واقسم بين جيرانك»** [١].

وهذا هو رسول الله ﷺ يخبرنا بأن خير الجيران عند الله تعالى خيرهم لجاره.

حيث قال رسول الله ﷺ فى حديثه النبوى الشريف: **«خير الأصحاب عند الله خيرهم لصاحبه، وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره»** [٢].

فمن هنا وجب عليك أيها الجار الذى يشهد أن لا إله إلا الله،

ويشهد أن محمدا رسول الله ﷺ،

أن تقدم النصح إلى جارك، وأن ترشد جارك إلى ما يجهله من أمور دينه ودنياه.

بمعنى أنك إذا وجدته مقصرا فى الصلاة وتاركا لأمور الدين فعليك أن تقدم له النصح حتى يثوب إلى رشده ويعود إلى ربه، وإذا وجدته كذلك مقصرا فى

(١) رواه الإمام مسلم والترمذى في سننه، والإمام أحمد فى مسنده ج١٥ / ص ٤٩٢.

(٢) رواه الترمذى في سننه، وابن حبان وابن خزيمة فى صحيحيهما.

أمر دنياه، بمعنى أن تجد هذا الجار يهمل فى حق أهل بيته زوجته وأولاده

ويترك بيته ويجلس على المقاهى ليل نهار تاركا لعمله، ويفعل ما حرم الله سبحانه وتعالى ونهى عنه رسولنا صلوات ربى وسلامه عليه.

يلعب " القمار " وغير ذلك من الأمور التى أصبحت منتشرة هذه الأيام فعليك أن تقدم لهذا الجار النصيحة والتوجيه إلى ما فيه الخير له ولزوجته وأولاده؛

حتى يعم النفع على المجتمع ويسعد الجميع بهذه الصلة وهذا الترابط وهذه الألفة والتماسك بين أبناء المجتمع الواحد.

يقول الإمام الغزالى: -

وجملة حق الجار أن يبدأه بالسلام ولا يطيل معه الكلام ولا يكثر عن حاله السؤال... ويعوده فى المرض... ويعزيه فى المصيبة... ويقوم معه فى العزاء... ويهنئه فى الفرح... ويظهر الشركة فى السرور معه... ويصفح عن زلاته... ولا يتطلع من السطح إلى عوراته... ولا يضايقه فى وضع الجذع على جداره...

ولا فى مصب الماء فى ميزابه... ولا فى مطرح التراب فى بنائه... ولا يضيق طريقه إلى الدار... ولا يتبعه النظر فيما يحمله إلى داره... ويستر ما ينكشف من عوراته... وينعشه من صرعته إذا نابته نائبة... ولا يغفل عن ملاحظة داره عند غيبته ولا يسمع عليه كلاما.

ويغض بصره عن حرمته... ولا يديم النظر إلى خادمته... ويتلطف بولده فى كلمته... ويرشده إلى ما يجهله من أمر دينه ودنياه. ا . هـ [١]

فأين نحن اليوم من هذه الحقوق...؟

فإن بعض الجيران فى هذه الأيام... تجد باب الدار مواجهاً للباب الآخر. ويتقابل الجيران فى الصباح والمساء ولا يلقى أحدهما على الآخر السلام.

---

(١) انظر الإحياء ص ٢٠٧.

كأنهما لا يعرفان بعضهما البعض.. وكأن هذا الجار من عالم.. وهذا من عالم آخر... لا حول ولاقوة إلا بالله العلى العظيم.

والأغرب من ذلك فى هذه الحياة بين الجيران بعضهم البعض لأقل الأسباب يورث الجيران أولادهم ونساءهم: الحقد... والعداوة... والبغضاء.. وما أكثرهم فى هذه الأيام!.

فأين هذه الفئة من كتاب الله؟ وأين هم من سنة رسول الله ﷺ؟.

فإن رسول الله ﷺ قد حذر من هؤلاء الجيران وأمرنا بالتعوذ منهم.

عن أبى هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : «**تعوذوا بالله من شر جار المقام... فإن جار المسافر إن شاء الله زائل**» [١].

والدين الإسلامى وسنة الحبيب سيدنا محمد رسول الله ﷺ تأمرنا بالإحسان إلى الجار وعدم إيذائه والاعتداء عليه.

فعن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «**لا يمنعن أحدكم جاره أن يغرس خشبة فى جداره**» [٢].

وهذه هى الوصية التى يوصى فيها رسول الله ﷺ أصحابه بالجار. وبحق الجار.

فيقول رسول الله ﷺ : «**أتدرون ما حق الجار؟** إذا استعانك أعنته، وإذا استقرضك أقرضته، وإذا افتقر عدت عليه، وإن أصابه خير هنأته، وإن أصابته مصيبة عزيته، وإن مات اتبعت جنازته، ولا تستطيل عليه بالبنيان فتحجب عنه الريح إلا بإذنه، ولا تؤذه بقتار ريح قدرك إلا أن تغرف له منها [٣] وإن اشتريت فاكهة فاهد له، فإن لم تفعل فأدخلها سرا، ولا يخرج بها ولدك ليغيظ

---

(١) رواه الإمام أحمد فى مسنده ٨٥٣٤ والإمام البخارى.

(٢) متفق عليه.

(٣) القتار: بمعنى ريح القدر والشواء ونحوهما.

بها ولده»[1].

عن عبد الله بن عمرو أنه ذبحت لـه شاه فجعل يقول لغلامه : أهديت لجارنا اليهودى؟ أهديت لجارنـا اليهودى؟ فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ما زال جبريل يوصينى بالجار حتى ظننت أنه سيورثه**» [2].

ومما يدلنا على حسن الجوار أن نقتدى برسول الله ﷺ فى معاملته مع جيرانه ونقتدى بصحابة رسول الله ﷺ وبالأئمة والتابعين حتى نتعلم كيف نحسن إلى الجار ونتعامل مع الجار.

ولا نؤذى هذا الجار لا فى نفسه ولا فى عرضه ولا فى ماله ولا فى ولده؛ لأن هذه الفئة التى تؤذى جيرانها قد ضلت الطريق. وابتعدت عن كتاب الله... وسنة رسولنا ﷺ.

وإليك هذا المشهد من الحياة: -

فأغرب ما رأيت بعينى فى هذه الحياة عندما ذهبت لأحضر جنازة وكنا نقف أمام البيت ننتظر الجنازة حتى نصلى عليها، فإذا بى أرى أمراً غريباً لا يتخيله إنسان يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فإذا بى أجد هذا الجار الذى جعل لـه الإسلام الثلاثة حقوق: حق الإسلام، حق القرابة، حق الجوار.

إذا بهذا الرجل يخرج من داره وينظر إلى أهل الميت نظرة سخرية ويترك هذا الشارع الذى فيه الناس ينتظرون الجنازة ويخرج من الآخر...

حتى لا يحضر الجنازة ولا يشهدها، ويزيد على ذلك أن أولاد الجار أغلقوا الدار ووقفوا ينظرون ويدخنون السجائر وكأن شيئا لم يحدث.

فوقف الجميع متعجبين لما رأوا من هذا الجار الذى لم يحضر الجنازة لا هو ولا أحد من أولاده، وخرجوا من شارع آخر حتى لا يرون أهل الميت.

---

(١) رواه ابن حبان والبيهقى وذكره القرطبى فى تفسيره.

(٢) سبق تخريجه.

فوقفت متعجبا لهذ الأمر الذى رأيته بين الجيران بعضهم البعض.

فأين هؤلاء من الإسلام... وتعاليمه؟

وأين هؤلاء من سنة رسول الله ﷺ؟

اللهم لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم،

فإذا كان الإسلام قد أوصى بالجار الغير مسلم

فما ظنكم بالجار المسلم، الذى يشهد أن لا إله إلا الله ويشهد أن محمداً رسول الله.

حكاية: –

هذا سهل بن عبد الله التسترى رحمه الله تعالى:

كان له جار مجوسى وكان هذا المجوسى شيخا كبيرا فى السن ولم يسلم مع أن سهل بن عبد الله قد أسلم على يديه كثيرون.

فلما حضرت سهلا الوفاة استدعى ذلك المجوسى،

فلما دخل عليه قال له: اذهب إلى ذلك البيت وانظر ما فيه... فذهب ينظر...

فرأى جفنة كبيرة موضوعة تحت حائط المجوسى، والقذر ينزل من دار المجوسى إلى تلك الجفنة، وقد امتلأت قذرا،

فقال المجوسى: ما هذا؟

قال له سهل: يا هذا، هذا منذ سنة قد انفتح من كنيف دارك إلى هذا المكان فى دارى، وكل يوم نضع هذه الجفنة نتلقى فيها هذا القذر الذى ينزل من دارك. فإذا كان الليل رمينا به، ثم نعيد الجفنة إلى مكانها.

فقال المجوسى: ولِمَ لم تعلمنى بذلك؟

قال سهل: ما أردت أن أشوش عليك، ولا أؤذى خاطرك... ولولا أنى قد قرب موتى وخروجى من الدنيا. ولا يتسع أخلاق غيرى لذلك ما أخبرتك ولا

شوشت عليك.

فبكى المجوسى وقال:

أشهد أنك من الأولياء، أتعاملنى بهذه المعاملة منذ سنة وأنا مقيم على كفرى وضلالى، هات يدك، فناوله سهل يده فقال: -

أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبد الله ورسوله. وأن كل معبود سوى الله باطل.

ثم مات سهل رحمه الله فى يومه... وحسن إسلام المجوسى بعده " (١).

أيها الجار... أين أنت من هؤلاء...؟

وأين نحن اليوم من هؤلاء...؟

أيها الجار المسلم... يرحمك الله... اتق الله فى جارك واعلم أنك لا يمكنك الاستغناء عن جارك بأى حال من الأحوال... مهما كانت الظروف والأسباب... وتعال معى أيها الجار الكريم نتأمل ما نحن فيه اليوم...

فمثلا أنت تسكن فى بناية مكونة من عدة طوابق فأنت مثلا تسكن فى الطابق الثانى... من فوقك جار ومن تحتك يسكن جار فاليوم...

نجد أنه قد يحدث لأحد الجيران أمر ما، أو حادثة ما من حوادث الدهر...

وهذا الجار يقف وينظر ولا يهتم لأمر جاره ولا يلقى لذلك بالا،

اللهم إلا القليل ممن عرفوا كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ،

فإنك بأى حال من الأحوال.. لابد أن تدرك أن هذا الجار أقرب إليك من أهلك فى جواره إياك.

فإذا حدث لك أمر، أو حدثت حادثة من حوادث الدهر... وأنت تسكن فى مكان بعيد عن الأهل... فبالله عليك فى هذه الحالة من سيقف بجوارك ويتأذى ويحزن لأمرك؟

---

(١) انظر الترغيب والترهيب ص : ١٨٨ ط / المكتبة التوقيفة.

هذا السؤال سأترك لك أنت أيها الجار الإجابة عليه...

وهذا هو رسول الله ﷺ يأمرنا بالإحسان إلى الجار.. وحسن معاملة الجار...

قال رسول الله ﷺ : **«خير الأصحاب عند الله تعالى خيرهم لصاحبه.. وخير الجيران عند الله تعالى خيرهم لجاره»** [١].

فإن هذا الجار الذى يحسن إلى جاره ولا يسئ معاملته من خير الجيران عند الله سبحانه وتعالى.

ألا ترضى أيها الجار المسلم أن تكون من هؤلاء الجيران عند الله سبحانه وتعالى.

فيا أيها الجار المسلم، اتق الله فى جارك، وأحسن معاملته...

ومما جاء فى نص رسالة لسيدنا على رضي الله عنه :

" سيغفر زلته، ويرحم عبرته، ويستر عورته، ويقيل عثرته، ويقبل معذرته ويرد غيبته. ويديم صحبته، ويحفظ خلته، ويراعى ذمته، ويعود مرضته، ويشهد جنازته، ويجيب دعوته، ويقبل هديته، ويكافئ حلته، ويشكر نعمته. ويحسن نصرته، ويحفظ حرمته، ويقضى حاجته، ويقبل شفاعته، ولا يخيب طلبته، ويشمت عطسته، ويرشد ضالته، ويرد سلامه، ويستحسن كلامه، ويبرؤ أقسامه، ويصدق أحلامه، وينصره ظالما برده عن ظلمه، ومظلوما بإعانته على أخذ حقه، ويواليه ولا يعاديه، ولا يخذله، ولا يشتمه، ويحب له الخير كما يحب لنفسه، ويكره له من الشر ما يكره لنفسه "[٢]

فلو تذكر كل إنسان منا هذه الرسالة للإمام على رضي الله عنه وعمل بها لما وجدت ما نلاحظه هذه الأيام من القطيعة بين الجار وجاره،

وما وجدت بغضاء ولا حقد ولا حسد لما فى يد الجار ولا عند الجار.

---

(١) رواه الترمذى وأبو داود في سننهما وابن خزيمة في صحيحه / ١٥٨٦.

(٢) انظر الحقوق الإسلامية : طه العفيفى ص : ٤٥٢ ط / دار القلم للتراث.

فى هذه الأيام..

نجد فئة من الناس قد تركت هذه التعاليم التى أمر بها الله سبحانه وتعالى وأمر بها رسول الله ﷺ، فاتبعوا شهواتهم وشياطينهم، هذه الفئة من الناس لا تحترم الجوار ولا تراعى حق الجوار ولا تقيم لها وزنا ولا تعمل لها حسابا.

فنجد الجار يعتدى على الجار وعلى حرمة الجار.. أخيه المسلم، وقد يكون هذا الجار قد أعطاه الله سبحانه وتعالى سعة فى رزقه، ويعيش فى رغد من العيش، وجاره يسكن بجواره لا يجد ما يقتات به هو وأولاده ولا يهتم هذا الجار لما يعانيه هذا الجار من مصاعب، ومتاعب فى هذه الحياة.

أين هذا الجار من تعاليم الإسلام؟

وأين هو من سنة رسول الله ﷺ ؟

وهذا هو رسول الله صلوات ربى وسلامه عليه يوجهنا إلى ما فيه الخيرلهذه الأمة.. أمة الإسلام، يوجهنا إلى أن نحسن إلى هذا الجار.

حيث قال رسول الله ﷺ : **«ما آمن بى من بات شبعان وجاره جائع إلى جنبه وهو يعلم»** [١].

فكم من جار يأكل ويشبع ويترك الطعام وجاره بجواره ينام هو وأولاده على الطوى.

وقد روى أن رجلا من التابعين كان مجاورا لسعيد بن العاص وحدث أن نزلت به نازلة من نوازل الدهر ذهبت بكل ماله فى الحياة من متاع حتى اضطر إلى أن يبيع داره بأبخس الأثمان وقال المشترى:

إنها لا تساوى خمسين درهما.. فقال له صاحبها:

وبكم سوف تشترى جوار سعيد بن العاص؟

فقال المشترى: ما رأيت جواراً يباع؟

---

(١) رواه الطبرانى والبزار وورد ذكره فى الترغيب والترهيب ص ٢٨٣ / ج٣.

فمن يكون سعيد بن العاص هذا؟

قال: سعيد بن العاص الذى إذا رآك رحب بك،

وإذا دخلت عليه أوسع لك، وإذا حدثته أقبل عليك وإذا ناديته لباك،

وإذا مرضت عادك حتى تبرأ وإذا غبت سأل عنك حتى يعلم أين أنت

وإذا افتقرت أعطاك حتى أغناك.. فبلغ هذا الكلام سعيد بن العاص.

فبعث إليه بمائة دينار وقال لـه: أمسك عليك دارك يا خير جار [(١)].

وقد جاء رجل إلى رسول الله ﷺ.

فقال: يا رسول الله.. اكسنى.. فأعرض عنه.. فقال يا رسول الله.. اكسنى

فقال رسول الله ﷺ : **«أما لك جار له فضل ثوبين؟»**.

قال: بلى غير واحد.

قال: ﷺ : **« فلا يجمع الله بينك وبينه فى الجنة»**[(٢)].

فإذا كان الأمر كذلك أيها الجار المسلم.. فأحسن معاملة الجار.. وأكرم الجار حتى تحظى بالسعادة فى الدنيا والآخرة.

ومن الملاحظ فى هذه الأيام هناك أمورغريبة تحدث بين الجيران بعضهم البعض، وهذه الأمور لم تراع فيها تعاليم الإسلام ولا سنة رسولنا ﷺ.

وقد تكون هذه الأمور سببا فى غرس الكراهية والحقد بين الناس والجيران بعضهم لبعض.

فنجد أن هناك جارا مريضا والآخر لا يحترم شعور هذا المريض ولا يراعى حقوق الجوار التى أمر بها الله تبارك وتعالى، وأوصى بها رسوله ﷺ، فنجده لايعود هذا المريض، والأشد غرابة من ذلك أنه يؤذى هذا الجار بالغناء والموسيقى الصاخبة التى يتأذى بها هذا الجار ولا يستطيع سماعها.

---

(١) انظر الوصايا المنبرية من وصايا الرسول ﷺ ص ١٩٢ / ط المكتبة التوفيقية.

(٢) رواه الطبرانى، انظر الترغيب والترهيب ج ٣ / ص ٢٨٣.

والأمر الأغرب من ذلك أيضا أن أحد الجيران قد توفى، وجلس أهله وجيرانه يأخذون العزاء.. وتجد الآخر يمرح ويفرح ويضحك وقد أتى بالراقصين والراقصات.. وإذا ألقى أحد عليه اللوم وأخذ يذكره بحقوق الجار، وحق الجار إذا به يرد بدون أى مبالاة ولا يكترث ولا يهتم لهذا الأمر.. هذه حرية شخصية وكل إنسان حر فيما يفعل.. فهذا اليوم يوم فرح ويوم زفاف ابنى أو ابنتى.

هذا الأمر قد أصبح خطيرا جدا وأصبح مرضا منتشرا بين هذه الفئة من الناس التى لا تراعى حقوق الجوار، وقد امتد هذا المرض الخطير إلى القرية التى يعرف فيها الجميع بعضهم البعض.

أيها الجار المسلم أين ذهب الحياء؟

هل الحياء قد ضاع بين الناس لهذه الدرجة؟

لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم

أين هذا الجار من تعاليم هذا الدين؟

دين الكرامة.. دين السماحة.. دين العزة.. دين الإسلام.

اتق الله فى جارك يرحمك الله،

فإننا كنا نسمع من أجدادنا، وآبائنا، ونحن أطفال صغار وهم يريدون أن يغرسوا فينا هذه القيم وهذه الأخلاق الحميدة وهذه العادات،

وما أمر به الدين الإسلامى فى حسن معاملة الجيران والإحسان إليهم.

فكنا نسمع ويروى لنا !

أنه إذا مات شخص فى القرية، أو تعرض لنازلة من نوازل الدهر فإن القرية بأكملها تحزن على وفاة هذا الشخص رجالا ونساء وأطفالا،

وإذا تعرض لنازلة تجد القرية بأكملها تقف بجواره وتساعد حتى يتخطى هذه المحنة وهذه النازلة.

وإذا أتـى أى جـار مـن الجيـران وجـاء مـن الحقـل آخـر اليـوم بـأى شـىء مـن زرعه مهما كان حجمه قليلا كان أوكثيرا يقوم هذا الجار بالإهداء إلـى جيرانـه ويوزع عليهم بالتساوى غنيهم وفقيرهم.

فما أجمل هذا الأمر الذى يؤدى إلى الترابط والتماسك والألفة والمودة بين الجيران بعضهم البعض!

وهذا هو الذى أمر به الإسلام ودعا إليه بين الناس جميعهم.

وهذا رسول الله ﷺ يوجه السيدة عائشة رضى الله تعالى عنها.

عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت:

قلت: يا رسول الله إن لى جارين فإلى أيهما أهدى؟

فقال رسول الله ﷺ : «**إلى أقربهما منك بابا**» (١).

اليوم..

قد أصبح الأمر على خلاف الشرع وعلى خلاف العادات والقيم التى تربينا عليها،

فإن الجار هذه الأيام قد لا يحترم الجار ولا يحسن إلى الجار ولا يهدى إلـى الجار، بل إنه يمنع زوجته وأولاده من الحديث مع الجار أو إلقاء السلام على الجار وقد يدخل هذا الجار إلى بيته وهو لا يريد أن يرى أحدا من الجيران.

ولا يريد أن يلقى السلام عليهم.. فالأمر قد أصبح غريبا فى هذه الأيام بين الجيران..

وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال:

ثلاثة أخلاق كانت فى الجاهلية مستحسنة والمسلمون أولى بها.

---

(١) رواه الإمام البخارى.

الأول:

لو نزل ضيف لاجتهدوا فى بره.

الثاني:

لو كانت لواحد منهم امرأة كبرت عنده لا يطلقها ويمسكها مخافة أن تضيع.

الثالث:

إذا لحق بجارهم دين أو أصابته شدة أو جهد اجتهدوا حتى يقضوا دينه، وأخرجوه من تلك الشدة [١].

ولقد كان العرب يضربون المثل فى حسن الجوار (بأبى دؤاد) وهو كعب بن أمامة.

فيقولون: جار.. كجار(أبى دؤاد) وكان أبو دؤاد هذا إن هلك لجاره بعير أو شاة أخلفها عليه وإذا مات الجار أعطى أهله مقدار ديته من ماله.

قال الخوارزمى..

كان لعبد الله بن المبارك جار يهودى فأراد أن يبيع داره فقيل له بكم تبيع؟

قال: بألفين.. فقيل له: لا تساوى إلا ألفا،

قال: صدقتم.. لكن ألفاً للدار، وألفاً لجوار عبد الله بن المبارك،

فأخبر ابن المبارك بذلك.. فدعاه،

فأعطاه ثمن الدار.. وقال: لا تبعها ولولا ما لقيه اليهودى من ابن المبارك من حسن الخلق وكريم المعاملة لما وقف من بيع الدار هذا الموقف**!!** [٢]

فأين نحن من هؤلاء الجيران؟

الذين كانوا يحسنون معاملة جيرانهم.

---

(١) انظر تنبيه الغافلين ص / ١٠٦.

(٢) تربية الأولاد فى الإسلام ج١ ص ٣٠٧/ ط / دار السلام عبد الله ناصح علوان.

وصدق المثل الشعبى الذى يقول:

اسأل على الجار قبل الدار.

* * *

الإسلام نهى عن إيذاء الجار

إن الدين الإسلامى الحنيف قد أوصى بالجار وعُنِى بأمره والأحاديث النبوية الشريفة التى وردت عن سيدنا ومولانا رسول الله ﷺ تدل وتوضح هذا الأمر.

وكذلك قد نهى الإسلام عن إيذاء هذا الجار المسلم وغير المسلم، ورسول الله ﷺ قد حذر الجار الذى لا يأمن جاره شروره؛ لأن هذا الدين دين الإسلام قد شدد على إيذاء هذا الجار بأى لون من ألوان الإيذاء، إيذاء فى النفس أو فى العرض وغير ذلك من الإيذاء الذى نسمع عنه ونراه كل يوم.

وهنا يقول سيدنا ومولانا رسول الله ﷺ : **«والله لا يؤمن.. والله لايؤمن.. والله لايؤمن»**.

قيل: من يا رسول الله؟

قال ﷺ : **«الذى لا يأمن جاره بوائقه»** (١).

ومعنى بوائقه (أى: لا يأمن جاره شروره)، والذى أصبح اليوم منتشرا بين الجيران بعضهم البعض.

فما أكثر الشكوى التى انتشرت من الجيران هذه الأيام.

وهذا الرسول العظيم محمد ﷺ يقول فى حديثه النبوى الشريف، عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : **«اللهم إنى أعوذ بك من جار السوء فى دار المقامة فإن جار البادية يتحول»** (٢).

فإن تعاليم الدين الإسلامى وسنة رسول الله ﷺ والعادات والقيم والأخلاق بين الجيران وبعضهم قد أصبحت نادرة جدا فى هذه الأيام اللهم إلا القليل.

---

(١) رواه الإمامان البخارى ومسلم.

(٢) رواه ابن حبان فى صحيحه.

عن أبى هريرة ﷺ قال: قال رجل: يا رسول الله إن فلانة تكثر من صلاتها وصدقتها وصيامها غير أنها تؤذى جيرانها بلسانها.

قال ﷺ : **«هى فى النار»**.

قال يا رسول الله.. إن فلانة يذكر من قلة صيامها وصلاتها وأنها تتصدق بالأثوار من الإقط (١) ولا تؤذى جيرانها،

قال ﷺ : **«هى فى الجنة»** (٢).

نعم.. يا سيدى يا رسول الله

فى هذه الأيام ما أكثر النساء اللائى يؤذين الجيران بالقول والفعل من سب وقذف وهتك للأعراض والحرمات وإلقاء القاذورات أمام الجيران... وغير ذلك من الإيذاء للجار وما أكثر البيوت التى خربت وهدمت وطلقت زوجاتها وشردت أطفالها بسبب نساء الجيران، وزوجة الجيران التى نسيت تعاليم الإسلام، ونسيت كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، وأخذت على عاتقها هدم هذا البيت وتشريد الأطفال وتحطيم هذه الأسرة وكيانها بسبب هذا اللسان التى تطلقه على الجيران كالسهم المسموم، بل إن هناك فئة من هؤلاء النساء اللائى طبع الله على قلوبهن وأعمى أبصارهن وذهب الحياء من وجوههن.

أسأل الله لهن الهداية، والرجوع إلى الصواب والبعد عن الخطأ، هذا الخطأ الفادح الذى هم فيه يرحمهم الله، هناك من تتطلع إلى أسرار الجيران وحرماتهم وعندما يصبح النهار تجلس وتفشى أسرار هؤلاء الجيران، حتى حولت حياتهم إلى جحيم لا يطاق فأين هؤلاء الجيران من سنة رسول الله ﷺ، فإنى لا أستطيع أن أقول لهذه الجارة التى تؤذى جيرانها إلا: اتقى الله فى جيرانك وفى زوجة جيرانك يرحمك الله، فإن رسول الله ﷺ قد جعل إيذاء الجار وسوء معاملة الجوار.

---

(١) الإقط (هو ما يسمى بالجبنة ونحوها).

(٢) رواه الإمام أحمد فى مسنده بسند صحيح / ٩٦٣٨ ورواه الحاكم ورواه ابن حبان فى صحيحه / ٢٥٥٤.

من أشراط الساعة وعلامات يوم القيامة، عن عبد الله بن عمرو رضى الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«إن من أشراط الساعة سوء الجوار»** [(١)].

ويقول سلمان الفارسى رضى الله عنه:

من اقتراب الساعة أن تظهر الفتن على وجه الأرض وأن تقطع الأرحام وأن يؤذى الجار[(٢)].

وهذا هو رسولنا ﷺ يعلمنا هذا الدرس الذى لا ينسى أبد الدهر حتى يرث الله الأرض ومن عليها حينما جاء إليه رجل يشكو إليه جاره وإيذاء جاره لـه وسوء معاملته لـه.

فعلمنا الرسول ﷺ أن سوء الجوار يجلب لعنة الله تعالى ولعنة الناس عليه، عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال: جاء رجل إلى النبى ﷺ يشكو جاره، فقال النبى ﷺ : **«اذهب فاصبر»**. فأتاه مرتين أو ثلاثا، فقال النبى ﷺ : **«اذهب فاطرح متاعك فى الطريق»**.

فطرح متاعه فى الطريق فجعل الناس يسألونه فيخبرهم خبره، فجعل الناس يلعنونه فعل الله به.. وفعل.. وفعل، فجاء إليه جاره.

فقال ارجع لا ترى منى شيئا تكرهه "[(٣)].

وفى رواية آخرى للطبرانى: أن رجلا جاء إلى النبى ﷺ يشكو إليه لعن الناس ودعائهم عليه فقال لـه النبى ﷺ : **«قد لعنك الله قبل الناس»** .

فقال: (إنى لا أعود) أى: إنى لا أعود إلى إيذاء الجار.

قال الفقيه ﷺ : ينبغى للمسلم أن يصبر على أذى الجار ولا يؤذى جاره ويكون بحال يكون جاره آمنا منه.

---

(١) ذكره الخرائطى فى مساوئ الأخلاق ص : ١٥٢.

(٢) المرجع السابق ص ١٥٤ وورد ذكر الحديثين فى الوصايا المنبرية من وصايا الرسول ﷺ ج١ ص ١٨٠ ط / المكتبة التوفيقية.

(٣) رواه أبو داود، وابن حبان والحاكم.

وأمانه لجاره يكون بثلاثة أشياء باليد وباللسان وبالعورة،

فأمانة اللسان.. فهو ألا يتكلم بكلام لو دخل عليه جاره لسكت. أو لو بلغ إلى جاره لاستحى منه.

وأما أمانته بيده.. فهو أن جاره لو كان بالسوق وتذكر أن كيسه نسيه فى منزله فإنه لا يخاف عليه ويقول منزله ومنزلى سواء.

وأمانته بالعورة.. فهو أنه لو كان فى السفر فبلغه أن جاره دخل منزله لسكن قلبه وفرح [١].

* * *

(١) انظر تنبيه الغافلين ص : ١٠٦.

إياك وهذه الجريمة (حليلة الجار)

وإذا كان الدين الإسلامى والرسول - صلوات ربى وسلامه عليه معلم هذه الأمة ومخرجها من الظلمات إلى النور..

قد أوصى بالجار.. وأوصى بحسن الجوار.. وشدد على من يؤذى جاره ولا يحسن إليه.. ولا يحسن معاملته فإن أشد أنواع هذا الإيذاء للجار ما لا يستطيع مخلوق يشهد أن لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ أن يتخيل هذا الأمر وتقشعر الأبدان لسماعه؛ لأنه من أفحش الشرور التي يرتكبها الجار فى حق جاره المسلم.

وهذه الفاحشة التى يرتكبها فئة من الجيران الذين طبع الله على قلوبهم بل إن قلوبهم قد ماتت وأخذ فيها العزاء ودفنت أخلاقهم وانعدمت وذهب الحياء من وجوههم.

اللهم لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم، فإننا نسمع كل يوم ونرى من يجلس على المقاهى وعلى قارعة الطريق ويتحدث ويتفاخر بهذه الفاحشة التى فعلها.

فبالأمس قد زنا هذا الضال البعيد عن كتاب الله وسنة رسوله ﷺ بحليلة جاره وأن الأمر من وجهة نظره ليس فيه شىء؛ لأن البيت يعتبر واحداً، ولن يتسلل الشك إلى قلب هذا الجار المسلم؛ لأنه قد أعطى الأمان والثقة الغالية لهذا الجار الذى يعتبره من أهله ويعتبره أخاه؛ لأن هذا الزوج المسلم قد عرف حق الجار والآخر الذى طبع الله على قلبه لم يعرف الحق.

هل هو لهذه الدرجة.. لا يخاف الله سبحانه وتعالى.. ولا يعلم أن الله سبحانه وتعالى مطلع عليه.. ويراه فى كل وقت ولحظة.

ألا يعلم هذا... أنه بذلك قد ارتكب جريمة من أبشع الجرائم التى قد ترتكب فى حق أخيه المسلم.

ومع ذلك يجلس ويتفاخر.. كأن شيئا لم يكن.. وهتك بذلك حرمة إنسان مسلم موحد بالله.. وأنه بذلك قد يفسد امرأة على زوجها.. وعلى أولادها.. وأهلها وقد يجعل هذه الزوجة تسير فى طريق الشهوات والشيطان، وأنه بهذه الجريمة التى يفتخر بها قد نسى تعاليم الإسلام.. ونسى بذلك سنة سيدنا ومولانا رسول الله ﷺ..

وسار خلف شيطانه واتبع شهواته والله سبحانه وتعالى هوالمنتقم الجبار لا إله إلا الله.

أيها الجار.. الذى يجلس، ويفتخر بهذه الجريمة وهذه المعصية، إذا كنت بحق تريد أن تكون إنساناً صالحاً.. سعيداً فى حياتك وتعيش آمنا.. مطمئنا على نفسك وأهل بيتك تشعر بحلاوة الإيمان ولذته.

إياك... ثم إياك... ثم إياك... وهذه الجريمة... وارجع.

إلى الله سبحانه وتعالى قبل فوات الأوان وقبل أن تقول: يا ليتنى قدمت فى الدنيا وإياك... ثم إياك وهذا الشيطان الرجيم.. وإياك والسير خلف الشهوات التى فيها الهلاك وانظر حولك.. وتفكر.. وتدبر.. وتأمل فى الحياة.

فإن كل من سار فى هذا الطريق فإن نهايته الخسران المبين خسران فى الدنيا.. وخسران فى الآخرة.. وعذاب من الله سبحانه وتعالى وقد حذرنا رسولنا ﷺ من هذا الأمر، بل إن الرسول - صلوات ربى وسلامه عليه - قد جعل الزنا بحليلة الجار من أكبر الكبائر.. وأعظم الذنوب وأشدها على الإنسان بعد الإشراك بالله تعالى.

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: إن رسول الله ﷺ قيل له: يارسول الله، أى الذنوب أعظم عند الله؟ قال ﷺ : **«أن تجعل لله ندا وهو خلقك»** قال: ثم أى؟ قال: **«أن تزانى حليلة جارك»** [١].

---

(١) رواه البخارى، ومسلم وأحمد في سنده.

فما أكثر من يفتخر بالزنا بحليلة جاره ونحن نسمع ونقرأ كل يوم فى الصحف والمجلات.

فإن الأمر قد أصبح خطيرا هذه الأيام.

أين هؤلاء من تعاليم الإسلام؟...

هل الحياء قد ذهب من وجوه هؤلاء؟..

ألم تأت على هذا الشخص هذه اللحظة التى يذكر فيها الله سبحانه وتعالى ويتذكر سنة رسول الله ﷺ ويقول فى نفسه: لا إله إلا الله محمد رسول الله...

إلى متى سيستمر هذا الأمر؟ وأنت تعصى الله سبحانه وتعالى.

اتق الله... وارجع قبل أن تأتى عليك هذه اللحظة التى تندم فيها على ما فعلت فى دنياك.. وأنت الآن تفرح وتضحك.. واعلم بأن الله سبحانه وتعالى مطلع عليك.. ويراك سبحانه.

عن المقداد بن الأسود رضى الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال لأصحابه: **«ما تقولون فى الزنا؟»**

قالوا.. حرام. حرمه الله ورسوله، فهو حرام إلى يوم القيامة.

فقال رسول الله ﷺ : **«لأن يزنى الرجل بعشرة نسوة أيسر عليه من أن يزنى بامرأة جاره»**.

قال ﷺ : **«ما تقولون فى السرقة؟»**.

قالوا حرمها الله.. ورسوله.. فهى حرام.

قال ﷺ : **«لأن يسرق الرجل من عشرة أبيات أيسر عليه من أن يسرق من جاره»**(١).

أيها الجار.. اتق الله سبحانه وتعالى فى جارك.

---

(١) رواه الإمام أحمد فى مسنده ج ١٧ ص ١٤٨ ورواه الطبرانى فى الأوسط والكبير، ورواه الإمام البخارى فى صحيحه.

وهذا سؤال يدور فى خاطرى..

هل ترضى هذا الأمر لزوجتك أو لأى أحد من أهلك؟

الله سبحانه وتعالى قد جعل لك عقلاً لتميز.. وتعقل.. وتختار ما فيه صلاحك وسعادتك وما فيه شقاوتك..

أمامك طريق فاسلكه... وارجع عن معصيتك.. واتق الله فى جارك.

عن معقل بن يسار ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : **«لأن يطعن فى رأس أحدكم بمخيط من حديد خير له من أن يمس امرأة لا تحل له»** [(١)].

فمن الواجب عليك أيتها الزوجة ألاَّ يدخل أحد البيت من جيرانك ولا غيرهم البيت إلا فى وجود الزوج حتى لا تحدث هذه المصائب التى أصبح الإنسان يخجل من سماعها فى كل لحظة من اعتداء على حرمة المسلمين وهتك الأعراض واستباحة النظر وتتبع العورات وغير ذلك من الأمور التى نهى عنها وحرمها الله سبحانه وتعالى فإن هذا الجار.. جار السوء قد يكون سببا فى هدم هذا الكيان.. كيان الأسرة وضياعها، وإهدار كرامة هذه الأسرة.

وهذا هو الإمام الشافعى.

قد ثبت أنه كان له جار سوء ما زال يسىء إليه حتى اضطره لأن يبيع بيته بأرخص الأسعار حتى أن كثيرا من الناس لاموا الإمام على بيعه بذلك الثمن الرخيص.

فقال فى ذلك:

يلومونني أن بعت بالرخص منزلى ::: ولم يعلموا جارا هناك ينغص
فقلت لهم كفوا الملامة إنما ::: بجيرانها تغلو الديار وترخص [(٢)].

وروى عن سفيان الثورى أنه قال:

---

(١) رواه الطبرانى، والبيهقى.

(٢) انظر الوصايا المنبرية ج١ ص ١٨٢ / ١٨٣ ط / التوفيقية.

عشرة أشياء من الجفاء..

الأول: رجل وامرأة يدعو لنفسه ولا يدعو لوالديه ولا للمؤمنين.

الثاني: رجل يقرأ القرآن ولا يقرأ فى كل يوم مائة آية.

الثالث: رجل دخل المسجد وخرج ولم يصل ركعتين.

الرابع: رجل يمر على المقابر ولم يسلم عليهم ولم يدع لهم.

الخامس: رجل دخل مدينة فى يوم الجمعة ثم خرج ولم يصل ركعتين.

السادس: رجل، أو امرأة نزل فى محلتهما عالم ولم يذهب إليه أحد ليتعلم منه شيئا.

السابع: رجلان ترافقا ولم يسأل أحدهما عن اسم صاحبه.

الثامن: رجل دعاه رجل إلى ضيافته فلم يذهب إلى الضيافة.

التاسع: شاب يضيع شبابه وهو فارغ ولم يطلب العلم والأدب.

العاشر: رجل شبعان وجاره جائع ولا يعطيه شيئا من طعامه (١).

وقال الفقيه ﷺ : تمام حسن الجوار فى أربعة أشياء..

الأول: أن يواسيه بما عنده.

الثاني: أن لا يطمع فيما عنده.

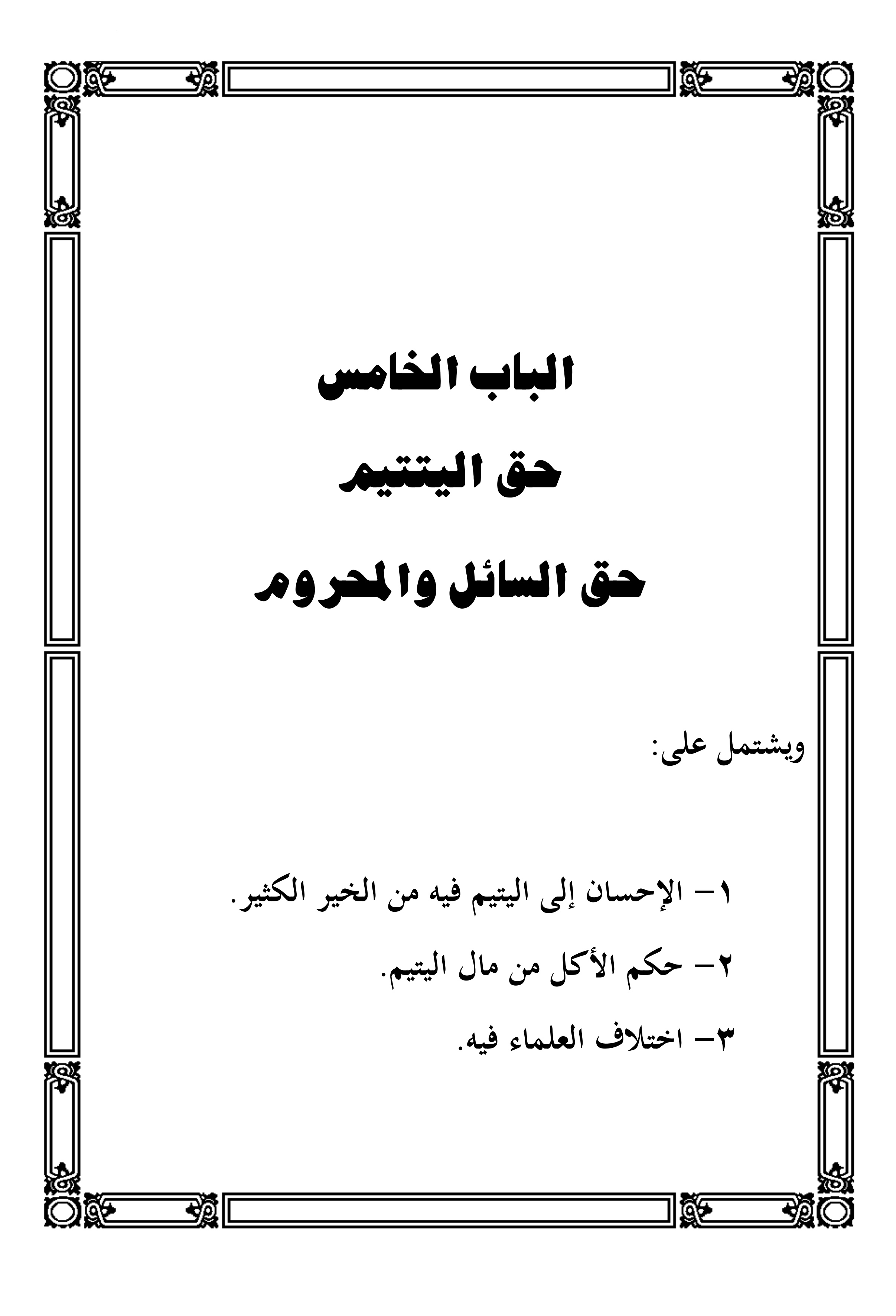
الثالث: أن يمنع أذاه عنه.

الرابع: أن يصبر على أذاه (٢).

* * *

(١) انظر تنبيه الغافلين ص ١٠٦، ١٠٧.

(٢) المصدر السابق ص ١٠٧.



الباب الخامس

حق اليتيم

حق السائل والمحروم

ويشتمل على:

١- الإحسان إلى اليتيم فيه من الخير الكثير.

٢- حكم الأكل من مال اليتيم.

٣- اختلاف العلماء فيه.

الإحسان إلى اليتيم فيه من الخير الكثير

إن الله سبحانه وتعالى قد أمر بالإحسان إلى اليتيم من فوق سبع سماوات وأمر بتربيته وحسن إكرامه حتى يصبح عضوا فعالا فى المجتمع الذى يعيش فيه،

فإن الله سبحانه وتعالى يقول فى كتابه الكريم:**{وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ اليَتَامَى قُلْ إِصْلاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ}** (1).

فإن الله سبحانه وتعالى يأمر بأن نرعى اليتيم أحسن رعاية وأن نحسن تربيته، وتأديبه، وإصلاحه.

قال ابن عباس: لما نزلت:**{وَلاَ تَقْرَبُوا مَالَ اليَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ}** (2).

{إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ اليَتَامَى ظُلْماً إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَاراً وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً} (3).

انطلق من كان عنده يتيم فعزل طعامه من طعامه.. وشرابه من شرابه.. فجعل يفصل له الشيء من طعامه فيحبس له حتى يأكله أو يفسد فاشتد ذلك عليهم. فذكروا ذلك لرسول الله ﷺ.

فأنزل الله سبحانه وتعالى:**{وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ اليَتَامَى قُلْ إِصْلاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ}**(4).

فخلطوا طعامهم بطعامهم وشرابهم بشرابهم " (5)

وإن خلطتم طعامكم بطعامهم وشرابكم بشرابهم فلا بأس عليكم لأنهم إخوانكم فى الدين ولهذا قال الله تعالى: **{وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ}**(6).

---

(1) سورة البقرة آية ٢٢.
(2) سورة النساء آية ١٠.
(3) سورة النساء آية ١٠.
(4) سورة البقرة آية ٢٢٠.
(5) رواه أبو داود والنسائى والحاكم.
(6) سورة البقرة آية ٢٢٠.

أى: أن الله تعالى يعلم من قصده ونيته الإفساد والإصلاح [١].

والله سبحانه وتعالى قد حذر وشدد ونهى عن أكل مال اليتيم.

وحرم الله تبارك وتعالى أكل مال اليتيم.

ويتركه يسأل الناس فإن الذى يفعل ذلك، والعياذ بالله من هؤلاء..

الذين يأكلون مال اليتيم جهارا نهارا أمام الناس دون أن يتكلم أحد ويردعه

ويمنعه عن هذه الجريمة التى يرتكبها فى حق اليتيم بأكل ماله وفى حق نفسه وأولاده بأن يأكل المال الحرام ويدخل على زوجته وأولاده المال الحرام، فالله سبحانه وتعالى قد أخبر عنهم فى كتابه الكريم أنهم يأكلون فى بطونهم نارا والعياذ بالله.

قال تعالى:**{إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْماً إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَاراً وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً}** [٢].

وقد ورد فى تفسير ابن كثير فى هذه الآية: -

أى إذا أكلوا أموال اليتامى بلا سبب فإنما يأكلون نارا تتأجج فى بطونهم يوم القيامة.

وفى الصحيحين عن أبى هريرة ﷺ قال: إن رسول الله ﷺ قال: **«اجتنبوا السبع الموبقات»**. قيل: يا رسول الله وما هن؟ قال رسول الله ﷺ : **«الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التى حرم الله إلا بالحق وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولى يوم الزحف، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات»** [٣].

وقال السدى: –

يبعث الله آكل مال اليتيم يوم القيامة ولهب النار يخرج من فيه، ومن مسامعه وأنفه وعينيه، يعرفه كل من رآه بآكل مال اليتيم.

---

(١) انظرتفسير ابن كثير ج١ ص ١٩٣، ١٩٤ ط /دار التراث العربى.

(٢) سورة النساء آية : ١٠.

(٣) حديث متفق عليه.

وقال ابن مردويه: عن أبى برزة أن رسول الله ﷺ قال: **«يبعث يوم القيامة القوم من قبورهم تتأجج أفواههم نارا»** قيل: يا رسول الله من هم؟ قال ﷺ : **«ألم تر أن الله قال:{إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ اليَتَامَى ظُلْماً إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَاراً وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً}»** (١).

وعن أبى هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : **«أخرج مال الضعيفين. المرأة واليتيم»** (٢)،(٣).

لأن اليتيم هذا هو الذى مات أبواه، أو أحدهما، فأصبح وحيدا وهو فى هذه الحالة يحتاج إلى الرعاية ويحتاج إلى من يعوله.

وهذا هو خير البرية وأشرفها رسول الله ﷺ قد نشأ يتيما وتربى يتيما.

وذلك أن أباه توفى وهو حمل فى بطن أمه.. ثم توفيت أمه آمنة بنت وهب وله من العمر ست سنين.. ثم كان فى كفالة جده عبد المطلب إلى أن توفى وله من العمر ثمان سنين.. فكفله عمه أبو طالب وهو على دين قومه من عبادة الأوثان وكل ذلك بقدر الله وحسن تدبيره،

إلى أن توفى أبوطالب قبل الهجرة بقليل، فأقدم عليه سفهاء قريش وجهالهم.

فاختار الله له الهجرة من بين أصغرهم إلى بلد الأنصار. كما أجرى الله سنته على الوجه الأتم والأكمل.

فلما وصل إليهم آووه ونصروه وأحاطوه وقاتلوا بين يديه رضى الله عنهم أجمعين.

وكل هذا من حفظ الله له وكلاءته وعنايته (٤).

إن هذا الأمر من أهم الأمور فى حياتنا.. كفالة اليتيم والاهتمام بأمره..

---

(١) رواه بن مردويه عن أبى برزة.

(٢) رواه بن مردويه عن أبى هريرة.

(٣) انظر تفسير ابن كثير ج ١ص ٣٦١ ط / دار التراث العربى.

(٤) تفسير ابن كثير ج ٣ ص ٦٥٠.

وشؤونه والقيام على تربيته وحسن رعايته.

فإن هذا اليتيم قد يكون سببا فى دخول الجنة بجوار الرسول العظيم سيدنا ومولانا محمد ﷺ؛ لأن الرسول ﷺ قد أخبر بهذا وحث على كفالة اليتيم، فعن سهل بن سعد رضى الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ : **«أنا وكافل اليتيم فى الجنة هكذا وأشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما»** [١].

والمقصود بكفالة اليتيم، أن يقوم الإنسان على تربيته أحسن التربية ورعايته، وأن تطعمه وتكسوه، وأن تنفق عليه من مالك إن لم يكن له مال ابتغاء وجه الله سبحانه وتعالى.

وحتى لا نترك هذا اليتيم يضيع فى هذه الحياة؛ عملا بكتاب الله سبحانه وتعالى وسنة رسول الله ﷺ، وأن تحافظ على مال هذا اليتيم، الذى جعلك الله سبحانه وتعالى وكيلا على هذا المال حتى يبلغ هذا اليتيم أشده ويشتد ساعده ويحسن التصرف فى جميع أموره ويحسن التصرف فى ماله.

وعلى هذا..

فإن الله سبحانه وتعالى قد أعد لك الأجر فى الآخرة يوم العرض عليه سبحانه؛ لأن الرسول ﷺ قد جعل من أسباب دخول الجنة كفالة هذا اليتيم.. والإحسان إليه، فعن زرارة بن أبى أوفى عن رجل من قومه يقال له: مالك أو ابن مالك سمع رسول الله ﷺ يقول: **«من ضم يتيما بين مسلمين فى طعامه وشرابه حتى يستغنى عنه وجبت له الجنة البتة، ومن أدرك والديه أو أحدهما ثم لم يبرهما دخل النار فأبعده الله. وأيما مسلم أعتق رقبة مسلمة كانت فكاكه من النار»** [٢].

فإن الإنسان الذى عرف طريق السعادة.. وطريق النجاة وطريق الفوز فى الدنيا والآخرة هو الذى يحسن إلى اليتيم، ولا يسىء إليه، ولا يأكل ماله؛ لأن آكل مال اليتيم يأكل فى بطنه ناراً والعياذ بالله، وهذا الذى يأكل مال اليتيم من أجل أن يكثر ماله، ويترك هذا المال بعد ذلك للورثة يتمتعون به ويكوى هو به

---

(١) رواه البخارى ومسلم والترمذى وابن ماجه.

(٢) رواه أبو يعلى والطبرانى وحسنه البيهقى فى المجمع ٨ / ١٦١.

فى نار جهنم جزاءً لما فعل فى الدنيا.

وترك هذا اليتيم يسأل الناس، ولا يجد مأوى ولا سكناً، ويصبح عرضة للأمراض والأوبئة؛ لأن هذا العم، أو الخال، أو من يتصرف فى ماله والقائم على أمره قد أكل هذا المال.

وكثيرا ما يحدث فى هذه الأيام...

أن هناك بعض البيوت التى بعدت عن الطريق المستقيم قد أكلت حق اليتيم وأكلت مال اليتيم هذا الذى لا حول له ولا قوة.

وتركت هذا اليتيم وأهملته.. يرحمهم الله سبحانه وتعالى يوم العرض عليه.

أين هؤلاء... هل باعوا الآخرة.. واشتروا الدنيا.. ما أغلى البيع وما أرخص الثمن!

ألم يفيقوا من هذه الغفلة ويرجعوا إلى كتاب الله سبحانه وتعالى.. وسنة رسول الله ﷺ..

فعن أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه قال.. أن رسول الله ﷺ قال فى المعراج: **«فإذا أنا برجال قد وكل بهم رجال يفكون لحاهم وآخرون يجيئون بالصخور من النار فيقذفونها وتخرج من أدبارهم. فقلت: يا جبريل من هؤلاء؟ قال: الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون فى بطونهم نارا»** (١).

ألم يعلم هؤلاء.. أنهم سيعرضون على الله سبحانه وتعالى ويسألون عن هذا المال.. مال اليتيم الذى أكلوه ظلما. وعدوانا. وتركوا هؤلاء اليتامى فى برد الليل القارس.. ولم يحسنوا إليهم.

يا من أكلت مال اليتيم... اتق الله.. وأصلح ما أفسدت قبل الرحيل وكم من بيوت يساء فيها لليتيم ويضرب ويهان ويعامل معاملة العبد للسيد.. ومعاملة الخادم.. لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.

---

(١) رواه الإمام مسلم فى صحيحه.

فإن الله سبحانه وتعالى قد حذر من هذا الأمر الذى يحدث فى بعض البيوت لليتامى..

قال تعالى:**{فَأَمَّا اليَتِيمَ فَلاَ تَقْهَرْ}** (١).

أى: لا تذل اليتيم، ولا تنهره، ولكن أحسن إليه وتلطف به.

وقال قتادة: كن لليتيم كالأب الرحيم (٢).

وعن عبد الرحمن بن أبزى قال: قال الله تعالى لداود النبى عليه السلام: **«كن لليتيم كالأب الرحيم، واعلم أنك كما تزرع كذلك تحصد، واعلم أن المرأة الصالحة لزوجها كالملك المتوج بالذهب كلما رآها قرت عينه والمرأة السوء لبعلها كالحمل الثقيل على الشيخ الكبير»** (٣).

فإن الإنسان المسلم... إذا كان فى بيته يتيم فليتق الله فيه.. ويعامله كأولاده. يطعمه ويكسوه ويحسن إليه فى التربية والرعاية. ولا يفضل عليه أولاده فى الملبس، والمأكل، وليكن لهذا اليتيم كولده.

فلا يضرب هذا اليتيم إذلالا له وتحقيراً لأمره وشأنه.

ولكن... أمر هام.. إذا كان هذا الإحسان إلى اليتيم وعدم ضربه سيؤدى إلى إفساده وسيره فى الطريق المعوج، والسير خلف الشيطان وأصدقاء السوء. فلا بأس من الضرب هنا على سبيل الردع والتأديب لهذا اليتيم حتى يستقيم أمره.

وأن يضربه مثل ما يضرب الرجل ولده.

ولقد روى عن فضيل بن عياض رحمه الله تعالى أنه قال.. " رب لطمة أنفع ليتيم من أكلة خبيص (٤).

---

(١) سورة الضحى آية : ٩.

(٢) انظر تفسير ابن كثير ج٣ ص ٦٥١.

(٣) أخرجه البيهقى فى الشعب ١١٠٣٩، وابن أبى الدنيا فى كتاب العيال ٦٢٢، والكبائر / ١٨٧ وورد ذكره فى تنبيه الغافلين ص : ٢٧٥ ط / الإيمان المنصورة.

(٤) تنبيه الغافلين ص : ٢٧٤.

الإحسان إلى اليتيم فيه من الخير الكثير، تعال معى أيها القارئ الكريم..

ننظر نظرة متأمل فى الحياة من حولنا، وننظر إلى أحوال من أحسن إلى اليتيم ومن أساء إلى اليتيم.

فإن من أساء إلى اليتيم.. يعيش فى ضيق من العيش. ونزلت به نوازل الدهر، وأصبح منبوذا من الناس؛ لأنه أكل مال اليتيم وأساء معاملته ولم يكرمه.

والأمثلة من هذه الفئة التى قد ضلت الطريق كثيرة...

أسأل الله لهم الهداية.

وإذا نظرت إلى من يحسن إلى اليتيم ويحسن تربيته ومعاملته.. فإن هذا البيت الذى يحسن لليتيم فيه.. يعيش أهله فى رغد من العيش ويشعرون بسعة فى الرزق ويصلح الله لهم أمورهم.. وأحوالهم..

فإنه.. ذات يوم... دخل علىَّ رجل من أهل القرية وأنا فى المسجد بعد صلاة العصر وسألنى عن اليتيم وكفالته. وأجره عند الله سبحانه وتعالى.. فأخذت أحدثه عن الأجر والثواب العظيم.. وكيف يكون هذا الإحسان إلى اليتيم سببا فى دخول الجنة.. وتفريجاً لكروبه.. وسعة فى رزقه..

وبعد مرور سنوات.. قد حول الله من حالهم إلى حال.. أصبح هذا البيت من أثرياء القرية بعد أن كانوا يعيشون فى ضيق من العيش، فقابلنى هذا الرجل وقال لى: هذا لأننا نحسن إلى اليتيم ونعامله معاملة أولادنا.. بل هم عندى أفضل من أولادى. فنحن اليوم نعيش فى رغد من العيش.. وسعة فى الرزق...

يقال: " طوبى للبيت الذى فيه اليتيم.. وويل للبيت الذى فيه العثيم.. يعنى.. (ويل للبيت الذين لم يعرفوا حق اليتيم). وطوبى لهم إذا عرفوا حقه " [١] فإن الإحسان إلى هذا اليتيم سبب فى تفريج كروبك التى ما أكثرها هذه الأيام، فاتق الله فيه وأحسن إليه.. حتى يفرج الله الكرب إذا اشتد بك الكرب.

---

(١) انظر تنبيه الغافلين ص / ٢٧٤.

فعن أبى الدرداء رضى الله تعالى عنه قال: أتى النبى ﷺ رجل يشكو قسوة قلبه، قال: **«أتحب أن يلين قلبك وتدرك حاجتك؟ ارحم اليتيم.. وامسح رأسه.. وأطعمه من طعامك يلن قلبك وتدرك حاجتك»** [١].

وقال داود عليه السلام فى مناجاته: " إلهى ما جزاء من أسعد اليتيم والأرملة ابتغاء وجهك " قال: " جزاؤه أن أظله فى ظلى يوم لا ظل إلا ظلى ". معناه ظل عرش يوم القيامة [٢].

حكاية:

ومما حكى بعض السلف قال..

كنت فى بداية أمرى مكبا على المعاصى، وشرب الخمر، فظفرت يوما بصبى يتيم فقير فأخذته، وأحسنت إليه وأطعمته، وكسوته وأدخلته الحمام، وأزلت شعثه وأكرمته كما يكرم الرجل ولده بل أكثر،

فبت ليلة بعد ذلك...

فرأيت فى النوم أن القيامة قامت، ودعيت إلى الحساب، وأمر بى إلى النار لسوء ماكنت عليه من المعاصى، فسحبتنى الزبانية ليمضوا إلى النار..

وأنا بين أيديهم حقير ذليل، يجروننى سحبا إلى النار، وإذا بذلك اليتيم.. قد اعترض الطريق.

وقال: خلوا عنه يا ملائكة ربى، حتى أشفع له إلى ربى فإنه قد أحسن إلىَّ وأكرمنى.

فقالت الملائكة: إنا نؤمر بذلك وإذا النداء من قبل الله تعالى يقول: خلوا عنه، فقد وهبت له ما كان منه بشفاعة اليتيم وإحسانه إليه، قال: فاستيقظت وتبت إلى الله عزوجل وبذلت جهدى فى إيصال الرحمة إلى الأيتام " [٣].

---

(١) رواه البيهقى.
(٢) انظر الكبائر ص : ٥٤.
(٣) انظر الكبائر ص : ٥٤.

أيها المسلم... إذا كان الإحسان إلى اليتيم يدخلك الجنة. ويبعدك عن النار.

فلماذا تسيء معاملة اليتيم، ولا تحسن إليه؟

فإذا كنت بحق تريد الجنة.. ونعيمها.. فاتق الله في اليتيم.

وإياك.. ومال اليتيم.. حتى لا تسعر به في نار جهنم.

قال تعالى:**{وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْداً فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلاَ تَأْكُلُوهَا إِسْرَافاً وَبِدَاراً أَن يَكْبَرُوا وَمَن كَانَ غَنِياًّ فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيراً فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيباً}** [(١)].

* * *

(١) سورة النساء آية : ٦.

حكم الأكل من مال اليتيم

وفى الأكل بالمعروف أربعة أقوال :

الأول: أنه الأخذ على وجه القرض.

الثانى: الأكل للحاجة من غير إسراف.

الثالث: أنه أخذ بقدر الحاجة إذا عمل لليتيم عملا.

الرابع: أنه الأخذ عند الضرورة فإن أيسر قضاه، وإن لم يوسر فهو فى حل.

وهذه الأقوال ذكرها ابن الجوزى فى تفسيره [١].

عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت: أنزلت هذه الآية.. فى ولى اليتيم:**{مَن كَانَ غَنِياً فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيراً فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ}**.

بقدر قيامه عليه (أى: على مال اليتيم).

وذكر بن كثير فى تفسيره قول الفقهاء: لـه أن يأكل من أقل الأمرين أجرة مثله أو قدر حاجته.

واختلفوا هل يرد إذا أيسر؟ على قولين:

الأول: لا؛ لأنه أكل بأجرة عمله وكان فقيرا، وهذا عند أصحاب الشافعى، وروى أن رجلا جاء إلى النبى ﷺ فقال: إن عندى يتيما عنده مال وليس لى مال آكل منه؟ قال: " كل بالمعروف غير مسرف " [٢].

وقال ابن جرير: جاء أعرابى إلى ابن عباس فقال: إن فى حجرى أيتاما وإن لهم إبلا ولى إبل، وأنا أمنح من إبلى فقراء فماذا يحل من ألبانها؟

فقال ابن عباس: إن كنت تبغى ضالتها وتهنا جرباها وتلوط حوضها وتسعى عليها فاشرب غير مضر بنسل ولا فاهك فى الحلب " [٣]

---

(١) انظر الكبائر ص : ٥٣ ط / مكتبة الإيمان بالمنصورة.

(٢) رواه ابن أبى حاتم، وأبوداود، والنسائى.

(٣) أخرجه ابن جرير، ورواه مالك فى الموطأ.

الثانى: نعم؛ لأن مال اليتيم على الحظر. وإنما أبيح للحاجة فيرد بدله.. كأكل مال الغير للمضطر عند الحاجة.

وقد قال ابن أبى الدنيا: قال عمر ﷺ : إنى أنزلت نفسى من هذا المال منزلة ولى اليتيم، إن استغنيت استعففت، وإن احتجت استقرضت، فإذا أيسرت قضيت.

عن ابن عباس قال: يأكل ماله يقوت على نفسه حتى لا يحتاج إلى مال اليتيم.

وقال عامر الشعبى: لا يأكل منه إلا أن يضطر إليه كما يضطر إلى الميته، فإن أكل منه قضاه " (١).

وقال بعض الفقهاء فى تفسير الآية: المراد أن يأكل الوصى بالمعروف من مال نفسه حتى لا يحتاج إلى مال اليتيم فيستعفف الغنى بغناه، والفقير يقتر على نفسه حتى لا يحتاج إلى مال اليتيم.

قال النحاس: وهذا من أحسن ما روى فى تفسير هذه الآية؛ لأن أموال الناس محظورة لا يطلق شيئا منها إلا بحجة قاطعة (٢).

وذهب جماعة إلى أنه إذا كان لليتيم مال كثير يشغل وليه عن كسب قوته بسبب القيام بصيانته والاتجار فيه ونحو ذلك.. جاز له أن يأخذ من ماله أجرة عمله بالمعروف..

ما دام محتاجا إليها.. ويستحب أن يكل تقديرها لأهل الحل والعقد من الصالحين المحيطين به وأحسن منه وأصح القول بأن يأخذ الفقير من مال اليتيم ديناً فى ذمته، متى أيسر رده (أى: رد هذا المال للفقير) والله تعالى أعلم (٣).

---

(١) انظر تفسير ابن كثير ج١ص ٣٥٩.

(٢) انظر موسوعة الحقوق الإسلامية ص ٢١. ط / المكتبة التوفيقية.

(٣) الفقه الواضح ج٢ ص : ١٨٢ - ١٨٤.

أيها المسلم.. اتق الله فى مال اليتيم حتى لا تدخل على نفسك وأهل بيتك

المال الحرام.. وتطعمهم حراماً.. وأكرم اليتيم وأحسن إليه يرحمك الله؛ لأن كفالة هذا اليتيم الذى فقد أبويه أو أحدهما.

قد أوصى به الله سبحانه وتعالى وحذر من أكل ماله، وتركه عالة ليسأل الناس.. وأوصى به رسول الله ﷺ.

حكاية:

ومما جاء فى فضل الإحسان إلى الأرملة واليتيم عن بعض العلويين وكان نازلا ببلخ من بلاد العجم. وكان له زوجة علوية وله منها بنات كانوا فى نعمة وسعة فمات الزوج وأصاب المرأة وبناتها بعده الفقر والقلة.. فخرجت ببناتها إلى بلدة أخرى خوف شماتة الأعداء واتفق خروجها فى شدة البرد.. فلما دخلت ذلك البلد أدخلت بناتها فى بعض المنازل المهجورة ومضت تحتال لهم فى القوت. فمرت بجمعين: جمع على رجل مسلم وهو شيخ البلد وجمع على رجل مجوسى.. وهو ضامن البلد. فبدأت بالمسلم وشرحت حالها له وقالت: أنا امرأة علوية معى بنات أيتام.. أدخلتهم بعض المساجد المهجورة.. وأريد الليلة قوتهم. فقال لها: أقيمى عندى البينة أنك علوية شريفة؟ فقالت... أنا امرأة غريبة، ما فى البلد من يعرفنى. فأعرض عنها.. فمضت من عنده منكسرة القلب. فجاءت إلى ذلك الرجل المجوسى، فشرحت له حالها وأخبرته أن معها بنات أيتام.. وهى امرأة شريفة غريبة وقصت عليه.. ما جرى لها مع الشيخ المسلم، فقام.. أى قام هذا المجوسى، وأرسل بعض نسائه وأتوا بها وبناتها إلى داره فأطعمهن أطيب الطعام. وألبسهن أفخر اللباس، وباتوا عنده فى نعمة وكرامة. قال: فلما انتصف الليل رأى ذلك الشيخ المسلم فى منامه كأن القيامة قد قامت وقد عقد اللواء على رأس النبى ﷺ، وإذا... بقصر من الزمرد الأخضر، شرفاته من اللؤلؤ والياقوت وفيه قبعة اللؤلؤ والمرجان، فقال: يا رسول الله لمن

هـذا القصـر؟ قـال: لرجـل مسـلم موحـد، فقـال: يـا رسـول الله أنـا رجـل مسـلم.. موحـد فقـال رسـول الله ﷺ : لمـا قصـدتك المـرأة العلويـة. قلـت: أقيمـى عنـدى البينـة. أنـك علويـة فكـذا... أنـت.. أقـم عنـدى البينـة أنـك مسـلم.. فانتبـه الرجـل حزينـا علـى رده المـرأة خائبـة ثـم جعـل يطـوف بالبلـد ويسـأل عنهـا حتـى دل عليهـا أنهـا عنـد المجوسـى. فأرسـل إليـه فأتـاه فقـال لـه: أريـد منـك المـرأة الشـريفة العلويـة وبناتهـا. فقـال: مـا إلـى هـذا مـن سـبيل.. وقـد لحقنـى مـن بركـاتهم مـا لحقنـى. قـال: خـذ منـى ألـف دينـار وسـلمهم إلـى. فقـال: لا أفعـل. فقـال: لابـد منهن. فقـال: الـذى تريـده أنـت.. أنـا أحـق بـه، والقصـر الـذى رأيتـه فـى منامـك.. خلـق لـى، أتـدل علـيّ بالإسـلام؟ فـوالله مـا نمـت البارحـة أنـا وأهـل دارى حتـى أسـلمنا كلنـا علـى يـد العلويـة ورأيـت مثـل الـذى رأيـت فـى منامـك وقـال لـى رسـول الله ﷺ : العلويـة وبناتهـا عنـدك؟ قلـت: نعـم يـا رسـول الله. قـال: القصـر لـك ولأهـل دارك. وأنـت وأهـل دارك مـن أهـل الجنـة.. خلقـك الله مؤمنـا فـى الأزل قـال: فانصـرف المسلم وبه من الحزن والكآبة ما لا يعلمه إلا الله.

فـانظر رحمك الله.. إلـى بركـة الإحسـان.. إلـى الأرملـة والأيتـام.. مـا أعقب صاحبه من الكرامة فى الدنيا [1].

أيها المسلم.. الموحد بالله سبحانه وتعالى..

إذا كان هذا الفضل وهذا النعيم لمن أكرم اليتيم وأحسن إليه

وحـافظ عليـه وعلـى مالـه وأحسـن تربيتـه ومعاملـة اليتيم وكـان لــ كـالأب الرحيم..

فإن الله سيفرج كربه، وينعم عليه فى الدنيا، ويدخله الجنة يوم العرض عليه...

فاتقوا الله فى اليتـامى... وأحسنوا إليهم حتـى تسعدوا... وتفوزوا بجنـة الله جل فى علاه.

---

(١) انظر الكبائر : للإمام شمس الدين الذهبى ص : ٥٤، ٥٥ . ط / مكتبة الإيمان المنصورة.

حق... السائل والمحروم

ويشتمل على:

١- حق السائل والمحروم.
٢- إياك ومنع الزكاة.
٣- موقف الصحابة من مانعى الزكاة.
٤- الصدقات.
٥- لماذا لا تكون من هؤلاء؟!
٦- نصيحة لكل عبد مسلم.
٧- أيها الفقير.. لا تحزن..
٨- قصة مؤثرة...

حق السائل والمحروم

قال تعالى:{**وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ**} (١).

إن الله سبحانه وتعالى قد أمر بالإحسان إلى السائل والمحروم الذى لا يملك من هذه الدنيا شيئا، ولا يوجد معه المال الذى يقتات به هو وأهل بيته، فكم من بيت يأكل أصحابه أطيب الطعام وينامون على أجمل الأرائك.

وهناك كثير من الناس لا يملكون من الدنيا شيئا فإن الله سبحانه وتعالى قد أمر هؤلاء الذين يملكون المال أن يخرجوا الحق الذى عليهم لهؤلاء المساكين والمحتاجين وأمرنا بذلك رسولنا ﷺ.

وقد ورد فى تفسير هذه الآية:{**وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ**} (٢).

أى جزء مقسوم قد أفرزوه للسائل والمحروم.

السائل.. هو الذى يبتدئ بالسؤال وله حق، كما قال رسول الله ﷺ فى حديثه. «**للسائل حق وإن جاء على فرس**» (٣)

والمحروم.. فقال ابن عباس ومجاهد:

هو المحارب الذى ليس له فى الإسلام سهم.. يعنى لا سهم له فى بيت المال ولا كسب له، ولا حرفة يتقوت منها.

وقالت أم المؤمنين عائشة رضى الله تعالى عنها:

هو المحارب الذى لا يكاد يتيسر له مكسبه.

وقال الضحاك:

هو الذى لا يكون له مال إلا ذهب.. قضى الله تعالى له بذلك.

وقال ابن عباس وسعيد بن المسيب وعطاء:

---

(١) سورة الذاريات آية ١٩.

(٢) سورة الذاريات آية ١٩.

(٣) أخرجه أحمد، وأبو داود.

المحروم.. المحارف [١]

وقال قتادة والزهرى:

المحروم.. الذى لا يسأل الناس شيئا،

وقد قال رسول الله ﷺ :

«ليس المسكين بالطواف الذى ترده اللقمة واللقمتان. والتمرة والتمرتان ولكن المسكين الذى لا يجد غنى يغنيه ولا يفطن له فيتصدق عليه» [٢]

وقال سعيد بن جبير:

هو الذى يجىء وقد قسم المغنم فيرضخ لـه.

وقال الشعبى..

أعيانى أن أعلم ما المحروم. واختار ابن جرير أن المحروم الذى لا مال لـه لأى سبب كان وقد ذهب ماله.

سواء كان لا يقدر على الكسب. أو قد هلك ماله بآفة أو نحوها " [٣]

وقد ورد فى تفسير القرطبى عن الحق فى هذه الآية:

قال محمد بن سيرين وقتادة:

إن الحق هنا الزكاة المفروضة.

وقيل: إنه حق سوى الزكاة، يصل به رحما، أو يقرى به ضيفا أو يحمل بـه كلا، أو يغنى محروما.

وبه قال ابن عباس؛ لأن السورة مكية. وفرضت الزكاة بالمدينة.

وقال ابن العربى:

---

(١) المحارف: هو الذى لا يتيسر لـه مكسبه، يقال: رجل محارف بفتح الراء أى محدود محروم.

(٢) هذا الحديث أسنده الشيخان من وجه آخر وورد فى تفسير ابن كثير ج٣ ص٣٨٤.

(٣) انظر تفسير ابن كثير ج٣ ص ٣٨٣، ٣٨٤.

الأقوى فى الآية أنها الزكاة.. لقولـه تعالى.

{وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ} (١).

والحق المعلوم: هو الزكاة التى يبين الشرع قدرها، وجنسها، ووقتها.

فأما غيرها لمن يقول به فليس بمعلوم.

فإن الإسلام - هذا الدين - الذى يحفظ للإنسان كرامته، ويحفظ لـه آدميته

قد أمر بالإحسان لهؤلاء المساكين. وقدر لهم الشرع حق وجب على كل من كان عنده مال أن يخرج حقه؛ لأنه سوف يسأل عن هذا الأمر أمام الله سبحانه وتعالى.

وهنا يقول رسول الله ﷺ : **«ما تصدق أحد بصدقة من طيب، ولا يقبل الله إلا الطيب، إلا أخذها الرحمن بيمينه، وإن كانت تمرة فتربو فى كف الرحمن حتى تكون أعظم من الجبل كما يربى أحدكم فلوه أو فصيله»** (٢).

أيها المسلم.. الموحد بالله سبحانه وتعالى... إن الله سبحانه وتعالى قد أمر بالإنفاق من فوق سبع سماوات وأمر بذلك رسولنا ﷺ؛ لأن هذا المال الذى تكنزه فى الدنيا.. إما أن يكون هذا المال لك أو عليك.

فإن كان لك.. فهنيئا لك فقد فزت وتدخل الجنة التى أعدها الله سبحانه وتعالى للمتقين.

وإن كان عليك والعياذ بالله.. فإنك ستكون به فى نار جهنم؛ لأنك لم تؤد الحق الذى عليك فى هذا المال.

وهذا هوالرسول الله ﷺ يحذرنا من هذا المال الذى قد لا نؤدى حقه، فإن من أدى هذا الحق وأخذه بحقه بورك لـه فى هذا المال.

---

(١) سورة المعارج الآيتان: ٢٤، ٢٥.

(٢) أخرجه الترمذى وقال: حديث صحيح.

وأن اليد العليا (التى تنفق) خير عند الله من اليد السفلى (التى تأخذ) عن حكيم بن حزام ﵁ عن النبى ﷺ قال: **«إن هذا المال خضر حلو، فمن أخذه بحق بورك له فيه، ومن أخذه بإشراف نفس لم يبارك فيه، وكان كالذى يأكل ولا يشبع، واليد العليا خير من اليد السفلى»** [(١)].

وقال الله تبارك وتعالى فى كتابه الكريم:**{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَلاَ تَيَمَّمُوا الخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِآخِذِيهِ إِلاَّ أَن تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ * الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلاً وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ}** [(٢)].

فإن الإنسان من الواجب عليه أن يعمل ليوم سيعرض فيه على الله سبحانه وتعالى، وأن يخرج زكاة هذا المال ويتصدق منه على الفقراء والمساكين،

لأنه إذا فعل ذلك فإنه سيشعر بالسعادة فى هذه الدنيا، ويحظى برضا الله، وجنته - سبحانه وتعالى - فى الآخرة.

ورد فى تفسير هذه الآية:

يأمر الله عباده المؤمنين بالإنفاق والمراد به الصدقة هنا من طيبات ما رزقهم من الأموال التى اكتسبوها..

يعنى التجارة بتيسيره إياها لهم.

قال ابن عباس :

أمرهم بالإنفاق من أطيب المال وأجوده وأنفسه ونهاهم عن التصدق برذالة المال.

ودنيئه.. وهو خبيثه.. فإن الله طيب لا يقبل إلا طيبا [(٣)].

---

(١) رواه البخارى ومسلم.

(٢) سورة البقرة الآيتان: ٢٦٧، ٢٦٨.

(٣) انظر تفسير ابن كثير ج١ ص ٢٤٠.

وعن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ : **«إن الله قسم بينكم أخلاقكم كما قسم بينكم أرزاقكم وإن الله يعطى الدنيا من يحب ومن لا يحب، ولا يعطى الدين إلا لمن أحب، فمن أعطاه الدين فقد أحبه، والذى نفسى بيده لا يسلم عبد حتى يسلم قلبه ولسانه، ولا يؤمن حتى يأمن جاره بوائقه»** قالوا: وما بوائقه يا نبى الله؟ قال: **«غشه وظلمه»**. ولا يكسب عبد مالا من حرام فينفق منه فيبارك لـه فيه ولا يتصدق به فيقبل منه.

ولا يتركه خلف ظهره إلا كان زاده إلى النار. إن الله لا يمحو السيىء بالسيىء.

ولكن يمحو السيىء بالحسن. إن الخبيث لا يمحو الخبيث " (١)

قال ان جرير رحمه الله: عن البراء بن عازب رضى الله تعالى عنه نزلت هذه الآية:**{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ}**.

نزلت فى الأنصار..

كانت الأنصار إذا كانت أيام جذاذ النخل أخرجت من حيطانها البسر فعلقوه على حبل بين الأسطواتين فى مسجد رسول الله ﷺ فيأكل فقراء المهاجرين منه فيعمد الرجل منهم إلى الحشف فيدخله مع أقناء البسر يظن أن ذلك جائز فأنزل الله سبحانه وتعالى:**{وَلاَ تَيَمَّمُوا الخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ}** (٢).

فإن الله - سبحانه وتعالى - قد أمر بالإنفاق والصدقة من فوق سبع سماوات.

وكذلك خير البرية ومعلمها ومخرج هذه الأمة من ظلمات الجهل والضلال إلى نور المعرفة ودين الحق..

حيث قال: عن أبى هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : **«ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما: اللهم أعط منفقا خلفا.. ويقول الآخر:**

---

(١) رواه الإمام أحمد عن عبد الله بن مسعود انظر تفسير ابن كثير ج١ ص ٢٤٠.

(٢) أخرجه ابن ماجه، والحاكم وقال: صحيح على شرط الشيخين.

اللهم أعط ممسكا تلفا» [١].

اليوم... كم من سائل لا يجد لقمة العيش، ولا يجد المأوى، وكم من بيت مغلق على أصحابه لا يعلم به إلا الله سبحانه وتعالى. ولكنهم لا يسألون الناس؛ لأن الله سبحانه وتعالى قد وضع الحياء فى وجوههم.

فإن الإنسان إذا تصدق بشىء من المال الذى أعطاه الله إياه وأصبح يعيش فى رغد من العيش وبسطة فيه وأخرج زكاة هذا المال، ونظر إلى من حوله من الفقراء والمساكين والمحتاجين ما وجدت إنسانا جائعا.. ولا عريانا يعانى هو وأهله ضراوة البرد وشدته ويعانى من متاعب الحياة ومشقتها ولكن هناك فئة من الناس لا يتصدقون ولا يخرجون زكاة هذا المال ويكنزون المال، ويجمعون بل ويجتهدون فى جمع هذا المال بكل الوسائل المشروعة وغير المشروعة.

وبعد ذلك يتركون هذا المال خلف ظهورهم ويتركون الدنيا بكل ما فيها وبكل من عليها ويرحلون إلى ملك الملوك سبحانه وتعالى.

هل نسى هؤلاء أنهم سيسألون عن هذا المال أمام الواحد الديان سبحانه وتعالى؟ أم أن هذه الدنيا قد غرتهم وشغلتهم بزخرفها وزينتها أم ماذا؟

ونسوا هؤلاء الفقراء والمساكين.. ونسوا أن لهم حقّاً عليهم فى أموالهم والله سبحانه وتعالى يحذرنا من هؤلاء ويصف هذه الفئة فى كتابه الكريم ويتوعدهم بالعذاب الأليم.

قال تعالى:**{وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلاَ يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ * يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ}** [٢].

---

(١) رواه البخارى ومسلم.

(٢) سورة التوبة الآيتان: ٣٤، ٣٥.

وأما الكنز.. فقال ابن عمر: هو المال الذى لا تؤدى زكاته وعنه قال. ما أدى زكاته فليس بكنز وإن كان تحت سبع أرضين. وما كان ظاهرا لا تؤدى زكاته فهو كنز.

وقال عمر بن الخطاب ﷺ: أيما مال أديت زكاته فليس بكنز وإن كان مدفونا فى الأرض.. وأيما مال لم تؤد زكاته فهو كنز يكوى به صاحبه.. وإن كان على وجه الأرض " [١].

وهذا هو رسولنا صلوات ربى وسلامه عليه، يحذرنا من هذا المال الذى لا تؤدى زكاته فى الدنيا.

وكيف يكون هذا المال نقمة على صاحبه يوم العرض على الله سبحانه وتعالى ويكون عذابا لصاحبه يعذب به فى نار جهنم والعياذ بالله.

عن أبى هريرة ﷺ: عن النبى ﷺ قال: **«ما من رجل لايؤدى زكاة ماله إلا جعل الله له يوم القيامه صفائح من نار فيكوى بها جنبه وجبهته وظهره فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد ثم يرى سبيله، إما إلى الجنة وإما إلى النار»** [٢].

أيها العبد المسلم الموحد بالله سبحانه وتعالى...

اتق الله فى نفسك وأد الحق الذى عليك للسائل والمحروم

قبل فوات الأوان...

* * *

(١) انظر تفسير ابن كثير : ج٢ ص ١٣٩.

(٢) رواه الإمام مسلم فى صحيحه ٣/ ٧١.

إياك ومنع الزكاة

وإياك أيها العبد.. أن تكون ممن منع الصدقة ولم يخرج الزكاة.. التى جعلها الله سبحانه وتعالى حقّاً من حقوق عباد الله.

إياك... ثم إياك من منع الزكاة؛ لأن الرسول ﷺ قد حذرنا من هذا الأمر تحذيرا شديدا ونهى حيث قال فى حديثه النبوى الشريف: **«ما منع قوم الزكاة إلا ابتلاهم الله بالسنين»** وهى القحط والمجاعة [(١)].

فيا أيها العبد.. يرحمك الله..

إياك أن تمنع هذه الزكاة؛ لأننى أجد فئة من هؤلاء الذين طبع الله على قلوبهم وتركوا الطريق المستقيم وساروا خلف الشيطان واتبعوا خطواته يمنعون الزكاة فى هذه الأيام، ولايخرج زكاة ماله للسائل ولا للمحروم. فإن الرسول ﷺ قد حذر من ذلك.

وتعال معى نقرأ سويا حديث رسول الله ﷺ الذى يذكرنا بذلك.. وينهانا عن كنز المال وعدم إخراج زكاته بل إن الشرع قد أمر بإخراج الزكاة وأداء الحق الذى عليك...

فإن الرسول العظيم صلوات ربى وسلامه عليه قد أنذر ما نعى الزكاة بالعذاب الغليظ فى الآخرة؛ لينبه بهذا الوعيد القلوب الغافلة ويحرك النفوس الشحيحة إلى البذل وأداء الحق الذى عليها للسائل والمحروم.

عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : **«من أتاه الله مالا فلم يؤد زكاته مثل له يوم القيامة شجاعاً أقرع له ذبيبتان يطوقه يوم القيامة، ثم يأخذ بلهمزتيه (يعنى بشدقيه) ثم يقول: أنا مالك.. أنا كنزك.. ثم تلا النبى ﷺ الآية:{وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْراً لَّهُم بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ}»** [(٢)]، [(١)].

---

(١) رواه الطبرانى فى الأوسط، والحاكم، والبيهقى ورواته ثقات.

(٢) سورة آل عمران آية : ١٨.

وهنا يقول الله سبحانه وتعالى:**{يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ}**(٢).

وقد ورد فى تفسير هذه الآية: أى: يقال هذا الكلام تبكيتا وتقريعا وتهكما كما فى قوله تعالى:**{ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ العَزِيزُ الكَرِيمُ}** (٣).

أى هذا بذاك وهذا الذى كنتم تكنزون لأنفسكم؛ ولهذا يقال: من أحب شيئا وقدمه على طاعة الله عذب به.

وهؤلاء كان جمع هذه الأموال آثر عندهم من رضا الله عنهم عذبوا بها وكانت أضر الأشياء عليهم فى الدار الآخرة، فيحمى عليها فى نار جهنم، وناهيك بحرها، فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم قال عبد الله بن مسعود:

والذى لا إله غيره لا يكون عبد يكنز فيمس دينار دينارا ولا درهم درهما. ولكن يوسع جلده فيوضع كل دينار ودرهم على حدته.

وقال طاووس:

بلغنى أن الكنز يتحول يوم القيامة شجاعا يقبع صاحبه وهو يفر منه ويقول :

أنا كنزك لا يدرك منه شيئا إلا أخذه (٤).

فيا أيها الإنسان المسلم. يرحمك الله.

إن الله سبحانه وتعالى قد أمر بالزكاة؛ لأن الزكاة ركن من أركان الدين، فمن تركها ولم يؤد الزكاه التى هى حق عليه للسائل والمحروم فإن هذا الإنسان لا يكون مؤمنا موحدا بالله سبحانه وتعالى إذا لم يؤد الزكاة.

فالله سبحانه وتعالى يقول فى كتابه العزيز:**{وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ}**(١).

---

(١) رواه الإمام البخارى فى صحيحه.

(٢) سورة التوبة آية ٣٥.

(٣) سورة الدخان آية ٤٩.

(٤) انظر تفسير ابن كثير ج٢ ص ١٤٠.

ورسولنا ﷺ يقول فى حديثه النبوى الشريف: **«بنى الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلا»** (٢).

فإذا نظرت أيها القارئ الكريم فى كتاب الله تبارك وتعالى لوجدت أن الزكاة والصلاة جاءت مقترنة بعضها بالبعض فى أكثر من موضع فى القرآن الكريم، بل فى مواضع كثيرة الصلاة والزكاة.

وهذا هوالرسول ﷺ.. يشدد على ترك الزكاة وعدم أداء الحق الذى عليك للفقراء والمساكين.

عن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما أن النبى ﷺ قال: **«أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا منى دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله»** (٣).

* * *

---

(١) سورة النور آيه : ٥٦.

(٢) رواه البخارى ومسلم.

(٣) أخرجه الشيخان والإمام أحمد فى مسنده عن أبى هريرة.

وهذا هو موقف الصحابة من مانعى الزكاة

فى عهد الخليفة الأول لرسول الله ﷺ تمردت قبائل شتى من العرب على أداء الزكاة واكتفوا من الإسلام بالصلاة دون الزكاة، وظاهروا بموقفهم المرتدين المارقين الذين اتبعوا زعماءهم من أدعياء النبوة.

مثل مسيلمة الكذاب وقومه. وسجاح وقومها وطليحة الأسدى وقومه.

كان موقف أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه موقفا تاريخيا فذا.

فلم يقبل التفرقة أبدا بين العبادة البدنية (الصلاة) والعبادة المالية (الزكاة) ولم يقبل التهاون فى أى شىء كان يؤدى لرسول الله ﷺ قبله، ولو كان عنزة صغيرة أو عقال بعير.

ولم يثن من عزمه تحفزات المتنبئين الكذابين وما يتوقع من خطرهم على المدينة، ولم يضعف من إصراره على قتالهم اشتباه بعض الصحابه فى أمرهم [(١)].

عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: لما توفى رسول الله ﷺ وكان أبو بكر وكفر من كفر من العرب فقال عمر: كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله ﷺ : **«أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فإذا قالوها فقد عصموا منى دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله تعالى»** فقال: والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة، فإن الزكاة حق المال، والله لو منعونى عناقا كانوا يؤدونها لرسول الله ﷺ لقاتلتهم على منعها.

فقال عمر: فوالله ما هو إلا أن قد شرح الله صدر أبى بكر للقتال فعرفت أنه الحق " [(٢)].

أيها العبد المسلم الذى تقول: لا إله إلا الله..

إياك وأن تمسك هذا المال ولا تؤدى زكاته، والحق الذى عليك للفقراء

---

(١) انظر فقه الزكاة ج١ ص ٩٦، ٩٧ ط / مكتبة وهبة د/ يوسف القرضاوى.

(٢) رواه الجماعة إلا ابن ماجه.

والمساكين؛ لأن الرسول ﷺ يحذر من هذا الأمر؛ لأن هلاك الإنسان فيه...

عن جابر رضى الله تعالى عنه ، عن النبى ﷺ قال: «**اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة، واتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم، حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم**» [١].

فإن هذه الزكاة التى فرضها الله سبحانه وتعالى على عباده ولعباده الفقراء والمحتاجين، فإن هذه الزكاه تطهير للمال وتطهير للبدن والأهل والأولاد.

وكما عرفها علماء الشريعة:

هى فى اللغة التطهير والنماء. وهنا يقول الله تبارك وتعالى:**{قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا}** [٢].

وتعال معى أيها القارئ الكريم:

ننظر نظرة متأمل فى هذه الحياة وننظر إلى حال هؤلاء الذين منعوا الزكاة ولم يؤدوا الحق الذى عليهم، فإن حالهم فى ضلال مبين وفى خسران والأمثلة فى هذه الحياة كثيرة.

وانظر أنت حولك.. وإياك أن تكون من هذه الفئة التى ضلت الطريق.

وبعدت كل البعد عن كتاب الله.. الصراط المستقيم وسنة رسولنا الهادى البشير ﷺ وينتظرهم العذاب الأليم من الله سبحانه وتعالى يوم القيامة..

والله سبحانه وتعالى يقول:**{كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ * إِلاَّ أَصْحَابَ اليَمِينِ * فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ * عَنِ المُجْرِمِينَ * مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ * قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ المُصَلِّينَ * وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ المِسْكِينَ}** [٣].

والله سبحانه وتعالى يصور لنا حال هؤلاء الذين منعوا الزكاة وكيف أنهم تحولوا من حال إلى حال بعد أن كانوا يعيشون فى سعة وفى رغد من العيش..

---

(١) رواه الإمام مسلم فى صحيحه.

(٢) سورة الشمس الآيتان: ٩، ١٠.

(٣) سورة المدثر الآيات: ٣٨- ٤٤.

وكيف كان حالهم بعد ذلك.. بعد أن منعوا زكاة أموالهم ولم يؤدوا الحق الذى عليهم للفقراء والمساكين.

قال تعالى:**{إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ * وَلاَ يَسْتَثْنُونَ * فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ * فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ * فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ * أَنِ اغْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ صَارِمِينَ * فَانطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ * أَن لاَّ يَدْخُلَنَّهَا اليَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ * وَغَدَوْا عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ * فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ * بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ * قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلا تُسَبِّحُونَ}**[1].

وهذه القصة..

وقعت أحداثها فى اليمن فى قرية يقال لها (ضروان) على الراجح حيث عاش أحد الصالحين الأغنياء وكان يمتلك جنة [2]، قال ابن كثير فى تفسيره: (وقد كان يسير فيها سيرة حسنة فكان يستغل منها ويرد فيها ما يحتاج إليه من زرعها، ويدخر لعياله قوت سنتهم، ويتصدق بالباقى، فلما مات وورثه بنوه قالوا:

لقد كان أبونا أحمق.. إذ كان يصرف من هذه شيئا للفقراء.. ولو أنا منعناه لتوفر ذلك علينا، فلما عزموا على ذلك.. عوقبوا بنقيض قصدهم.

فأذهب الله ما بأيديهم بالكلية (رأس المال والربح والصدقة)

فلم يبق لهم شىء.

قال تعالى: **{كَذَلِكَ العَذَابُ}** أى: أن هذا عذاب من خالف أمر الله وبخل بما أتاه الله وأنعم به عليه. ومنع حق المسكين والفقير.

وبدل نعمة الله كفرا**{وَلَعَذَابُ الآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ}**.

أى: هذه عقوبة الدنيا. وعذاب الآخرة أشق " [3].

---

(١) سورة القلم الآيات: ١٧- ٢٨.

(٢) جنة: أى بستان.

(٣) انظر تفسير ابن كثير ج٣ ص ٥٣٧.

أيها العبد الذى يشهد أن لا إله إلا الله...

اعلم بأن الزكاة حق للفقراء والمساكين، قد فرضها الله سبحانه وتعالى على عباده؛ ولتكون طهرة لهم ولمالهم.

فإن من يمتنع عن أداء الحق الذى عليه فإن الله سبحانه وتعالى أعد له العذاب الأليم فى الآخرة يوم العرض على الله سبحانه وتعالى والله سبحانه وتعالى قد صور لنا فى كتابه الكريم...

صورا كثيرة لمن منع صدقة ماله. ولم يؤد الحق الذى عليه.

وأمسك هذا المال؛ ظنا أنه سيخلد فى هذه الدنيا. مع أنه يجمع هذا المال لمن خلفه من ورثته ويتركه ويرحل الى الله سبحانه وتعالى ولو نظرت معى أيها القارئ الكريم فى هذه المعجزة الخالدة الباقية أبد الدهر نظرت فى القرآن الكريم ونظرت فى سورة الكهف ورأيت هذا التصوير الذى يصور لنا الله سبحانه وتعالى عن هؤلاء الذين ابتعدوا عن الطريق الذى يوصلهم إلى جنة الله سبحانه وتعالى جل فى علاه، وساروا خلف الشيطان، ومنعوا الزكاة.

قال تعالى:**{وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلاً رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعاً * كِلْتَا الجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْئاً وَفَجَّرْنَا خِلالَهُمَا نَهَراً * وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالاً وَأَعَزُّ نَفَراً * وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَذِهِ أَبَداً * وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَى رَبِّي لأَجِدَنَّ خَيْراً مِنْهَا مُنقَلَباً}**.

وقال تعالى:**{قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلاً * لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلاَ أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَداً * وَلَوْلا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ إِن تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنكَ مَالاً وَوَلَداً * فَعَسَى رَبِّي أَن يُؤْتِيَنِي خَيْراً مِّن جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَاناً مِّنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيداً زَلَقاً * أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْراً فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَباً}** (١).

(١) سورة الكهف الآيات: ٣٢ - ٤١.

نقل السهيلى عن محمد بن الحسن المقرى اسم الخيّر من الرجلين (تمليخا) واسم الآخر (فوطيس)

وأنهما كانا شريكين ثم اقتسما المال فصار لكل واحد منهما ثلاثة آلاف دينار فاشترى المؤمن منها عبيداً بألف وأعتقهم وبالألف الثانية ثيابا وكسا العراة وبالألف الثالثة طعاما وأطعم الجياع، وبنى أيضا مساجد وفعل خيرا وأما الآخر فنكح بماله نساء ذات يسار، واشترى دواب وبقرا فاستنتجها فنمت له نماءً مفرطا، وأتجر فيها فربح حتى فاق أهل زمانه غنى وأدركت الأول الحاجة، فأراد أن يستأجر نفسه فى جنة يخدمها فقال: لو ذهبت إلى شريكى وصاحبى فسألته أن يستخدمنى فى بعض جناته رجوت أن يكون ذلك أصلح لى، فجاء فلم يكد يصل إليه من غلظ الحجاب، فلما دخل عليه وعرفه سأله حاجته قال: ألم أكن قاسمتك المال شطرين فما صنعت بمالك؟

قال: اشتريت به من الله ما هو خير منه وأبقى.

قال:... أئنك لمن المتصدقين، ما أظن الساعة قائمة، وما أراك إلا سفيها وما جزاؤك عندى على سفاهتك إلا الحرمان.

أو ما ترى ما صنعت أنا بمالى حتى آل إلى ما تراه من الثروة وحسن المال؟

وذلك أنى كسبت وسفهت أنت، اخرج عنى. [(١)].

ثم كان من قصة هذا الغنى ما ذكره الله من الإحاطة بثمرها وذهابها أصلا.

ورسول الله ﷺ عندما كان يرسل أحد أصحابه إلى أى مكان كان يوصى بتعاليم الإسلام السمحة وشرع الله تبارك وتعالى.

حرصا من رسول الله ﷺ على سعادة هذه الأمة وفوزها.

عن ابن عباس رضى الله عنهما:

---

(١) انظر هامش تفسير ابن كثير ج ٢ ص ٤١٨، ٤١٩ ط / دار التراث العربى.

أن النبى ﷺ لما بعث معاذ بن جبل رضى الله عنه إلى اليمن قال: **«...إنك تأتى أقواما أهل كتاب، فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله، فإن أطاعوك لذلك فأعلمهم أن الله عز وجل افترض عليهم خمس صلوات فى كل يوم وليلة فإن هم أطاعوك لذلك فأعلمهم أنه الله تعالى إفترض عليهم صدقة فى أموالهم تؤخذ من أغنيائهم وترد فى فقرائهم فإن هم أطاعوك لذلك فإياك وكرائم أموالهم واتق دعوة المظلوم، فإنها ليس بينها وبين الله حجاب»** (١).

* * *

(١) أخرجه الإمام البخارى ومسلم، وأبوداود، والنسائى، والترمذى، وابن ماجه، والإمام أحمد، وهو حديث حسن صحيح.

الصدقات

أيها العبد المسلم، لماذا لا تكون من هؤلاء؟... فإن الله سبحانه وتعالى يأمرنا بالصدقات من فوق سبع سماوات فى كتابه الكريم حيث قال الله سبحانه وتعالى:**{خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا}** الآية (١).

فإذا أردت أن تعيش فى سعة من العيش وتشعر بحلاوة الإيمان ورضا الله سبحانه وتعالى عنك.

أنفق مما آتاك الله تعش سعيدا فى الدنيا...

وهؤلاء هم صحابة رسول الله ﷺ كانوا ينفقون أموالهم فى سبيل الله تبارك وتعالى ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة؛ لأن هؤلاء الصحابة تربوا فى أحضان الرسول ﷺ وعملوا بكتاب الله وسنة رسوله، فسعدوا فى الدنيا وفازوا فى الآخرة بجنة الله جل فى علاه.

فصحابة رسول الله ﷺ سبقوا إلى كل خير وتسابقوا فى فعل الخيرات عملا بقول الله تبارك وتعالى:**{سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الفَضْلِ العَظِيمِ}** (٢).

ولقد علمهم ذلك الخير كله أأفضل خلق الله تعالى سيدنا ومولانا رسول الله ﷺ فقد كان النبى صلوات ربى وسلامه عليه أجود الناس وكان أجود ما يكون فى رمضان وكان من هديه ﷺ.. أنه لا يسأل عن شئ فيقول لا.

عن أنس رضي الله عنه قال: ما سئل رسول الله ﷺ على الإسلام شيئا إلا أعطاه فجاء رجل فأعطاه غنما بين جبلين، فرجع إلى قومه فقال. يا قوم أسلموا، فإن محمدا يعطى عطاء من لا يخشى الفاقة " (٣).

---

(١) سورة التوبة آية : ١٠٣.

(٢) سورة الحديد آية : ٢١.

(٣) رواه الإمام مسلم فى الفضائل.

فإن الله سبحانه وتعالى قد أمر عباده المؤمنين بالإنفاق وأداء ما عليهم من حق لعباد الله الفقراء والمساكين،حيث قال الله تبارك وتعالى فى كتابه الكريم:**{مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ}** (١).

ويقول الله تبارك وتعالى:**{مَن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ}** (٢).

وهؤلاء هم صحابة النبى ﷺ.. يضربون أروع الأمثلة فى الإنفاق فى سبيل الله - سبحانه وتعالى -.. والإحسان للفقراء والمساكين.. وأداء الحق الذى أمر الله سبحانه وتعالى.

فهذا هو الصحابى الجليل أبو بكر الصديق يتصدق بجميع ماله.

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: أمرنا رسول الله ﷺ أن نتصدق.. فوافق ذلك مالا عندى.. فقلت اليوم أسبق أبا بكر إن سبقته يوما، فجئت بنصف مالى. فقال رسول الله ﷺ : **«ما أبقيت لأهلك؟»** قال: مثله..

قال: وأتى أبو بكر بكل ما عنده. فقال له رسول الله ﷺ : **«ما أبقيت لأهلك؟»** قال: أبقيت لهم الله ورسوله.

قلت: " لا أسابقك إلى شىء أبدا " (٣).

فقد كان أبو بكر رضى الله تعالى عنه، أجود الصحابة الكرام وأسبقهم إلى كل خير.

وكان عمر رضي الله عنه يقول: أبو بكر سيدنا وعتق بلالا سيدنا..

وعن عبد الرحمن بن سمرة قال: جاء عثمان بن عفان إلى النبى ﷺ..

---

(١) سورة البقرة آية : ٢٦٥.

(٢) سورة الحديد آية : ١١.

(٣) رواه الترمذى ٣٦٧٥ وقال: هذا حديث صحيح، والدارمى وابن أبى عاصم فى السنة ١٢٤٠.

بألف دينار فى ثوبه.. حين جهز النبى ﷺ جيش العسرة. قال... فصبها فى حجر النبى ﷺ، قال: فجعل النبى ﷺ يقبلها.. ويقول: **«ما ضر ابن عفان ما عمل بعد اليوم»**.. يردد ذلك مرارا [(١)].

ولتعلم.. أيها العبد..

أن الإنسان الذى يتصدق.. ويؤدى زكاة ماله.. ويعطى الحق الذى عليه.. لكل فقير ومسكين فى هذه الحياة.

فإن هذا الأمر يؤدى إلى جنة الله سبحانه وتعالى.

وهنا يقول رسول الله ﷺ : **«من أنفق زوجين فى سبيل الله. نودى من أبواب الجنة»**.

يا عبد الله هذا خير، **«فمن كان من أهل الصلاة دعى من باب الصلاة، ومن كان من أهل الجهاد دعى من باب الجهاد، ومن كان من أهل الصيام دعى من باب الريان، ومن كان من أهل الصدقة، دعى من باب الصدقة»** قال أبو بكر: هل يدعى أحد من تلك الأبواب كلها؟ قال: **«نعم وأرجوا أن تكون منهم»** [(٢)].

إذا كنت ذكيا.. وتريد أن ينمو مالك ويزيد..

اقرأ قول رسول الله صلوات ربى وسلامه عليه..

عن أبى هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : **«من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ولا يقبل الله إلا الطيب، فإن الله يقلبها بيمينه، ثم يربيها لصاحبها.. كما يربى أحدكم فلوه حتى تكون مثل الجبل»** [(٣)].

ويقول رسول الله ﷺ : **«اتقوا النار ولو بشق تمرة»** [(٤)].

فإذا أردت أن تتقى النار وتحظى بجنة الله سبحانه وتعالى جل فى علاه

---

(١) رواه الإمام أحمد فى مسنده، وكذا فى فضائل الصحابة. والترمذى فى المناقب ٣٧٠١.

(٢) رواه البخارى ومسلم.

(٣) رواه البخاري ومسلم.

(٤) رواه البخارى ومسلم.

فليس هناك تجارة أربح من هذه التجارة وهى التجارة مع الله سبحانه وتعالى

وهذه التجارة ليست فيها خسارة بل فيها النجاة والفوز يوم العرض على الله سبحانه وتعالى..

وانظر إلى هذا الصحابى الذى اشترى بحائط نخلة فى الجنة، عن ثابت.. عن أنس.. أن رجلا قال: يا رسول الله.. إن لفلان نخلة.. وأنا أقيم حائطى بها فقال لـه النبى ﷺ : **«أعطه إياها بنخلة فى الجنة»**.. فأبى؟

قال: فأتاه أبو بكر الدحداح، فقال: بعنى نخلتك بحائطى، قال: ففعل، فأتى النبى ﷺ فقال: يا رسول الله ابتعت النخلة بحائطى.. فاجعلها لـه.. فقد أعطيتكها فقال: **«كم من عذق وداح لأبى الدحداح فى الجنة»**.

قالها: مرارا.. قال: فأتى امرأته فقال: يا أم الدحداح اخرجى من الحائط فإنى قد بعته بنخلة فى الجنة فقالت: ربح البيع.. أو كلمة تشبهها [١].

إذا أردت الربح.. وأردت السعادة.. فعليك بالإنفاق.. والتصدق.. وإخراج زكاة مالك التى أمرك بها الله سبحانه وتعالى، وأمرنا بها سيد الأمة ومعلمهارسولنا ﷺ وإياك... ومنع الزكاة... يرحمك الله..

وانظر أيها القارئ الكريم...

إلى من أخرج الزكاة.. وأعطى للسائل والفقير.. وعرف الحق الذى عليه لهؤلاء العباد فى الأرض.

وأراد بذلك الرضا من الله سبحانه وتعالى، وجنة الله سبحانه وتعالى جل فى علاه.

---

(١) أخرجه أحمد والبغوى والحاكم، صحيح.

عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ : **«بينا رجل بفلاة من الأرض، فسمع صوتا فى سحابة يقول: اسق حديقة فلان، فتنحى ذلك السحاب، وأفرغ ماءه فى جرة، فإذا هى شرجة من تلك الشراج قد استوعب ذلك الماء كله، فتتبع الماء فإذا رجل قائم فى حديقته يحول الماء بمسحاته، فقال له: يا عبد الله.. ما اسمك؟ قال: فلان، للإسم الذى سمع فى السحابة. فقال يا عبد الله.. لِمَ تسألنى عن اسمى؟ فقال: إنى سمعت صوتا فى السحاب الذى هو ماؤه يقول: اسق حديقة فلان. لاسمك فما تصنع فيها؟ قال: أما إذا قلت هذا؟ فإنى أنظر إلى ما يخرج منها، فأتصدق بثلثه، وآكل أنا وعيالى ثلثاً. وأرد فيها ثلثاً»** [1].

فإذا أردت أن تسعد فعليك بهذه الصدقة التى تطهر المال..

اليوم... هناك كثير من الناس يشكو إلى خلق الله سبحانه وتعالى كلما جلس يقول: إن الأرض هذا العام لم تخرج شيئا.. ولم تثمر الأرض.. أو إن هناك آفة قد ألمت بالزرع... وغير ذلك من هذه الأمور التى تحدث هذه الأيام.

وهناك من يشكو المرض والحاجة.. والفاقة مع أنه عنده من الخير الكثير..

إذن.. ما السبب وراء كل هذا؟

* * *

(١) رواه الإمام مسلم فى صحيحه، ورواه الإمام أحمد.

نصيحة لكل عبد مسلم

في هذه الأيام إذا كنت تشكو بأن الأرض لم تخرج زرعا.. وغير ذلك من هذه الأمور.. وتشكو المرض وغيره - يرحمك الله - فعليك أيها العبد المسلم أن تصلح ما بداخلك أولا.. وأن تصلح العلاقة التى بينك وبين الله سبحانه وتعالى.. حتى يستقيم أمرك. وأن تخرج الصدقات.. التى تطهر بها المال. وتطهر بها الجسد والأهل؛ لأن هذا المال حق للفقراء والمساكين.

وانظر أيها العبد المسلم.. إلى من حولك فى هذه الأيام، فإن الإنسان الذى يتصدق ويخرج الحق الذى عليه.. تجده يعيش فى رغد من العيش وسعة فى الرزق.. ويعيش ميسور الحال.

والآخر الذى منع الصدقة.. ومنع زكاة ماله.. انظر إلى حاله يعيش فى ضنك وضيق.. ومرض والعياذ بالله سبحانه وتعالى..

مع أن هذا الإنسان عنده من الخير الكثير.. ولكنه لا يشعر بهذا الخير؛ لأنه لم يؤد الحق الذى عليه.

أيها العبد يرحمك الله.. ارجع.. وأدِّ الحق.. قبل فوات الأوان.. وتعال معى أيها القارئ الكريم.. نتعلم..

حكاية :

لقد روى أن أحد الصحابة.. مرض على عهد النبى ﷺ : فسأل عنه يوما فقيل له: انتقل إلى رحمة الله.. فقال عليه الصلاة والسلام: **«ألم يقل شيئا؟»** فقيل له.. إنه حين أحس بالموت قال: ليتها كانت كثيرة.. ليتها كانت جديدة ليته كان كاملا.. فلم ندر ماذا يعنى بذلك؟

فقال الرسول ﷺ : " كان هذا الصحابى..

يسعى ذات يوم جمعة مهرولا إلى المسجد..

فوجد فى الطريق رجلا ضريرا وليس معه من يقوده إلى المسجد.. فأخذ بيده.

وعند الموت رأى ثواب ذلك.. فقال: ليتها كانت كثيرة.

وكان يسعى لصلاة الصبح فى يوم اشتد برده..

فوجد رجلا فى الطريق كاد أن يقتله البرد.. وكان يلبس حلتين..

إحداهما جديدة.. والأخرى قديمة..

فأعطى الرجل القديمة..

وعند الموت رأى ثواب ذلك..

فقال: ليتها كانت الجديدة.

وفى أحد الأيام رجع إلى داره فسأل امرأته عما لديها من طعام، فقدمت له رغيفين من خبز الشعير.. فلما هم بتناوله إذا بطارق.. يطرق الباب.. ويقول إنى جائع.. فأعطاه نصف الرغيف..

وعند الموت رأى ثواب ذلك..

فقال: ليته كان كاملا [(١)].

فإن الإنسان الذى يخرج صدقة ماله.. ويسأل عن الفقراء والمساكين

فإن هذا الإنسان بذلك يقدم للآخرة... يقدم ليوم سيعرض فيه على الله سبحانه وتعالى.

وإنه بذلك سيشعر بحلاوة هذا التصدق وهذه التجارة الرابحة مع الله سبحانه وتعالى؛ عملا بقول الله تبارك وتعالى:**{يَوْمَ يَنظُرُ المَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ}** الآيات[(٢)].

* * *

---

(١) انظر وصايا الرسول ﷺ ج١/ ص ٣١٩.

(٢) سورة النبأ آية : ٤٠.

أيها الفقير: لا تحزن...

اليوم... إذا كانت هناك فئة من الناس الذين غرتهم الدنيا بكل ما فيها واتبعوا خطوات الشيطان وساروا خلف المال.. وخلف أصحاب المال، وخلف السيارات الفارهة وغيرها من متاع الدنيا الزائل... وغيرذلك...

ونظروا إلى هذا الفقير نظرة سخرية، واستهزاء بأمره وشأنه.

وأخذوا ينظرون إلى هذا الفقير كأنه جرثومة أو كأنه مرض أو وباء يهددهم أو كأن هذا الفقير خطر يهدد هؤلاء...

أيها الإنسان الذى منحك الله المال، اتق الله فى هؤلاء الفقراء والمساكين؛ لأنك سوف تسأل أمام الله.. يوم العرض عليه.

عن أنس رضى الله تعالى عنه قال: كان رسول الله ﷺ يقول: **«اللهم أحينى مسكينا وأمتنى مسكينا واحشرنى فى زمرة المساكين»**.

فقالت عائشة رضى الله عنها: لِمَ يا رسول الله؟ قال: **«إنهم يدخلون الجنة قبل الأغنياء بأربعين خريفا.. يا عائشة لا تردى المساكين ولو بشق تمرة، يا عائشة.. أحبى المساكين وقربيهم يقربك الله تعالى يوم القيامة»** (١).

وعن وهب بن منبه رحمه الله تعالى قال: أصابت بنى إسرائيل شدة وعقوبة.. فقالوا لنبى لهم: وددنا أن نعلم ما يرضى ربنا فنتبعه، فأوحى الله تعالى إليه إن أرادوا إرضائى.. فليرضوا المساكين.. فإنهم إذا أرضوهم رضيت وإذا أسخطوهم سخطت عليهم (٢).

ويحكى:

---

(١) رواه الترمذى فى سننه.

(٢) انظر كتاب المجالس السنية فى الكلام على الأربعين النووية ص ٩٥، ٩٦.

أن سليمان بن داود عليهما السلام على ما أتاه الله من الملك كان إذا دخل المسجد.. فنظر إلى مسكين جلس إليه ويقول: مسكين جالس مسكينا، فالسعيد من وفقه الله تعالى لحب المساكين " (١).

اللهم وفقنا أجمعين...

فأين نحن اليوم من الرسول ﷺ.. ومن سنته ومن تعاليم الإسلام؟

أيها العبد الذى أعطاك الله المال.. إياك والفقراء.. وحق الفقراء والمساكين.

وإياك.. أن تحقر فقيرا.. أو مسكينا؛ لأنك لا تعلم منزلته عند الله سبحانه وتعالى. وقد يكون هذا العبد سببا فى دخولك الجنة.

وتعال معى أيها القارئ الكريم.. نقرأ.. ونعود إلى الله.. وسنة رسول الله ﷺ.. وهيا أصلح ما قد أفسدت...

* * *

---

(١) المصدر السابق ص ٩٦.

قصة مؤثرة

وقد ورد أنه كان فى بيت على بن أبى طالب ﵁ خمس من الأنفس:
على، فاطمة والحسن. والحسين. والحارث.
لم يذوقوا فى ليلتهم طعاما، فباتوا ليلتهم على الطوى وما إن أصبحوا
حتى دفعت فاطمة رداءها إلى على يبيعه.. ويقتاتوا بثمنه.
فباعه على رضى الله تعالى عنه بستة دراهم..
بينما هو فى الطريق إلى بيته.. لقى جماعة كاد الجوع يقتلهم..
فآثرهم بالدراهم الستة على نفسه وزوجته وأولاده وأعطاهم إياها..
وما إن تجاوزهم بخطوات..
حتى أقبل عليه رجل فى يده ناقة.. فألقى عليه السلام،
ثم قال: يا أبا الحسن ألك فى شراء هذه الناقة؟
قال: على أجل.. لو كان معى ثمنها،
قال الرجل: خذها نسيئة (أى: بثمن مؤجل)
وأدَّ ثمنها حين يفتح الله عليك،
قال على: بكم تبيعها؟
قال: بمائة درهم.. فاشتراها على وأخذ بزمامها وذهب
فقابله رجل آخر.. وقال لـه أتبيع هذه الناقة يا أبا الحسن؟
قال: نعم، قال: بكم اشتريتها؟ قال: بمائة درهم.
قال لـه الرجل: أنا أشتريها منك بربح ستين درهما.
فباعها لـه على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه
بعد أن دفع إليه الرجل المائة والستين درهما.

ثم ذهب بعد ذلك.. قاصدا بيته.. فلقيه الرجل الأول.

فقال لعلى: أين الناقة يا أبا الحسن؟

قال على بن أبى طالب رضى الله عنه:

قد بعتها..

قال: فأعطنى حقى إذن..

فدفع إليه المائة.. وبقى معه الستون..

ثم هرول إلى بيته.. وصب الدراهم فى حجر السيدة

فاطمة الزهراء رضى الله تعالى عنها..

وقص عليها القصة قائلا..

" تاجرت مع الله " بستة دراهم فأعطانى ستين..

لكل درهم عشرة دراهم..

فقالت السيدة فاطمة الزهراء رضى الله تعالى عنها.. لا نأكل من هذا المال حتى نعرض الأمر على رسول الله ﷺ فأقبلا على رسول الله ﷺ.. وأخبراه بالقصة، فابتسم - صلوات الله وسلامه عليه - ثم قال: **«أبشر يا على.. تاجرت مع الله فأربحك.. فالبائع جبريل.. والمشترى ميكائيل.. والناقة مركب فاطمة فى الجنة»**.

ثم قال: " يا على أعطيت ثلاثا لم يعطها غيرك..

لك زوجة.. سيدة أهل الجنة، وولدان سيدا شباب أهل الجنة، ولك صهر هو سيد المرسلين ﷺ، فاشكر الله على ما أعطاك. واحمده فيما أولاك " [(١)].

أيها العبد.. اتق الله.. وأدَّ الزكاة.. لعباد الله؛ لأنه مما يؤسف له فى زماننا أن الناس بخلوا بالزكاة مع أن هذه الزكاة عطية من الله إليهم، وإن كانت ضريبة إلهية تطهر المال من الخبث وتذهب عن صاحبها الدرن والمرض بيد

---

(١) انظر وصايا الرسول ﷺ ج١ ص٣٢١.

أنها شىء لا يذكر اثنان ونصف فى المائة (٥.٢ %)، أى: على كل ألف خمسة وعشرون جنيها فلك اثنين ونصف أن تخرجها للفقير ويبقى لك حر مالك سبعة وتسعين ونصف.. منتهى الرحمة.. ومنتهى الشفقة ومع ذلك... بخلنا بها ولم نؤدها..

أما زكاة الزروع والثمار.. فهى خمسة فى المائة أو عشرة فى المائة.. إذا كانت الزروع تسقى بالمطر.. وإلا فهى خمسة فى المائة. أى على كل ألف خمسون جنيها (٥٠ ج) . متى كان عندك النصاب وهو فى الحبوب (أربعة أرادب وكيلتان)

فعليك أيها العبد إذا أردت السعادة فى الدنيا والنجاة فى الآخرة..

إخراج.. زكاة مالك.. يرحمك الله

* * *

الباب السادس

الأمانة

ويشتمل على:

١- حق الأمانة.

٢- أنواع الأمانات.

(أ) أمانة الزوج مع زوجته وأمانة الزوجة مع زوجها.

(ب) الأمانة مع الناس.

(ج) الأمانة فى الوظيفة والعمل.

(د) هذا الجسد أمانة.

(هـ) الأمانة مع الله سبحانه وتعالى.

١- إياك وأن تضيع هذه الأمانة.

٢- إياك أن تتبع الشيطان وتضيع الأمانة.

٣- خائن الأمانة من المنافقين.

حق الأمانة

إن هذه الأمانة من أهم الأمور فى حياة المسلم الذى يشهد أن لا إله إلا الله، ويشهد أن محمدا رسول الله ﷺ.

وهى التى سيسأل عنها أمام الله سبحانه وتعالى فإن الإسلام يدعو إلى التمسك بهذه الفضيلة التى يجب أن يتحلى بها المسلم الحق... المسلم الذى عرف طريق السعادة وطريق النجاة والذى تمسك بكتاب الله، وسنة رسول الله ﷺ.

والله سبحانه وتعالى يقول فى كتابه الكريم:**{إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً}** (١).

وقد ورد فى تفسير هذه الآية:

قال ابن عباس: يعنى بالأمانة: الطاعة - عرضها عليهم قبل أن يعرضها على آدم فلم يطقنها... فقال لآدم: إنى قد عرضت الأمانة على السماوات والأرض والجبال فلم يطقنها فهل أنت آخذ بما فيها؟

قال: يا رب وما فيها؟

قال: إن أحسنت جزيت.. وإن أسأت عوقبت.

فأخذها آدم فحملها، وقيل: إن الأمانة هى الفرائض عرضها الله على السماوات والأرض والجبال إن أدوها أثابهم وإن ضيعوها عذبهم فكرهوا ذلك وأشفقوا عليه من غير معصية ولكن تعظيما لدين الله أن لا يقوموا بها ثم عرضها على آدم فقبلها بما فيها.

وقال أبى بن كعب: من الأمانة أن المرأة اؤتمنت على فرجها (٢).

---

(١) سورة الأحزاب آية : ٧٢.

(٢) انظر تفسير ابن كثير: ج ٣/ ص ١١٧.

وقال قتادة: الأمانة هي الدين والفرائض والحدود.

وقال زيد بن أسلم: الأمانة ثلاثة: الصلاة، والصوم، والاغتسال من الجنابة(١).

فإن هذه الأمانة من أهم الصفات التى يجب على المسلم أن يتمسك بها وأن يتصف بهذه الصفة التى أمر الله سبحانه وتعالى عباده المؤمنين بأداء هذه الأمانة وأن الله سبحانه وتعالى قد جعل الفلاح والصلاح والفوز لمن يؤدى هذه الأمانة وهؤلاء هم الذين وصفهم الله سبحانه وتعالى فى كتابه الكريم ووضح صفتهم وهؤلاء هم الفائزون بجنة الله سبحانه وتعالى يوم العرض عليه.

قال تعالى:**{قَدْ أَفْلَحَ المُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خَاشِعُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ * إِلاَّ عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ * فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ العَادُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ * أُوْلَئِكَ هُمُ الوَارِثُونَ * الَّذِينَ يَرِثُونَ الفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ}** (٢).

فإن الله سبحانه وتعالى كتب الفلاح والفوز والنجاة لعباده الذين يتمسكون بهذه الخصال فمن حافظ عليهن وأقامهن دخل الجنة.

ومن هذه الخصال: أداء الأمانة وحفظ الأمانات.

عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قال:

كنا إذا نزل على رسول الله ﷺ الوحى يسمع عند وجهه كدوى النحل.. فلبثنا ساعة..

فاستقبل القبلة ورفع يديه وقال: **«اللهم زدنا ولا تنقصنا، وأكرمنا ولا تهنا، وأعطنا ولا تحرمنا، وآثرنا ولا تؤثر علينا، وارض عنا وأرضنا»**.

---

(١) انظر تفسير ابن كثير ج ٣، ص : ١١٧.

(٢) سورة المؤمنون الآيات: ١ـ١١.

ثم قال: " لقد أنزل عليَّ عشر آيات من أقامهن دخل الجنة ثم قرأ:**{قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ}** حتى ختم العشر [١].

وقد أمرنا رسول الله ﷺ بأداء الأمانة والمحافظة عليها؛ لأن الرسول صلوات ربى وسلامه عليه كان يلقب فى قومه وبين أهله صلوات ربى وسلامه عليه بالصادق الأمين، وكذلك صحابة الرسول، اتصفوا بهذه الأمانة التى ما أجملها صفة من صفات الجنة؛ لأن المسلم إذا تحلى بهذه الصفة فإنه يكون بذلك قد تحلى بصفة من صفات النبى ﷺ ألا وهى الأمانة.

وعن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ : **«أد الأمانة إلى من ائتمنك ولا تخن من خانك»** [٢].

فإن الإسلام يأمر المسلم الحق الذى يريد السعادة فى الدنيا والفوز فى الآخرة بأداء الأمانة إلى أصحابها وقد يظن بعض الناس فى هذه الأيام أن الأمانة هى أمانة الودائع وفقط... بل إن الأمر أكبر من ذلك بكثير فليست الأمانة أمانة المال وفقط.. بل إن الأمانة تشمل أنواعا كثيرة منها:

* * *

---

(١) أخرجه الإمام أحمد والترمذى والنسائى.

(٢) رواه الإمام أحمد فى مسنده ج ١٢ ص ١٦٩ برقم : ١٥٣٦٢، ورواه الترمذى : ١٢٦٤ وقال : حسن غريب.

أنواع الأمانات

الأول: أمانة الزوج مع زوجته وأمانة الزوجة مع زوجها

فإن الإسلام قد جعل العلاقة بين الرجل وزوجته من أشد الأمانات وأهمها؛ لأن هذا الدين وهذا القدوة والمعلم رسولنا صلوات ربى وسلامه عليه يحفظ لهذه العلاقة بين الرجل وزوجته والحياة الزوجية قدسيتها وكرامتها ويعلى شأنها وقدرها فجعل الإسلام إفشاء سر الزوجية بين الزوج وزوجته من أشد الخيانات وهذا هو ما أصبحنا نعانى أو يعانى منه كثير من الناس فى هذه الأيام.

وهناك فئة من الناس الذين نزع الحياء من وجوههم يجلسون على قارعة الطريق، وعلى المقاهى، ويفتخرون بما حدث بينهم وبين زوجاتهم ويفشى هذا السر ويخون هذه الأمانة وهنا يحذرنا رسول الله ﷺ من هذا الأمر تحذيرا شديدا.

عن أبى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «**إن من أعظم الأمانة عند الله يوم القيامة.. الرجل يفضى إلى امرأته وتفضى إليه ثم ينشرها**»(١).

بل إن الأمر الأكثر خطورة أن هذا المرض وهذا الداء وهذه الخيانة للعلاقة الزوجية وهذه الأمانة التى تضيع قد وصلت إلى النساء أو بعض النساء يجلسن ويتحدثن عن أسرار الزوجية والعلاقة بين الرجل والزوجة... يرحمهن الله

وعن أسماء بنت يزيد رضى الله تعالى عنها:

أنها كانت عند رسول الله ﷺ والرجال والنساء قعود عنده: فقال: «**لعل رجلا يقول ما يفعل بأهله.. ولعل امرأة تخبر بما فعلت مع زوجها؟ فأرمى القوم**»، فقلت: إى يا رسول الله إنهن ليقلن وإنهم ليفعلون.. قال: «**فلا تفعلوا فإنما ذلك مثل الشيطان.. لقى شيطانة.. فى طريق فغشيها والناس ينظرون**» (٢).

---

(١) رواه الإمام أحمد فى مسنده / ١١٥٩٥.

(٢) رواه الإمام أحمد فى مسنده ج ١٨ / ص : ٥٩٤ برقم ٢٧٥٥ وإسناده حسن.

فيا أيها الزوج:

الذى تخون هذه الأمانة ويا أيتها الزوجة: يرحمكم الله سبحانه وتعالى إن هذا الأمر من أخطر الأمور على هذه الأسرة فاتقوا الله.. وارجعوا إليه.. ولا تجعلوا هذه العلاقة وهذا الرباط المقدس بين الزوج والزوجة مجردا عاريا يطلع عليه الناس.

* * *

الثانى: الأمانة مع الناس

وهذه الأمانـة التـى مـع النـاس أصـبحت قليلـة، بـل نـادرة جـدا هـذه الأيـام فمـا أكثر من ضيع الأمانة وأكلها بل وأهدرها.. كأن هذه الأمانة ما نزلـت فـى كتـاب الله سبحانه وتعـالى وكـأن الرسـول ﷺ لـم يـوص بهـا فـإن هـذه الأمانـة مـع النـاس تشمل جميع نواحى الحياة بكل ما فيها من أمانات.

أمانة المال:

وهـى أن تحـافظ علـى هـذا المـال الـذى إؤتمنـت عليـه وأداؤه لصـاحبه كـاملا غير منقوص، وهذا هو الـذى أمرنـا بـه الإسـلام وأمرنـا بـه رسـول الله ﷺ حيـث قال رسول الله ﷺ فى حديثه النبوى الشريف الذى يرويه عنه أبى هريرة رضـى الله عنه وأرضـاه حيـث قـال: **«من أخذ أموال الناس يريد أداءها أدى الله عنه ومن أخذها يريد إتلافها أتلفه الله»** (١).

فإن هذه الأمانة أيها العبد التـى ضـيعتها أنـت اليـوم سـوف تؤخـذ منـك وتـرد لصـاحبها يـوم العـرض علـى الله سـبحانه وتعـالى، والله سـبحانه وتعـالى قـد أمـر عباده المؤمنين برد هذا الحق الذى أصبح كثير من النـاس يغفـل عنـه هـذه الأيـام إلـى أصـحابه.

قال تعالى:**{إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعاً بَصِيراً}** (٢).

والأمـر هنـا فـى هـذه الآيـة كمـا ورد فـى تفسـير هـذه الآيـة وهـو يـأم جميـع الأمانـات الواجبـة علـى الإنسـان مـن حقـوق الله عـز وجـل مـن الصـلاة والزكـاة والصيام والكفـارات والنـذور وغيـر ذلـك، فمـا هـو مـؤتمن عليـه ولا يطلـع عليـه العباد ومن حقوق العباد بعضـهم علـى بعـض كـالودائع وغيـر ذلـك ممـن يؤتمنـون بـه من غير اطلاع بينة على ذلك فأمر الله عز وجل بأدائها فمن لم يفعل ذلك فـى

---

(١) رواه البخارى ومسلم ١٥٦٤.

(٢) سورة النساء - آية ٥٨.

الدنيا أخذ منه يوم القيامة، وقد ذكر المفسرون أن هذه الآية نزلت فى شأن (عثمان بن طلحة) حاجب الكعبة المعظمة وهو ابن عم شيبة بن عثمان بن أبى طلحة الذى صارت الحجابة فى نسله إلى اليوم.. أسلم عثمان هذا فى الهدنة بين صلح الحديبية وفتح مكة هو وخالد بن الوليد وعمرو بن العاص وسبب نزولها فيه لما أخذ منه رسول الله ﷺ مفتاح الكعبة يوم الفتح ثم رده عليه. وقال محمد بن إسحاق: إن رسول الله ﷺ لما نزل بمكة واطمأن الناس خرج حتى جاء إلى البيت فطاف به سبعا على راحلته يتسلم الركن بمحجن فى يده فلما قضى طوافه دعا (عثمان بن طلحة) فأخذ منه مفتاح الكعبة ففتحت لـه فدخلها فوجد فيها حمامة من عيدان فكسرها بيده ثم طرحها ثم وقف على باب الكعبة وقد استكن لـه الناس فى المسجد فقال:

«لا إله إلا الله وحده لا شريك له.. صدق وعده.. ونصر عبده.. وهزم الأحزاب وحده... » وذكر بقية الحديث فى خطبة النبى ﷺ يومئذ إلى أن قال:

ثم جلس رسول الله ﷺ فى المسجد فقام إليه على بن أبى طالب ومفتاح الكعبة فى يده فقال:

يا رسول الله اجمع لنا الحجابة مع السقاية صلى الله عليك فقال: رسول الله ﷺ : **«أين عثمان بن طلحة؟»**.

فدعى لـه فقال لـه: **«هاك مفتاحك يا عثمان، اليوم يوم وفاء وبر»** (١).

فإن الإنسان مطالب بأداء الأمانة وأداء هذا الحق لأصحابه حتى ولو كان هذا الحق لمشرك.. أو على دين غير دين الإسلام؛ لأن هذه الأمانة من صفات المؤمنين الموحدين بالله سبحانه وتعالى سواء كانت هذه الأمانات الودائع المالية والتى قد ذهبت اليوم بين كثير من الناس ودفنت..

والبقاء لله وحده.. ضيعت الأمانة وإنا لله وإنا إليه راجعون.

---

(١) انظر تفسير ابن كثير ج ١/ ص ٤. ٥، ٤. ٦.

ألا يرجعون إلى كتاب الله سبحانه وتعالى ويجلسون مع أنفسهم ويتذكرون سنة رسول الله ﷺ ويؤدون الأمانة لأهلها قبل فوات الأوان وقبل الرحيل، وهذا هو رسول الله ﷺ الصادق الأمين حين هاجر من مكة إلى المدينة.. يعطينا هذا الدرس لكى نتعلم نحن الذين نشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ﷺ أن نؤدى الأمانة لأصحابها، فقد أمر رسول الله ﷺ على بن أبى طالب أن ينام فى فراشه لكى يؤدى الحقوق لأصحابها وهؤلاء هم الذين آذوه وطردوه من بلده التى نشأ وتربى فيها وهى أحب بلاد الله إليه ﷺ أعطى الأمانة لأصحابها؛ لأن هذا هو خلق المسلم وصفة من صفات النبى الهادى ﷺ وإن الأمانة مع الناس ليست أمانة المال أو الودائع فقط بل تشمل كذلك أمانة الفرج وعرض المسلم.

أمانة الفرج وعرض المسلم:

بل إن من أشد أنواع الخيانة: خيانة الأمانة هنا هى خيانة الفرج بالنسبة للرجل والمرأة كذلك على السواء وهى خيانة الزنا والعياذ بالله؛ لأن هذا الفرج أمانة سوف تسأل عنها أمام الله سبحانه وتعالى يوم العرض عليه سبحانه.

يا من تجلس وتفتخر بهذا الأمر وتتحدث بهذه الخيانة التى قد أصبحت مرضا منتشرا بين كثير من الناس هذه الأيام والرسول ﷺ يقول فى الحديث النبوى الشريف: **«المسلم أخو المسلم لا يخونه ولا يكذبه ولا يخذله، كل المسلم على المسلم حرام»** (١).

وإياك أيها المسلم أن تخون هذه الأمانة؛ لأنها دين سوف يقضى منك فى الدنيا قبل الرحيل، سوف تراه بأم عينك فارجع إلى الله سبحانه وتعالى يرحمك الله، وتعال معى أيها القارئ الكريم نتعلم من هذا الموقف الذى حدث مع سيدنا عبدالله بن عمر رضى الله تعالى عنهما وأرضاهما.

---

(١) رواه الترمذى.

حكاية:

وقالوا: إن سيدنا عبد الله بن عمر رضى الله عنهما كان فى سفر وفى أثناء طريقه بالصحراء مر على راع من رعاة الغنم وكان صالحا متنسكاً يعبد الله ويطيعه ويخافه ويتقيه، فتعجب ابن عمر من شأنه وأراد أن يختبر إيمانه بالله وخوفه من عذابه وخشيته لربه بالغيب، فاقترب منه ولاطفه فلما أحس ابن عمر أنه اطمأن إليه قال له: يا أخى لى إليك حاجة، فقال له الراعى: وما هى؟

قال تبعنى شاة من هذه الغنم بما تشاء من المال فتبسم الراعى.

وقال له: أصلح الله الشيخ..

إنى راع أجير ومؤتمن على هذه الأغنام ليس لى فيها شيء.

فقال له ابن عمر: أنا أدلك على حيلة تنفعك ولا تؤذيك قال: وما هى؟

قال: تبيعنى الشاة وتغتنم المال.. فإذا سألك صاحب الغنم عنها فقل له: إن الذئب أكلها..

فضحك الراعى تعجبا وقال له:

إذا صدقنى يا سيدى فى ذلك فأين الله عز وجل؟

فخلعت الكلمة قلب عبد الله بن عمر واهتز لها بدنه واقشعر منها جلده وجعل يقول ويبكى: وأين الله؟

وقالوا: إن سيدنا عبد الله بن عمر لم يدع هذا الموقف يمر سدى بل إنه توجه إلى سيد هذا الغلام فاشتراه منه واشترى الغنم كذلك ثم أعتق العبد ووهب له الغنم وقال له: يا أخى.. كلمة.. أعتقتك فى الدنيا وأرجو أن تعتقك فى الآخرة من عذاب الله ثم انصرف.. وهو يقول: ويح نفسى وأين الله؟ (١)

فأين نحن من كتاب الله سبحانه وتعالى ومن سنة رسوله ﷺ وأين نحن من هؤلاء الذين أدو الأمانة فسعدوا فى الدنيا وفازوا فى الآخرة.

---

(١) انظر تيسير الخطابة - الجزء الأول ص ٧٦، ٧٧ طبعة المكتبة التوفيقية.

الثالث: الأمانة في الوظيفة والعمل

فإن الوظيفة التى تعمل فيها وتسند إليك هى أمانة سوف تسأل عنها هل أديتها وأديت حقها أم لا؟

وما أكثر من قد ضيع هذه الأمانة هذه الأيام..

وما أكثر من يستغل هذا العمل وهذه الوظيفة لأعمال خارجة عن شرع الله وسنة رسول الله ﷺ..

هناك من يستغل وظيفته ونفوذه لجمع المال وإيذاء خلق الله سبحانه وتعالى والاعتداء على حرمات المسلمين وغير ذلك مما نشاهده في هذه الأيام .

فأين الأمانة فى قلوب هذه الفئة من الناس؟

وما مصيرهم عند الله سبحانه وتعالى؟

وماذا سيقولون عندما يسألون عن هذه الأمانة التى أهدروها وضيعوها؟

عن عدى بن عميرة قال:

سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من استعملناه منكم على عمل فكتمنا مخيطا فما فوق كان غلولا يأتى به يوم القيامة..**» فقام إليه رجل أسود من الأنصار - كأنى أنظر فقال: يا رسول الله اقبل عنى عملك!! قال: «**وما لك؟**» قال: سمعتك تقول كذا وكذا.. قال: «**وأنا أقوله الآن: من استعملناه منكم على عمل فليجئ بقليله وكثيره.. فما أوتى منه أخذ وما نهى عنه انتهى**» [(١)].

فأنت أيها الموظف والعامل فى عمله اتق الله فى هذه الأمانة حتى لا يكون أجرك على هذا العمل حراماً.. وتدخل على أهلك ونفسك وتطعم أولادك المال الحرام ويا من تستغل هذا المنصب وهذه الوظيفة فى إيذاء خلق الله والاعتداء على حرمات الله.. اتق الله.. وارجع.. حتى لا تندم.. يرحمك الله.

* * *

(١) رواه الإمام مسلم: ١٨٣٣.

الرابع: هذا الجسد أمانة

فإن هذا الجسد الذى أصبح هذه الأيام يهان.. هو صنعة الله سبحانه وتعالى.. قد صنع الله هذا الإنسان وأحسن تصويره وجمله وخلقه وكرمه على كثير من خلقه ومع هذا أصبح هذا الجسد وهذه الأمانة التى ستسأل عنها أمام الله تبارك وتعالى تحتقر هذه الأيام فنجد كثيرا من الناس لا يحافظ على هذه الأمانة فنجد من يدخل على نفسه السكر والمنكرات والمحرمات ويهلك هذا الجسد وهذه النفس ونجد من يعذب ابنه بكيه بالنار وضربه ضربا يؤدى إلى التلف وغير ذلك ونجد كذلك من قد يقتل هذه النفس التى حرم الله سبحانه وتعالى

فإن الإسلام.. دين العزة.. ودين الكرامة.. حافظ على هذه النفس وهذا الجسد.. وهذا هو رسول الله ﷺ يخبرنا فى حديثه النبوى الشريف أننا سنسأل عن هذا الأمر وهذه الأمانة أمام الله سبحانه وتعالى.

عن أبى برزة الأسلمى قال: قال رسول الله ﷺ : **«لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع: عن عمره فيما أفناه، وعن جسده فيما أبلاه، وعن علمه فيما عمل به، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه»** (١).

* * *

(١) أخرجه الإمام مسلم وله شاهد عن ابن مسعود عند الترمذى، وعن معاذ بن جبل عند الطبرانى.

الخامس: الأمانة مع الله سبحانه وتعالى

وهذه هى أهم أنواع الأمانات: " الأمانة مع الله سبحانه وتعالى ".

وهذه الأمانة... تشمل الفرائض بجميع أنواعها.. الصيام والصلاة والزكاة والإقرار بالوحدانية والعبودية لله سبحانه وتعالى وتكون كذلك هذه الأمانة بفعل ما أمر الله به من مأمورات وترك ما نهى الله سبحانه وتعالى عنه من منهيات.

وكل ما يتعلق بأمور الشرع التى أمر الله بها تبارك وتعالى وتشمل كذلك الغسل من الجنابة؛ لأن الغسل من الجنابة أمانة فما أكثر من ضيع هذه الأمانة هذه الأيام فهناك من يجلس على المقاهى والأذان يرفع ويقول له: حى على الصلاة.. حى على الفلاح، وهو لا يهتم ولا يلقى لهذا الأمر بالا، وهناك من يأكل ويشرب فى نهار رمضان ولا يلقى كذلك لهذا الأمر بالا، وهناك فئة من الناس قد طبع الله على قلوبهم وأنكرت هذا الحق وهو الزكاة ولا يعلم هؤلاء أن هذه الأمور جميعها وكل ما يتعلق بالشرع بل كل ما أنزله الله سبحانه وتعالى فى كتابه الكريم على رسول الله ﷺ من أوامر ونواهٍ كلها أمانات... سوف يسألون عنها أمام الله سبحانه وتعالى يوم العرض عليه، وهذا هو رسول الله ﷺ يوجه هذه الأمة... أمة الإسلام إلى ما فيه سعادتها ونجاتها وفوزها يوم العرض على الله.

فعن أبى الدرداء رضى الله تعالى عنه :

أن رسول الله ﷺ قال: «**خمس من جاء بهن مع إيمان دخل الجنة: من حافظ على الصلوات الخمس على وضوئهن وركوعهن وسجودهن ومواقيتهن، وصام رمضان، وحج البيت إن استطاع إليه سبيلا، وأعطى الزكاة طيبة بها نفسه وأدى الأمانة**».

قالوا يا أبى الدرداء: وما أداء الأمانة؟

قال: الغسل من الجنابة [١].

فلتعلم أيها العبد المسلم:

أن كل ما يتعلق بالعبادات أمانة فى عنق هذا الإنسان سيسأل عنها أمام الله سبحانه وتعالى وإذا ضيعها عوقب وعذب، فاتقوا الله وأدوا الأمانة.

* * *

---

(١) رواه أبو داود فى سننه ٤٢٩ ج ١، ورواه الطبرانى فى الكبير وإسناده حسن.

إياك وأن تضيع هذه الأمانة

لأن الذى يضيع هذه الأمانة الذى اؤتمن عليها فإن هذا العبد قد خسر، ويعذب بهذه الأمانة التى أكلها وضيعها؛ لأنها حق من حقوق عباد الله تبارك وتعالى.

وإن الرسول ﷺ.. قد نفى الإيمان عن الخائن لهذه الأمانات؛ لأن المسلم الحق هو الذى يتمسك بكتاب الله تبارك وتعالى وسنة رسول الله ﷺ.. لا يخون الأمانة.

عن أنس رضى الله تعالى عنه قال: إن رسول الله ﷺ ما خطبنا إلا وقال: **«لا إيمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له»** (١).

فإن من ضيع هذه الأمانة عاقبته وخيمة وهذا هو رسول الله ﷺ يحذرنا من هذا الأمر تحذيرا شديدا؛ لأن الجزاء شديد والعقاب عسير على من ضيع الأمانة والعياذ بالله.

عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه عن النبى ﷺ أنه قال: **«القتل فى سبيل الله يكفر الذنوب كلها أو قال: يكفر كل شيء إلا الأمانة»**.

يؤتى بصاحب الأمانة فيقال له: أدِّ أمانتك فيقول: أنى يا رب وقد ذهبت الدنيا؟

فيقال له: أدِّ أمانتك فيقول: أنى يارب وقد ذهبت الدنيا؟ فيقال له: أدِّ أمانتك؟

فيقول: أنى يا رب وقد ذهبت الدنيا، فيقال: اذهبوا به إلى أمه الهاوية،

فيذهب به إلى الهاوية فيهوى بها حتى ينتهى إلى قعرها فيجدها هنالك كهيئتها فيحملها فيضعها على عاتقه فيصعد بها إلى شفير جهنم حتى إذا رأى أنه قد خرج زلت قدمه فهو فى إثرها أبد الآبدين.

---

(١) رواه البيهقى فى شعب الإيمان.

قال: والأمانة فى الصلاة والأمانة فى الصوم والأمانة فى الوضوء والأمانة فى الحديث وأشد ذلك الودائع فلقيت البراء فقلت:

ألا تسمع ما يقول أخوك عبد الله؟ فقال: صدق [١].

يا من تضيع الأمانة إذا كان هذا هو عقاب من ضيع الأمانة فعليك أن ترجع قبل فوات الأوان وقبل الندم.. وقبل الرحيل.

وتعال معى أيها القارئ الكريم نقرأ ونتعلم:

قالوا:

إن رجلا أودع جاره ألف دينار وأمره بالمحافظة عليها حتى يعود من سفره،

فقبض الرجل الوديعة منه، وأقسم له أيمانا مؤكدة أنه سيحافظ عليها وسوف يرعاها حق رعايتها حتى يعود، فمات صاحب الوديعة فى سفره فقامت زوجته برعاية أولاده من بعده، وعلمت أن لزوجها وديعة عند جاره، فتوجهت إليه وذكرت له ما حدث لزوجها فى سفره وطالبته برد الوديعة التى عنده، لكى تستعين بها على تربية أولادها ولكن الرجل أنكر الوديعة وخان الأمانة وحلف أنه ما أخذ من زوجها قليلا ولا كثيرا فرفعت أمره إلى القاضى فحلف كذلك زورا بين يديه أنه ما أخذ من زوجها مالا،

فانصرفت المرأة باكية متحسرة وأخذت تجتهد فى الدعاء عليه ولم تمض إلا أيام قلائل حتى أصابه دعاؤها فمات فجأة قبل أن يستغفر الله من ذنبه وقبل أن يرد الحقوق والأمانات إلى أهلها، فلما جردوه من ثيابه ليغسلوه وجدوا على جسمه (ألف كية بالنار) فأخبروا بذلك رجلا من الصالحين فقال لهم:

إنها كيات بعدد الدنانير التى خان فيها " [٢].

وهنا يقول الله تبارك وتعالى:**{إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَى}** [١].

---

(١) أخرجه ابن جرير عن عبد الله بن مسعود ﷺ.

(٢) انظر الوصايا المنبرية من وصايا رسول الله ﷺ، ج١/ ص ٣٥٩.

فلتنظر أيها العبد المؤمن إلى من يخون هذه الأمانة وجزائه فى الدنيا وعقابه يوم العرض على الله سبحانه وتعالى.

" **اليوم** ":

قد أصبحت الأمانة أمرا نادرا جدا هذه الأيام، ولقد ضاعت الأمانة بين فئة من الناس الذين تركوا كتاب الله تبارك وتعالى وتركوا سنة رسول الله ﷺ، فإن أمانة الصلاة والصيام والزكاة بل أمانة الشرع كلها قد ضاعت بين فئة من الناس وكذلك أمانة الودائع والأمانة بين الناس عامة، وهناك أمر فى غاية الخطورة تراه رأى العين هذه الأيام.. نرى فئة من الناس تكتم هذه الأمانة وهذه الشهادة وهذا الحق الذى يضيع بين الناس وهذه الأمانة هى الشهادة أمام القضاء أو الشهادة فى أى أمر حدث بين الناس بعضهم البعض فنجد أن من رأى أمراً إما لخوف من منصب هذا الشخص، أو كثرة ماله أو كذا وكذا.

قد يمتنع عن هذه الشهادة ويؤدى بذلك إلى ضياع هذا الحق.. والأشد غرابة من هذا الأمر أن هناك فئة من الناس الذين طبع الله على قلوبهم قد يؤدى الشهادة هذه الأمانة التى سوف يسأل عنها أمام الله سبحانه وتعالى دون أن يرى شيئاً، ولكنه قد يؤدى هذه الشهادة.. انظر يرحمك الله وتعجب معى.. نظير ومقابل مبلغ من المال، لا يسمن ولا يغنى من جوع وهو لا يعلم أو قد يعلم ويتجاهل أن هذه الأمانة التى يضيع أمرها ويهدرها بهذه الشهادة التى يشهدها مقابل المال وبعد ذلك.. سيذهب هذا المال وسوف يعذب بهذا الأمر فى نار جهنم والعياذ بالله.

فيا من تضيع الأمانة وتضيع الحق.. يرحمك الله.. ارجع قبل الندم وهذا الأمر قد أخبرنا به رسول الله ﷺ، وهذه الأيام التى ستأتى وتنعدم فيها الأمانة بين الناس حتى إننا هذه الأيام نتعجب إذا رأينا رجلا أمينا؛ لأن الأمانة قد أصبحت صفة من الصفات النادرة هذه الأيام فلا نقول

---

(١) سورة النازعات آية : ٢٦.

إلا: إنا لله وإنا إليه راجعون.

ولقد روى عن حذيفة بن اليمان رضى الله تعالى عنه قال:

حدثنا رسول الله ﷺ حديثين قد رأيت أحدهما وأنا أنتظر الآخر:

حدثنا أن الأمانة نزلت فى جذر قلوب الرجال ثم نزل القرآن فعلموا من القرآن وعلموا من السنة، ثم حدثنا عن رفع الأمانة فقال:

" ينام الرجل النومة فتقبض الأمانة من قلبه، فيظل أثرها مثل أثر المجل [(١)]

كجمر دحرجته على رجلك تراه منتبرا[(٢)]

وليس فيه شئ " قال:

ثم أخذ حصى فدحرجه على رجله قال:

" فيصبح الناس يتبايعون لا يكاد أحد يؤدى الأمانة حتى يقال: إن فى بنى فلان رجلا أمينا، حتى يقال لرجل: ما أجلده وما أظرفه وأعقله وما فى قلبه حبة خردل من إيمان ولقد أتى علىَّ زمان وما أبالى أيكم بايعت.. إن كان مسلما ليردنه على دينه وإن كان يهوديا أو نصرانيا ليردنه على ساعيه، فأما اليوم فما كنت أبايع منكم إلا فلانا وفلاناً " [(٣)].

يا من ضيعت الأمانة..

هذا الأمرمن أشد الأمور خطورة على الإنسان وعلى المجتمع بأسره؛ لأن المجتمع الذى تضيع فيه الأمانة وتخان مجتمع قد انتشر فيه المرض بين الناس.

فلا بد من الرجوع قبل الندم ولا بد من الرجوع قبل الرحيل ولابد من رد الأمانات وإعطاء الحقوق لأصحابها.

---

(١) المجل: انتفاخ في اليد من العمل الشاق أو النار.

(٢) منتبرا: أى متورما.

(٣) أخرجه الشيخان والإمام أحمد فى مسنده ٢٣١٤٨.

إياك أن تتبع الشيطان

وتضيع الأمانة:

أيها العبد الذى يشهد أن لا إله إلا الله ويشهد أن محمداً رسول الله، إياك وهذا الأمر وإياك وهذه الخيانة التى فيها الهلاك وفيها الخسران المبين فى الدنيا والعذاب الأليم فى الآخرة، فإياك أن تتبع خطوات الشيطان وتسير خلف الشيطان وتخون الأمانة؛ لأن خيانة الأمانة من علامات الساعة؛ لأن الرسول صلوات ربى وسلامه عليه هو الذى حذرنا من خيانة الأمانة وأخبر كذلك بأن هذا الأمر من علامات الساعة.

عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال: بينما كان النبى ﷺ يحدث إذ جاءه أعرابى فقال: متى الساعة؟ فمضى رسول الله ﷺ فقال: بعض القوم سمع ما قاله فكره ما قال.. وقال بعضهم: بل لم يسمع، حتى إذا قضى حديثه قال: **«أين أراه السائل عن الساعة؟»**

قال: ها أنا يا رسول الله، قال: **«فإذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة»** قال: كيف إضاعتها؟ قال: **«إذا وسد الأمر لغير أهله فانتظر الساعة»** [1].

والله سبحانه وتعالى: قد حذرنا فى كتابه الكريم من خيانة الأمانة.

قال تعالى:**{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ}** [2].

وهذا هو رسول الله ﷺ يحذرنا كذلك من ضياع الأمانة وخيانتها.. لأنها علامة من علامات الساعة.

قال رسول الله ﷺ : **«إن الله يبغض الفحش والتفحش، والذى نفس محمد بيده لا تقوم الساعة حتى يخون الأمين، ويؤتمن الخائن، حتى يظهر الفحش والتفحش**

---

(١) رواه الإمام البخارى.

(٢) سورة الأنفال، آية : ٢٧.

وقطيعة الأرحام وسوء الجوار» [١].

يا من ضيعت الأمانة...

إنها ليست من أخلاق المسلمين خيانة الأمانة وضياع حق العباد، بل إن رسول الله ﷺ قد نفى الإيمان عن هذا الخائن للأمانات وأكلها وضياع حقوق العباد.

جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: " يا رسول الله أخبرني عن ألين شئ في هذا الدين.. وأشده؟ فقال: **«ألين شئ فى هذا الدين هو لا إله إلا الله.. وأشد شئ فيه هو الأمانة.. يا أخا العالية: إنه لا دين لمن لا أمانة له.. ولا صلاة له.. ولا زكاة له»** [٢].

* * *

(١) رواه الإمام أحمد فى مسنده برقم : ٦٨٧٢.

(٢) رواه البيهقى فى شعب الإيمان.

خائن الأمانة من المنافقين

وذلك بنص حديث رسول الله ﷺ الذى يخبرنا فيه بأن خائن الأمانة من المنافقين والعياذ بالله.

عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «**آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان**» [1].

فإن الإسلام قد جعل خيانة الأمانة خصلة من خصال المنافقين، وهؤلاء المنافقون أشد خطرا على الإسلام والمسلمين؛ لأن هذا المنافق هو الذى يظهر خلاف ما يبطن فى داخله وهذه الفئة من هؤلاء الخائنين للأمانة والمنافقين قد حذرنا الله تبارك وتعالى منهم ومن شرهم وحذرنا الإسلام من أن نختلط بهم أو نجالسهم لخطورتهم على الإسلام والمسلمين والله سبحانه وتعالى قد ذكرهم فى كتابه الكريم فى مواضع كثيرة فى القرآن الكريم حيث قال: قال تعالى:**{وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ * اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ * أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ * مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لاَّ يُبْصِرُونَ * صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لاَ يَرْجِعُونَ}** [2].

فإن الله سبحانه وتعالى قد حذرنا من هؤلاء المنافقين وتوعدهم بالعذاب الأليم، يوم القيامة.

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنهما: أن رسول الله ﷺ قال: «**أربع من كن فيه كان منافقا خالصا، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا اؤتمن خان، وإذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر،**

---

(١) رواه البخارى ومسلم وأحمد فى مسنده برقم : ٨٦٧٠.

(٢) سورة البقرة الآيات: ١٤ - ١٨.

وإذا خاصم فجر» [١].

بعد كل هذا:

فإن الإنسان إذا أراد أن يعلو قدره وشأنه ويحظى بالسعادة فى الدنيا والجنة فى الآخرة فعليه بأداء الحق لأصحابه...

والحفاظ على هذه الأمانة، وأن لا يسير خلف الشيطان، ويتبع خطوات الشيطان، ويخون الأمانة؛ لأن خائن الأمانة يعيش بين الناس ذليلا.. حقيرا ينفر منه الناس، ويكون بذلك منافقا، ويعذب بخيانته للأمانة يوم القيامة، يوم الواقعة، يوم الزلزلة، يوم الفصل، يوم القارعة، يوم الحاقة.

فاتقوا الله فى أنفسكم..

وأدوا هذا الحق الذى عليكم لأهله؛ لأن هذه الدنيا مهما طالت فهى قصيرة.. وبعدها إما النجاة والفوز.. وإما الخسران والعياذ بالله.

* * *

(١) رواه الإمام البخارى والإمام مسلم والإمام أحمد برقم ٦٧٧٨.

الباب السابع

حق المسلم على المسلم

ويشتمل على:

١- السلام.

(أ) السلام تحية المسلمين. (ب) صيغة السلام.

(ج) فضل المصافحة والمعانقة.

٢- تشميت العاطس. ٣- إجابة الدعوة. ٤- عيادة المريض.

آداب عيادة المريض:

٥- اتباع الجنائز:

* أن تجعل هذا العبد الذى يحتضر يحسن الظن بالله تعالى.
* أن نلقن المحتضر الشهادة.. لا إله إلا الله.
* توجيه المحتضر للقبلة. * تغميض عين الميت.
* ما يقال عند تغميض الميت.
* أن ندخل على الميت من ترجى بركته.

٦- الأمور التى يجب فعلها للميت بعد خروج الروح:

* الغسل. * حكمة وضع الكافور للميت.
* تكفين الميت. * ما يستحب فى الكفن.
* صلاة الجنازة. * فضل الصلاة على الميت بالنسبة للميت.
* فضل الصلاة واتباع الجنازة للأحياء.
* قضاء دين الميت. * نصيحة لكل عبد يخاف عقاب الله تعالى..
* يا عباد الله إياكم وهذا.. * الحمد والاسترجاع.
* دفن الميت. * أيهما أفضل اللحد أم الشق.
* دفن الميت ليلا.

حق المسلم على المسلم...

إن الإنسان العاقل.. المتفكر.. والمتدبر فى أمور هذا الدين وما فيه من آداب وتعاليم وأوامر ونواهٍ يجد نفسه ينتقل من جميل إلى أجمل.. يجد نفسه يعيش فى حياة تملؤها السعادة والسرور إذا تمسك بأمور هذا الدين وتعاليمه من أوامر ونواهٍ ورجع إلى كتاب الله تبارك وتعالى.. هذا الصراط المستقيم الذى أنزله الله على رسولنا ومولانا محمد ﷺ؛ ليخرج الناس من الظلمات إلى النور وتمسك كذلك بسنة رسول الله ﷺ..

الذى أرسله الله سبحانه وتعالى لهذه الأمة الإسلامية؛ ليكون هاديا.. ومبشرا.. ونذيرا لهذه الأمة..

قال تعالى:**{يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً * وَدَاعِياً إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُّنِيراً * وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ اللَّهِ فَضْلاً كَبِيراً * وَلاَ تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعْ أَذَاهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلاً}** [(١)]

فإن هذا الدين قد جعل للإنسان حقوقا وعليه واجبات كذلك لأخيه المسلم. فإن المسلمين إذا تمسكوا بهذه الحقوق وأدوا ما عليهم لعم النفع والترابط بين المسلمين والمودة والمؤاخاة وهذه هى التى يدعو إليها الإسلام ويأمرنا بها الله سبحانه وتعالى ويحثنا عليها رسول الله ﷺ والتى وضحها وبين معالمها رسول الله صلوات ربى وسلامه عليه فى سنته النبوية الشريفة بين المسلمين بعضهم البعض وهذه الحقوق التى قد أصبحت غريبة بعض الشيء على فئة من الناس، فهناك من لا يعرف الحق الذى عليه لأخيه المسلم فاندثرت القيم واندثرت الأخلاق.

واندثرت العادات والتقاليد والعرف الذى تعارف عليه الناس بين بعضهم البعض فى هذه الأيام.

فلذا لزم علينا الرجوع إلى كتاب الله سبحانه وتعالى وإلى سنة رسول الله

---

(١) سورة الأحزاب الآيات: ٤٥- ٤٨.

ﷺ سبيل النجاة والسعادة والفوز فى هذه الحياة ويوم العرض على الله سبحانه وتعالى.

وتعال معى أيها القارئ الكريم نتذكر سوياً هذه الحقوق التى وضحها لنا سيد الخلق سيدنا محمد رسول الله ﷺ.

عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : **«حق المسلم على المسلم خمس: رد السلام وعيادة المريض واتباع الجنازة وإجابة الدعوة وتشميت العاطس»** (١).

وقد ورد برواية أخرى عن رسول الله ﷺ : قال رسول الله ﷺ : **«حق المسلم على المسلم ست»** قيل: وما هن يا رسول الله؟ قال ﷺ : **«إذا لقيته فسلم عليه، وإذا دعاك فأجبه، وإذا استنصحك فانصح له، وإذا عطس فحمد الله فشمته، وإذا مرض فعده، وإذا مات فاتبعه»** (٢).

* * *

(١) رواه الإمام البخارى، والإمام مسلم فى صحيحه.

(٢) رواه الإمام مسلم، والترمذى، والنسائى.

الحق الأول: السلام

السلام فرض بين المسلمين بعضهم البعض؛ لأن الله سبحانه وتعالى قد أمر بالسلام فى كتابه الكريم.

قال تعالى: **{وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا}** [١].

فهذا أمر من الله سبحانه وتعالى بهذه التحية وهى تحية الإسلام؛

لأن السلام يؤدى الى الألفة والمحبة، والمودة، والترابط بين المسلمين، ولأن الإسلام دين يدعو الى المحبة بين المسلمين بعضهم البعض وحتى تتحقق هذه الغاية، وهذا الهدف الذى أمر به الإسلام، وأوصى به كذلك رسول الله ﷺ فى قوله:

عن أنس رضى الله تعالى عنه عن النبى ﷺ قال: **«ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود فى الكفر بعد أن أنقذه الله من النار»** [٢].

وهذا الحب وهذه الحلاوة التى يشعر بها المسلم فى قلبه وتغمره السعادة ويعيش مسرورا إذا حدث هذا الترابط وهذه الألفة التى تتحقق فى إفشاء السلام بين المسلمين..

وعن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ : **«لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا أفلا أدلكم على شىء إذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم»** [٣].

* * *

---

(١) سورة النساء آية : ٨٦.

(٢) متفق عليه.

(٣) رواه أبو داود فى سننه.

السلام تحية المسلمين

فإن السلام هو تحية المسلمين من أول آدم عليه السلام إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وتحية كل مسلم موحد بالله سبحانه وتعالى.. تحية الإسلام (فما أجملها وأعظمها تحية!) تؤدى إلى التسامح، والتراحم، والمودة بين قلوب المسلمين وما أجمل هذا الدين الذى يبدأ بالسلام!

وهذا السلام هو التحية فى الجنة..

وهذا بنص كتاب الله تبارك وتعالى..

قال تعالى:**{تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلامٌ}**[١].

والسلام من تحيات الملائكة والأنبياء.. وهذا هو الذى قال عنه الله سبحانه وتعالى فى كتابه الكريم..

قال تعالى:**{وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلاماً قَالَ سَلامٌ}** [٢].

عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال: عن النبى ﷺ قال: **«لما خلق الله آدم عليه السلام قال: اذهب وسلم على أولئك فاستمع ما يحيونك. فإنها تحيتك وتحية ذريتك فقال: السلام عليكم فقالوا: السلام عليك ورحمة الله فزادوه ورحمة الله»** [٣].

وعن عبد الله بن سلام رضى الله عنه قال:

أول ما قدم رسول الله ﷺ المدينة انجفل الناس إليه فكنت فيمن جاءه فلما تأملت وجهه واستبنته عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب قال: فكان أول ما سمعته من كلامه أن قال: **«أيها الناس أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا الأرحام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام»** [٤] وهذا هو موقف

---

(١) سورة الأحزاب آية : ٤٤.

(٢) سورة هود آية : ٦٩.

(٣) متفق عليه.

(٤) روراه الترمذي حديث صحيح.

الإمام علي رضي الله عنه وأرضاه وكرم الله وجهه في وقت مشوب بالمحبة والإخلاص توجه عمر بن الخطاب بمذكرة للحبيب عن المصطفى صلوات ربي وسلامه عليه تحمل هذه المذكرة في طياتها عتاباً على أخيه الإمام علي كرم الله تعالى وجهه، وهذا العتاب كان يتجسد في أن الإمام على رضى الله تعالى عنه لم يلق السلام على عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه وإنما عمر هو الذى يلقى السلام عليه وعلى جناح السرعة أرسل المعصوم سيدنا ومولانا رسول الله ﷺ فى طلب الإمام على ليحقق فى الأمر بنفسه، كأنى الآن بالمصطفى ﷺ يجلس وبين يديه البدور الزاهرة الصحابة الكرام ومن تبعهم المُدَّعِي والمدَّعَى عليه أمام رسول الله ﷺ عمر وعلى:

فسأل رسول الله ﷺ :

لماذا لم تبدأ عمر بالسلام؟

فقال على: يا رسول الله، والله ليس بينى وبين عمر أى شيء بيد أننى سمعتك تقول: من بدأ أخاه بالسلام بنى له قصر فى الجنة، فأردت أن يبدأنى عمر بالسلام حتى ينال هو القصر وحده (١).

أيها المسلم :

يا من تكون فى أشد الحاجة لحسنة واحدة تدخل بها جنة الله سبحانه وتعالى يوم العرض عليه؛ إذ فى السلام تحية المسلمين الموحدين بالله سبحانه وتعالى، هذا الخير الكثير والكثير والذى يوصلك إلى جنة الله تبارك وتعالى فلماذا تعرض عن السلام؟

هناك فئة من الناس هذه الأيام لا تعرف عن السلام شيئا،

فإننا لا نعرف لماذا؟

هل كلمة: السلام عليكم أو هذه التحية ثقيلة على اللسان؟

---

(١) انظر حاشية العدوى، ج ٢، باب السلام والاستئذان، وانظر كشف الغمة لسيدى عبد الوهاب الشعرانى ج ٢، باب السلام والاستئذان.

أو أن الكبرياء والغرور قد تملك هذا الشخص فلا يلقى السلام؟

تحية المسلمين.. فإنك ترى هذه الأيام قد يتقابل شخصان فى الطريق.. فينظر أحدهما إلى الآخر ولا يلقى عليه السلام وقد يمر على مجلس من الناس ولكن الكبرياء والشيطان قد تملكه ولا يلقى عليه السلام، والأمثلة فى هذه الأيام كثيرة، من هؤلاء الذين لم يعرفوا معنى السلام، تحية المسلمين وتحية الإسلام وإننا نسمع كذلك هذه الأيام عن أنواع كثيرة للتحية بين الناس غير كلمة صباح الخير، ومساء الخير... نسمع من يقول: باى، وهاى، وكيفك، وكيف حالك، وعواف، وعوافى عليكم، ونرى كذلك العجب العجاب، نرى من يلقى السلام تحية الإسلام والآخر يحملق فيه ولا يرد عليه السلام.

أمثلة متنوعة فى هذه الحياة:

وما أكثر الذين تركوا تحية الإسلام وصاروا خلف الموضة والتقاليع حتى فى السلام هذه الأيام فلماذا يبتعد هؤلاء عن تحية الإسلام ويتركوها كلية، مع أن رسول الله ﷺ قال فى حديث نبوى شريف أن فى الجنة غرفا لمن أفشى السلام.

عن أبى مالك الأشعرى رضى الله تعالى عنه: عن النبى ﷺ قال: «**إن فى الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها أعدها الله لمن أطعم الطعام وأفشى السلام وصلى بالليل والناس نيام**» (١).

أيها المسلم إن السلام مبدأ من المبادئ التى عمق الإسلام جذورها فى نفوس المسلمين فأصبحت جزءا من كيانهم وعقيدة من عقائدهم، لقد صاح الإسلام منذ مطلع فجره وأشرقت أنواره صيحته المدوية فى آفاق الدنيا، يدعو إلى الإسلام ويضع الخطة الرشيدة التى تبلغ بالإنسانية إليه أن الإسلام يحب الحياة ويقدسها ويحبب الناس فيها، وهو كذلك يحررهم من الخوف ويرسم الطريقة المثلى لتعيش الإنسانية متجهة إلى غايتها من الرقى والتقدم وهى مظللة بظلال الأمن ولفظ الإسلام الذى هو عنوان هذا الدين، مأخوذ من مادة السلام؛

---

(١) رواه ابن حبان فى صحيحه.

لأن السلام والإسلام يلتقيان فى توفير الطمأنينة والأمن والسكينة ورب هذا الدين من أسمائه.. السلام؛ لأنه يؤمن الناس بما شرع من مبادئ وبما رسم من خطط ومناهج وحامل هذه الرسالة:

هو حامل راية السلام؛ لأنه يحمل إلى البشرية الهدى والنور والخير والرشاد.

وهو يحدث عن نفسه ويقول:

«إنما أنا رحمة مهداة».

ويحدث القرآن عن رسالته ويقول:**{وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ}**(١)،(٢).

والسلام هو الأمان إذا ألقيت السلام على أحد فإنك بذلك تطلب منه الأمان؛ لأن السلام فيه الأمن والأمان والاستقرار؛ لأن السلام يزيل الحقد والضغينة والعداوة من نفوس المسلمين فما أجمل هذه التحية بين المسلمين بعضهم البعض التى أصبحنا نفتقر إليها هذه الأيام.

السلام تحية المسلمين:

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنهما أن رجلا سأل رسول الله ﷺ : أى الإسلام خير؟

قال: ﷺ : **«تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف»** (٣).

فإن الله سبحانه وتعالى قد جعل اسما من أسمائه تحية بين المسلمين بعضهم البعض حتى تسود بين المسلمين مظاهر هذا الدين، تسود المودة، والمحبة، والأمن والاستقرار بين الناس، ولقد ورد فى تفسير

---

(١) سورة الأنبياء آية: ١٠٧.

(٢) انظر فقه السنة ج ٣، ص ٦٧، طبعة دار الفتح للإعلام العربى.

(٣) رواه البخارى ومسلم، وأبو داود، والنسائى، وابن ماجة.

قولـه تعالى:**{وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا}** (١).

أى: إذا سلم عليك المسلم فردوا عليه أفضل ممن سلم أو ردوا عليه بمثل ما سلم، فالزيادة مندوبة والمماثلة مفروضة، قال ابن جرير: عن سلمان الفارسى قال: جاء رجل إلى النبى ﷺ فقال: السلام عليك يا رسول الله، فقال: «**وعليك السلام ورحمة الله**»، ثم جاء آخر فقال: " السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله "، فقال له رسول الله ﷺ : «**وعليك السلام ورحمة الله وبركاته**»، ثم جاء آخر فقال: السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته، فقال له رسول الله ﷺ : «**وعليك**». فقال له الرجل: يا نبى الله بأبى أنت وأمى أتاك فلان وفلان فسلما عليك فرددت عليهما أكثر مما رددت علىَّ؟ فقال ﷺ : «**إنك لم تدع لنا شيئا، قال الله تعالى:{وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا} فرددنا ما عليك**» (٢).

فإن السلام هو تحية المسلمين التى تؤلف القلوب وتقوى الصلات وتربط بين المسلم وأخيه المسلم، وهذا هو رسول الله صلوات ربى وسلامه عليه يأمرنا بهذا الأمر وما أجمله، يأمرنا بإفشاء السلام لما فيه من الخير الذى يعود على المسلم فى حياته وفى آخرته.

عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «**أعجز الناس من عجز فى الدعاء، وأبخل الناس من بخل بالسلام**» (٣).

فإياك أن تكون من أبخل الناس ولا تلقى السلام يرحمك الله؛ لأن السلام فيه الخير لك فلا تتكبر بالسلام على أحد ولا تمنع السلام ورده من أحد.

---

(١) سورة النساء آية : ٨٦.

(٢) انظر تفسير ابن كثير ج ١/ ص٤١٨.

(٣) رواه الطبرانى فى الأوسط.

وعن عمار بن ياسر رضى الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ : **«ثلاث من جمعهن فقد جمع الإيمان: الإنصاف من نفسك، وبذل السلام للعالم والإنفاق من الإقتار»**(١).

* * *

صيغة السلام

وصيغة السلام التى أوصى بها الشرع أن تبدأ بالسلام وتقول السلام عليكم ورحمة الله وبركاته والهادى البشير رسول الله ﷺ يوضح لنا هذا الأمر فى حديثه النبوى الشريف عندما: " جاء رجل إلى النبى ﷺ فقال: السلام عليكم، فرد عليه ثم جلس. فقال النبى ﷺ : **«عشر»** ثم جاء آخر فقال: السلام عليكم ورحمة الله، فرد فجلس. فقال النبى ﷺ : **«عشرون»**. ثم جاء آخر فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، فرد فجلس. فقال النبى ﷺ : **«ثلاثون»** (٢).

فإنك إذا حييت بتحية الإسلام وهى السلام وجب عليك رد هذا السلام ورد هذه التحية بصيغة أحسن منها أو ردها على صاحبها حتى يسود بين الناس الأمن والسلام والطمأنينة والراحة.

* * *

---

(١) رواه البخارى ومسلم.

(٢) رواه الترمذى، وأبو داود وقال: حديث حسن.

فضل المصافحة والمعانقة

إن المصافحة والمعانقة من الأمور المشروعة لا بأس فيها بين المسلمين بعضهم البعض؛ لأنها توطد الصلات وتوثقها بينهم، ولما فيها الأثر البالغ فى النفوس من الترابط والمودة والمؤاخاة.

عن البراء بن عازب ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ : **«ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان إلا غفر الله لهما قبل أن يتفرقا»** (١).

فليس هناك خير بعد هذا الخير الكثير الذى نجده فى السلام وكذلك فى المصافحة والمعانقة بين المسلمين بعضهم البعض، وأما المعانقة فقد ورد عن سعيد ابن إسحاق قال: كنت جالسا عند مالك بن أنس فإذا سفيان بن عيينة يستأذن بالباب فقال مالك:

رجل صالح صاحب سنة، أدخلوه فدخل، فقال سفيان: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرد مالك السلام.

فقال سفيان: سلام خاص وعام عليك يا أبا عبد الله ورحمة الله.

فقال مالك:

وعليك السلام يا أبا محمد ورحمة الله فصافحه مالك وقال: يا أبا محمد،

لولا أنها بدعة لعانقتك

فقال سفيان: قد عانق من هو خير منا رسول الله ﷺ.

فقال مالك: جعفر بن أبى طالب.

قال: نعم.

فقال مالك: هذا حديث خاص يا أبا محمد ليس بعام.

فقال سفيان: ما عم جعفر يعمنا وما خصه يخصنا إذا كنا صالحين.

---

(١) رواه الترمذى فى سننه برقم ٣٨٦١ - حديث صحيح.

أفتأذن لى أن أحدث فى مجلسك؟

قال: نعم يا أيا محمد.

فقال: حدثنى عبد الله بن طاوس عن أبيه، عن عبد الله بن عباس، أنه لما قدم جعفر من أرض الحبشة اعتنقه النبى ﷺ، وقبل بين عينيه وقال: **«جعفر أشبه الناس بى خلقا»** (١).

فإن هذه المصافحة تؤدى إلى التماسك بين أبناء المجتمع الواحد، وهذا هو رسول الله ﷺ يوجهنا إلى ما فيه خير الإنسان وسعادته وصفاء قلبه ونقاء سريرته.

عن سلمان الفارسى رضى الله تعالى عنه قال: أن النبى ﷺ قال: **«إن المسلم إذا لقى أخاه المسلم فأخذ بيده تحاتت عنهما ذنوبهما كما يتحات الورق عن الشجرة اليابسة فى يوم ريح عاصف وإلا غفر لهما ولو كانت ذنوبهما مثل زبد البحر»** (٢).

* * *

---

(١) رواه الطبرانى فى الأوسط.

(٢) السابق نفسه.

الثانى : تشميت العاطس

وتشميت العاطس حق من حقوق المسلم على أخيه المسلم والتى أصبح يغفل عنها كثير من الناس هذه الأيام حتى أن بعض الشباب لا يعرف معنى تشميت العاطس، فإذا عطس المسلم أمام أخيه المسلم، فإنه لا يهتم لهذا الأمر ولا يلقى له بالا، وهو لا يعرف أنه بذلك يفعل سنة من سنن الرسول ﷺ.

عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ : **«إن الله يحب العطاس ويكره التثاؤب، فإذا عطس أحدكم فحمد الله تعالى كان حقا على كل مسلم سمعه أن يقول له: يرحمك الله، وأما التثاؤب فإنما هو من الشيطان، فإذا تثاءب أحدكم فليرده ما استطاع فإن أحدكم إذا تثاءب ضحك منه الشيطان»** (١).

فإن هذا الأمر.. وهو تشميت العاطس.. قد اندثرت هذه السنة بين بعض الناس هذه الأيام، وقد يعطس الشخص مرارا وتكرارا والآخر يجلس بجواره وينظر إليه ويضحك عليه، وقد يمتد الأمر إلى السخرية من هذا الذى يعطس فإن الأمر قد أصبح غريبا على بعض الناس.

عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه: عن النبى ﷺ قال: **«إذا عطس أحدكم فليقل: الحمد لله، وليقل له أخوه وصاحبه: يرحمك الله فإذا قال له: يرحمك الله فليقل: يهديكم الله ويصلح بالكم»** (٢).

وإن الإسلام قد جعل شرط رد العاطس أن يقول: الحمد لله، وهذا هو الذى يدل عليه ويعلمنا إياه سيدنا ومولانا رسول الله ﷺ.

عن أنس رضى الله تعالى عنه قال: عطس رجلان عند النبى ﷺ فشمت أحدهما ولم يشمت الآخر، فقال الذى لم يشمته: عطس فلان فشمته، وعطست فلم تشمتنى، فقال النبى ﷺ : **«هذا حمد الله تعالى وإنك لم تحمد الله تعالى»** (٣).

---

(١) رواه الإمام البخارى فى صحيحه.

(٢) رواه الإمام البخارى.

(٣) رواه الإمام البخارى والإمام مسلم فى صحيحيهما.

وقـال كـذلك سـيدنا ومولانـا رسـول الله ﷺ فـى هـذا الأمـر وهـو تشـميت العاطس: " إذا قال الحمد لله ".

عن أبى موسـى الأشـعرى رضـى الله عنـه قـال: سمعت رسـول الله ﷺ قـال: «**إذا عطس أحدكم فحمد الله تعالى فشمتوه فإن لم يحمد فلا تشمتوه**» (١).

وإذا كان العطاس متكررا فمن السنة أن يشمته لكل مرة حتى يبلغ الثالثة وبعد ذلك قد يكون الذى فيه زكام.. لا خفة العاطس.

عن سلمة بن الأكوع رضى الله تعالى عنه أنه سمع النبى ﷺ وعطس عنده رجل فقال: «**يرحمك الله**»، ثم عطس أخرى فقال لـه رسول الله ﷺ : «**الرجل مزكوم**» (٢).

وإذا كان العطاس لغير المسلمين:

عن أبى موسى رضى الله عنه قال: كان اليهود يتعاطسون عند رسول الله ﷺ يرجون أن يقول لهم يرحمكم الله فيقول: «**يهديكم الله ويصلح بالكم**» (٣).

فإن هذه السنة التى قد اندثرت بين كثير من الناس هذه الأيام فيها من الخير الكثير لهذه الأمة وللمسلمين جميعا؛ لأنها تؤدى إلى الترابط بينهم، وفيها كذلك الدعاء الذى نفتقر إليه كثيراً هذه الأيام، الدعاء بالرحمة والهداية والصلاح بين المسلمين وما أحوجنا لدعوة مثل هذه.

أيها المسلم لا تهدر هذه السنة وارجع إلى سنة رسول الله ﷺ حتى تسعد وتفوز.

* * *

---

(١) رواه الإمام مسلم فى صحيحه.
(٢) رواه الإمام مسلم.
(٣) رواه أبو داود.

الثالث: إجابة الدعوة

إن هذا الأمر من الأمور الهامة في حياة المسلم بل إنها من حق المسلم على أخيه المسلم التى علمنا إياها وأخبرنا بها سيدنا ومولانا رسول الله ﷺ.

إجابة الدعوة:

فإنه من السنة المطهرة أن نجيب الدعوة وأن نلبى من دعانا اقتداءً بسنة رسول الله ﷺ.

عن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما قال: قال رسول الله ﷺ : **«إذا دعى أحدكم إلى طعام فليجب، فإن شاء طعم وإن شاء ترك»** (١).

لأن الرسول ﷺ هذا القدوة والمعلم والهادى سيدنا ومولانا محمد ﷺ ما دعى إلى زيارة إلا ولبى الدعوة ما لم يكن هناك إثم أو معصية فإن الذى يمتنع عن إجابة الدعوة التى تؤدى إلى هذا البنيان القوى المتماسك بين المسلمين وأفراد المجتمع الواحد من ترابط ومودة ومحبة وإخلاص وصفاء للنفوس من الحقد والغل والشوائب التى أصبحت ما أكثرها هذه الأيام بين كثير من الناس فإن الذى يمتنع عن إجابة الدعوة فقد عصى سيد الخلق سيدنا رسول الله ﷺ ما لم يكن هناك عذر يمنعه عن إجابة الدعوة وهذا بنص حديث رسول الله ﷺ.

عن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما قال: قال رسول الله ﷺ : **«من دعى فلم يجب فقد عصى الله ورسوله ومن دخل على غير دعوة دخل سارقا وخرج مغيرا»**، أى: لا مختطفا (٢).

فإن المسلم من حقه على أخيه المسلم أن يلبى دعوته إذا لم يكن هناك معصية تقوم على هذه الدعوة من شرب للمنكرات والخمور والمسكرات والإتيان بالراقصين والراقصات وغير ذلك من الأمور التى حرمها الله سبحانه وتعالى فإذا كانت هذه الدعوة تؤدى إلى فعل المنكر والحرام الذى نهى الله عنه

---

(١) رواه الإمام مسلم.

(٢) رواه أبو داود.

سبحانه وتعالى ونهى عنه الشرع فمن الواجب على هذا المسلم الذى يخشى الله سبحانه وتعالى أن لا يجيب هذه الدعوة، لئلا يقع فى الحرام وهناك أمر شائع بين كثير من الناس، نجد كثيرا من هؤلاء الناس عند الدعوة للوليمة أو للأفراح وغير ذلك فإننا نجد كثيرا من الناس قد يذهب إلى هذه الوليمة وهذه الدعوة بدون دعوة من أحد ومن غير أن توجه له الدعوة، ويذهب ماء وجهه من أجل ماذا؟

لقمة عيش أم من أجل ماذا؟

تذهب أيها العبد ماء وجهك وحياءك، فإياك أن تذهب إلى وليمة لم يدعك فيها أحد؛ لأنك فى هذه الحالة ينطبق عليك قول رسول الله ﷺ فى الحديث النبوى الشريف:

عن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «**من دعى فلم يجب فقد عصى الله ورسوله، ومن دخل على غير دعوة دخل سارقا وخرج مغيرا**» أى: لا مختطفا [١].

فأنت فى هذه الحالة والتى قد أصبحت شائعة ويملها كثير من الناس الذين يرون هذا الأمر قد أصبحت سارقا أو مغيرا إذا ذهبت بغير دعوة؛ وذلك لأن هذا الدين دين الإسلام يحفظ للإنسان خصوصيته وكرامته فما أجمل هذا الدين.

* * *

(١) سبق تخريجه.

الرابع: عيادة المريض

إن الله سبحانه وتعالى ورسوله ﷺ وهذا الدين الإسلامى يأمرنا بهذا الفضل العظيم وهو عيادة المريض.

عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا أذى حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها عن خطاياه»** (١).

فإن الإنسان المسلم، الذى يشهد أن لا إله إلا الله ويشهد أن محمدا رسول الله ﷺ يجب عليه أن يعيش ويتعايش مع كتاب الله تبارك وتعالى وسنة رسول الله ﷺ حتى يزيل الهم والحزن من قلبه ويعلم هذا العبد أن أمره كله بيد الله سبحانه وتعالى.

فإن المرض ابتلاء من الله لعباده واختبار من الله سبحانه وتعالى لعباده المؤمنين الصالحين.

وهنا يقول سيدنا ومولانا رسول الله ﷺ : **«إذا ابتلى الله العبد المسلم ببلاء فى جسده قال الله عز وجل: اكتب له صالح عمله، فإن شاء غسله وطهره، وإن قبضه غفر له ورحمه»** (٢).

فإن العبد المؤمن هو الذى يصبر على قضاء الله فيه وقدره له سبحانه وتعالى.

ولا يجزع ولا يسخط، ولا يفعل الأمور التى تخرج هذا العبد عن رحمة الله ودين الله سبحانه وتعالى.

فإننا نرى اليوم بعض العباد إذا تعرض لأمر ما أو حادثة من حوادث الدهر يجزع ويسخط ويقول: لماذا أنا من دون البشر؟

---

(١) رواه البخارى برقم (٥٦٤٢) والإمام مسلم برقم (٢٥٧٣).

(٢) رواه الإمام أحمد برقم (١٢٤٤٢).

لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.

فإن من يصبر على المرض يجد ثواب ذلك عند الله سبحانه وتعالى،

عن عبد الله بن عمرو رضى الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**إن العبد إذا كان على طريقة حسنة من العبادة ثم مرض قيل للملك الموكل به اكتب له مثل عمله إذا كان طليقا حتى أطلقه أو أكفته إلى**» [١].

وتعال معى أيها القارئ الكريم نرى ونتعلم من سنة الهادى البشير سيد الخلق سيدنا ومولانا رسول الله ﷺ، ونرى أن هناك فئة من الناس هذه الأيام لا تهتم بزيارة المريض بل إن هذا المريض قد يكون من ذوى الرحم الذين أوصى بهم الله سبحانه وتعالى، وأوصى بهم رسول الله ﷺ أو قد يكون هذا المريض جاراً يسكن بجوارك مباشرة وله الحقوق الثلاثة التى أوصى الله سبحانه وتعالى وأمر الشرع به.

بل إن الأشد غرابة أن هذا المريض قد يكون الأخ.. أو الأخت.. أو الوالد.. أو الوالدة.. وهو قد طبع الله سبحانه وتعالى على قلبه..

ولا يذهب إليهم ولا يعودهم كما أمر الله سبحانه وتعالى، وهذه أمثلة كثيرة تحدث هذه الأيام.. نسأل الله العفو والعافية.

أيها العبد... ألا تعلم أن من يعود هذا المريض ويتودد إليه ويدعو له بالشفاء

هذا الأمر له بالغ الأثر فى نفوس المرضى، بل فى نفوس المسلمين جميعهم ويؤدى إلى الترابط.. والمؤاخاة.. وتوفيق هذه الصلة بين المسلمين.

وألا تعلم.. أن هذا الذى يعود المريض فى مرضه له ثواب عظيم عند الله سبحانه وتعالى، وأن رسول الله ﷺ قد أوصى بذلك فى حديثه النبوى الشريف، الذى يدعو فيه إلى زيارة المريض؛ لما فيه من الخير على المسلم، عن أبى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**عودوا المريض،**

---

(١) رواه البيهقى وأبو داود.

واتبعوا الجنائز تذكركم الآخرة» [١].

وألا تعلم.. أنك حين تزور هذا المريض وتدعوا لـه بالشفاء والرحمة فإنك بذلك تزور الله وتعوده سبحانه وتعالى، وهذا بنص حديث الرسول ﷺ، عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال: إن رسول الله ﷺ قال: **«إن الله تعالى يقول يوم القيامة: يا بن آدم مرضت فلم تعدنى، قال العبد يا رب، كيف أعودك وأنت رب العالمين؟ يقول الله: أما علمت أن عبدى فلانا مرض فلم تعده، أما علمت أنك لو عدته لوجدتنى عنده»** [٢].

هل هناك خير بعد هذا الخير؟ وفضل بعد هذا الفضل؟

أيها العبد المسلم.. يرحمك الله.. قد تمر الأيام وتنقضى وبجوارك مسلم مريض يحتاج إلى كلمة تخفف عنه. وأنت أيها العبد لا تسأل. ولا تلقى لهذا الأمر بالاً.

وتذكر أيها المسلم الذى لا تعود المريض أنك اليوم بكامل قوتك وصحتك.

وغدا قد تكون فى هذا الموقف تنام طريح الفراش.. وتتمنى أن يدخل عليك أحد ويزورك، قدم لنفسك من اليوم عد المريض يرحمك الله تعالى... وتعال أيها العبد الموحد بالله سبحانه وتعالى.. نتذكر سوياً حديث رسول الله ﷺ وانظر يرحمك الله إلى هذا الثواب العظيم. وهذا الخير الكثير..

عن ثوبان رضى الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«من عاد مريضا لم يزل فى خرفة الجنة»**. قيل: يا رسول الله وما خرفة الجنة؟ قال: **«جناها»** [٣].

إذا كان هذا هو الفضل والخير الذى يعود على من يعود المريض وهذا الثواب. والأجر العظيم من الله سبحانه وتعالى، فلماذا تتهاون يرحمك الله فى هذا الحق؟ وتقصر فى هذا الواجب الذى عليك نحو

---

(١) الإمام البخارى. ورواه مسلم برقم ١١٢٠٩، ورواه ابن حبان في صحيحه.

(٢) رواه الإمام مسلم فى صحيحه / ٢٥٦٩.

(٣) رواه الإمام مسلم / ٢٥٦٨.

أخيك المسلم...

* * *

آداب عيادة المريض

الأول: يستحب لعائد هذا المريض أن يدعوا لـه بالشفاء. وهذا هو أهم الأمور التى يغفل عنها بعض الناس هذه الأيام؛ لأنه قد يذهب ليعود هذا المريض، وقد يجلس ويتحدث فى أمور ما أنزل الله بها من سلطان، ولا يتذكر أن يدعو لهذا الميت بالشفاء والرحمة من الله سبحانه وتعالى.

وهذا هو ما كان يفعله رسول الله ﷺ وحث عليه عباد الله الصالحين عند عيادة هذا المريض الذى يكون فى أشد الحاجة لدعاء هذا العائد...

عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى ﷺ قال: **«من عاد مريضا لم يحضر أجله، فقال عنده سبع مرات: أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك، إلا عافاه الله من ذلك المرض»** (١).

الثانى: أن يحث هذا العائد المريض على الصبر.

فالمسلم هوالذى يحث هذا المريض على الصبر واحتساب الأجر عند الله سبحانه وتعالى؛ لأن كثيرا من هؤلاء المرضى يجزعون هذه الأيام لأقل شىء مع أن هذا الأمر بيد الله سبحانه وتعالى، فإن الإنسان الذى يعود المريض وجب عليه أن يبشره بالحياة وطول الأجل ويهون عليه المرض، ولكن هناك من يجلس عند رأس المريض أو بجواره ويذكر الموت، ويتحدث عن حوادث الدهر وما نزل بفلان وبما حدث لفلان.

فهذا الأمرقد نهى عنه الشرع، لما يتركه من أثر سيئ فى نفس هذا المريض، وهذا هو رسول الله ﷺ يأمرنا ويحثنا على التبشير عند المريض بالحياة وقرب شفائه، وطول أمله فى الدنيا؛ لأن ذلك يطيب نفس هذا المريض.

عن أبى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه أن النبى ﷺ قال: **«إذا دخلتم**

---

(١) رواه الترمذى وأبوداود / ٢٦٦٣.

على المريض فنفسوا له فى الأجل فإن ذلك لا يرد شيئا وهو يطيب نفس المريض» [١].

وما ورد عن رسول الله ﷺ..

بأن العائد لهذا المريض وجب عليه فى زيارته أن يحث هذا المريض على الصبر على مرضه وأن لا يجزع؛ لما روى أن أم العلاء قالت: عادنى رسول الله ﷺ وأنا مريضة فقال: **«أبشرى يا أم علاء فإن مرض المسلم يذهب الله به خطاياه كما تذهب النار خبث الذهب والفضة»** [٢].

وعليك أيها المسلم.. إذا عدت هذا المريض أن تقول له: إن الصبر على المرض يكون سببا فى دخول هذا العبد المريض الجنة.. حتى تطمئن نفسه ويطيب خاطره، وهذا هو الذى ورد عن رسول الله ﷺ عن عطاء بن رباح قال: قال لى ابن عباس رضى الله تعالى عنهما: ألا أريك امرأة من أهل الجنة؟ قلت: بلى.. قال: هذه المرأة السوداء أتت النبى ﷺ وقالت: إنى أصرع وإنى أتكشف فادعوا الله لى. قال: **«إن شئت صبرت ولك الجنة.. وإن شئت دعوت الله أن يعافيك»**، قالت: أصبر.. قالت: فإنى أتكشف فادع الله أن لا أتكشف فدعى الله لها [٣].

الثالث: ويستحب لزائر المريض أن يضع يده على مكان الألم إن تيسر له ذلك ويسم الله سبحانه وتعالى ويدعو لهذا المريض بالشفاء.. وهذا هو الذى أوصى به وفعله رسول الله ﷺ..

عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا عاد مريضا.. يضع يده على المكان الذى يؤلم ثم يقول: **«بسم الله»** [٤].

الرابع: ويستحب لعائد المريض أن يطلب منه (أى من المريض) الدعاء..

---

(١) أخرجه الترمذى، وابن ماجه.

(٢) رواه الطبرانى فى الكبير، وأبو داود فى سننه/ ٣٠٩٣.

(٣) الإمام البخارى / ٥٦٥٢، رواه الإمام مسلم / ٢٥٧٦.

(٤) أخرجه أبو يعلى وإسناده حسن.

فإن دعاءه مستجاب؛ وهذا لقول رسول الله ﷺ : «**عودوا المرضى ومروهم فليدعوا لكم، فإن دعوة المريض مستجابة وذنبه مغفور**» (١).

الخامس: ويستحب تخفيف العيادة وعدم تكريرها إلا إذا رغب المريض فى ذلك، عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت: لما أصيب سعد يوم الخندق رماه رجل فى الأكحل ضرب عليه النبى ﷺ خيمة فى المسجد ليعوده من قريب (٢).

السادس: ويستحب للعائد أن يقول للمريض: لا بأس طهور إن شاء الله تعالى. لحديث ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن.. رسول الله ﷺ.. دخل على رجل ليعوده فقال: «**لا بأس طهور إن شاء الله**» فقال المريض: كلا بل هى حمى تفور على شيخ كبير حتى كزيرة القبور فقال النبى ﷺ : «**فنعم إذن**» (٣).

ومعنى طهور إن شاء الله تعالى (أى: أن هذا المرض مطهر لك من الذنوب وتكفير لخطاياك) وهذا دعاء من الزائر للمريض.

السابع: ويستحب لعائد المريض أن يتوضأ؛ لأن فى هذا الوضوء للعائد الخير الكثير الذى يعود عليه من هذه الزيارة وهو على الوضوء.

وهذا بنص حديث رسول الله ﷺ من حديث أنس رضى الله تعالى عنه قال: أن النبى ﷺ قال: «**من توضأ فأحسن الوضوء وعاد أخاه المسلم محتسبا.. بوعد من جهنم مسيرة سبعين خريفا**». فقلت: يا أبا حمزة. ما الخريف؟ قال: العام (٤)، (٥)

فتعالى أيها المسلم...

نتذكر هذه الآداب عند زيارة المريض ونتعلم.. من هذه الدروس الجليلة التى أوصى بها القدوة الحسنة.. والهادى البشير رسولنا ومولانا محمد ﷺ فى أحاديثه

---

(١) أخرجه الطبرانى فى الأوسط.

(٢) أخرجه مسلم وأبو داود.

(٣) رواه البخارى.

(٤) أخرجه أبو داود.

(٥) ورد ذكر هذه الآداب فى الدين الخالص للسبكى ووردت كذلك فى الحقوق الإسلامية ص ١٩٩ /٢٠٠ ووردت كذلك فى الوصايا المنبرية من وصايا الرسول الله صلى الله عليه وسلم ج١ ص ٢٥٣، ٢٥٤.

النبوية الشريفة.

وننظر فى أحوالنا..

هل تذكر أحد منا يوما أن يعود مريضا ويفعل هذا الأمر الذى أمر الشرع؟

أم أنه يذهب إلى هذا المريض ويجلس يتحدث ويتفاخر لما فعل ويفعل ويضحك ويعلو صوته ويفعل أمورا ما أنزل الله بها من سلطان..

فإن الأمر هذه الأيام قد يكون غريبا على بعض الناس عند عيادة المريض.

فهناك الكثير من هؤلاء الناس لا يعرف مدى أهمية هذه الزيارة له أولا وللمريض ثانيا..

فهذه الزيارة فيها الخير الكثير لهذا العائد وهذا الخير يغفل عنه كثير من الناس

وتعال أيها القارئ الكريم..

نقرأ... ونتدبر.. ونرجع.. ونعود هذا المريض حتى يعم الخير.

وروى أن رجلا جاء إلى أم الدرداء رضى الله تعالى عنهما..

فشكى إليها القساوة من قلبه قالت:

هى أعظم الداء، ولكن عد المريض، وشيع الجنازة، واطلع فى القبور، ففعل فكأنه رأى من نفسه ما يسره.. فرجع إليها.. فقال: "**جزاك الله خيرا** "(١).

فإذا أردت الثواب والأجر فعليك بعيادة المريض؛ لأنك بذلك تقتدى بسنة رسول الله ﷺ.

* * *

---

(١) انظر تنبيه الغافلين ص : ٤١٦.

الخامس: اتباع الجنائز

وهذا من حق المسلم نحو أخيه المسلم أن يتبع جنازته إذا قضى نحبه. ولكن هناك بعض الأمور التى يجب ألا نغفل عنها تجاه هذا العبد المحتضر سواء كان فى مرض موته أو بعد أن يقضى نحبه.

وتعال معى أيها القارئ الكريم...

نتذكر سويا هذه الأمور التى أصبح الناس يغفلون عنها كثيرا هذه الأيام اللهم إلا القليل الذين يكرمون موتاهم والأمور التى تسن عند المحتضر.

* * *

الأول: أن نجعل هذا العبد الذى يحتضر يحسن الظن بالله تعالى

كأن نقول لـه: ليس لك عند الله تعالى إلا كل خير وأن رحمته وسعت كل شىء ومثل هذه الأقوال التى تجعل هذا العبد يحسن الظن بالله تبارك وتعالى.. وهذا هو سيد الأمة رسول الله صلوات ربى وسلامه عليه يعلمنا هذا الأمر الذى أصبح كثير من الناس يغفل عنه هذه الأيام ويتركون هذا المحتضر وحده ويجلسون فوق رأسه يبكون.. ويصرخون وما فكر أحد منهم ولو للحظة أن يجعل هذا العبد يحسن الظن بالله سبحانه وتعالى.

عن جابر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول قبل وفاته بثلاثة أيام يقول: **«لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله»** [١].

فعلى العبد عند موته أن يحسن الظن بالله سبحانه وتعالى ويرجو رحمته..

وأن الله سبحانه وتعالى سيتجاوز عن سيئاته ويغفر لـه.

والواجب على هؤلاء الذين يجلسون بجواره وهو يحتضر أن يذكروه برحمة الله سبحانه وتعالى..

وروى عن ابن عمر أنه قال: " عمود الدين.. وغاية مجده.. وذروة سنامه..

---

(١) رواه الإمام مسلم فى صحيحه برقم ٢٨٧٧/.

حسن الظن بالله دخل الجنة مدلا ". [١] أى: منبسطا لا خوف عليه.

وهذا هو رسول الله ﷺ قال: «**قال ربكم عز وجل: لا أجمع على عبدى خوفين، ولا أجمع له أمنين، فمن خافنى فى الدنيا أمنته فى الآخرة، ومن أمننى فى الدنيا أخفته فى الآخرة**» [٢].

وقال ثابت البنانى: كان شاب به رهق.. فلما نزل به الموت انكبت عليه أمه وهى تقول.. يا بنى.. قد كنت أحذرك مصرعك هذا.. قال: يا أماه.. إن لى ربا كثير المعروف وإنى لأرجو اليوم ألا يعدمنى بعض معروفه..

قال ثابت: " فرحمه الله بحسن ظنه فى حاله تلك " [٣].

فإن هذا العبد المحتضر المقبل على الله سبحانه وتعالى لا يقنط ولا ييأس من رحمة الله سبحانه وتعالى؛ لأن الله سبحانه وتعالى قد ذكر ذلك فى كتابه الكريم

قال تعالى:**{قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ}**[٤].

* * *

الثانى : أن نلقن المحتضر الشهادة (لا إله إلا الله محمد رسول الله)

عن زيد بن أسلم قال: قال عثمان بن عفان رضى الله عنه: قال رسول الله ﷺ : «**إذا احتضر الميت فلقنوه لا إله إلا الله، فإنه ما من عبد يختم له بها عند موته إلا كانت زاده إلى الجنة**» [٥].

وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه: " أحضروا موتاكم ولقنوهم لا إله إلا الله، وذكروهم فإنهم يرون ما لا ترون " [٦].

---

(١) انظرالصحيح من التذكرة فى أحوال الموتى وأمور الاخرة ص : ٢٥، ٢٦ ط / مكتبة الإيمان بالمنصورة.

(٢) أخرجه الترمذى: ٩٨٣ وابن ماجه: ٤٢٦١.

(٣) انظر التذكرة ص : ٢٦.

(٤) سورة الزمر آية : ٥٣.

(٥) أخرجه ابن أبى الدنيا عن زيد بن أسلم.

(٦) ابن أبى شيبة فى المصنف ٣ / ١٢٥ وعبد الرزاق / ٦٠٤٣ وإسناده حسن.

فإن من يجلس بجوار المحتضر عند موته من السنة أن يلقن هذا المحتضر لفظ الشهادة؛ لأن من كان آخر كلامه فى الدنيا (لا إله إلا الله) ختم لـه بالسعادة، وهذا هو رسول الله ﷺ يعلم هذه الأمة وينصحها.. ويوجهها إلى ما فيها سعادتها.

عن أبى سعيد الخدرى قال: قال رسول الله ﷺ : **«لقنوا موتاكم لا إله إلا الله»** (١).

فإن من كان آخر كلامه فى الدنيا (لا إله إلا الله) دخل الجنة؛ لأن هذا هو الذى أخبرنا به رسول الله ﷺ فى حديثه النبوى الشريف.. عن معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ : **«من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة»** (٢).

وهناك أمر يجب ألا يغيب عنك أيها المسلم يا من يجلس بجوار هذا العبد المحتضر إذا لقنت هذا العبد الشهادة وقالها مرة واحدة فلا تعاد عليه.. لئلا يتضجر المحتضر، وقد كره أهل العلم الإكثار من التلقين والإلحاح عليها، هذا إذا لم يتحدث بعدها بكلام آخر.. أما إذا تحدث بكلام بعدها تعاد عليه الشهادة والتلقين..

ويروى عن عبد الله بن شبرمة أنه قال: دخلت مع عامر الشعبى على مريض نعوده.. فوجدناه لما به ورجل يلقنه الشهادة، ويقول لـه: لا إله إلا الله وهو يكثر عليه.

فقال لـه الشعبى:

إرفق به.. فتكلم المريض وقال:

إن تلقنى أو.. لا تلقنى فإنى لا أدعها ثم قرأ:

---

(١) أخرجه الإمام مسلم فى صحيحه / ٩١٦.

(٢) رواه أبو داود / ٣١١٦ / والإمام أحمد ج٥ / ٢٣٣.

{وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا} (١)

فقال الشعبى: الحمد لله الذى نجى صاحبنا هذا. (٢).

ولتعلم أيها العبد الذى يجلس بجوار المحتضر أن الشيطان يجلس على يمينه ويجلس كذلك على يساره.

وهذا هو الذى روى عن رسول الله ﷺ :

أن العبد إذا كان عند الموت قعد عنده شيطانان..

الواحد عن يمينه والآخر عن شماله.

فالذى عن يمينه على صفة أبيه.. يقول له: يا بنى، إنى كنت عليك شفيقا ولك محبا.. ولكن مت على دين النصرانية.. فهو خير الأديان.

والذى على شماله على صفة أمه.. يقول له: يا بنى، إنه كان بطنى لك وعاء.. وثديى لك سقاء.. وفخذى لك وطاء ولكن مت على دين اليهودية.. وهو خير الأديان (٣).

لأن هذا الشيطان... قد أخذ العهد على نفسه أن يدخل عباد الله النار. وأن يغويهم ويزين لهم إلا عباد الله المخلصين الصالحين. فالذكى هو الذى يستعد لهذه اللحظة التى يحاول فيها الشيطان أن يبعده عن رحمة الله سبحانه وتعالى.

قال تعالى فى كتابه الكريم:**{قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ * وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ * قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ * قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ * إِلَى يَوْمِ الوَقْتِ المَعْلُومِ * قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَلأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلاَّ عِبَادَكَ مِنْهُمُ المُخْلَصِينَ}** (٤).

فاتقوا الله فى موتاكم.. يرحمكم الله

---

(١) سورة الفتح آية : ٢٦.

(٢) انظر التذكرة ص ٢٧، ٢٨.

(٣) انظر التذكرة ص٢٩.

(٤) سورة ص الآيات: ٧٧- ٨٣.

الثالث: توجيه المحتضر إلى القبلة

في هذه الأيام قد لا يعرف بعض الناس.. كيف يوجه المحتضر إلى القبلة؟ وهذا الأمر من الأمور الهامة للمحتضر.

عن أبى قتادة.. أن النبى ﷺ.. لما قدم المدينة، سأل عن البراء بن معرور؟ فقالوا.. توفى وأوصى بثلث ماله لك.. وأن يوجه للقبلة لما احتضر. فقال النبى ﷺ : **«أصاب الفطرة وقد رددت ثلث ماله على ولده»** ثم ذهب فصلى عليه وقال: **«اللهم اغفر له وارحمه وأدخله جنتك وقد فعلت»** (١).

وهذا الأمر الذى أمر به رسول الله ﷺ وأوصى بها الشرع أن يكون المحتضر متجها إلى القبلة هى التى يكون عليها الميت فى قبره وهذا الأمر من أخطر الأمور هذه الأيام.

فنجد أن هناك فئة من الناس التى لا تعرف هذا الأمر قد يتركون المحتضر لبعض النساء اللائي يجهلن أمور دينهن.. فيتركون المحتضر وهو فى سكرات الموت تخرج الروح وهو على أي إتجاه.. وهم لا يلقون لهذا الأمر بالا..

فاتقوا الله فى موتاكم؛ لأنكم إن آجلا أو عاجلا ستكونون فى هذا الموضع والآن وقد قرأت وعرفت.. فالزم.. يرحمك الله.

وأن يكون المحتضر إما على شقه الأيمن.. وهذا هو ما ذهب إليه الجمهور وإما أن يكون مستلقى على قفاه وقدماه إلى القبلة.. وترفع رأسه قليلا ليصير وجهه إلى القبلة (٢).

ولقد روى أن فاطمة الزهراء رضى الله تعالى عنها وأرضاها بنت رسول الله ﷺ عند موتها.. استقبلت القبلة ثم توسدت يمينها (٣)

* * *

---

(١) رواه البيهقى والحاكم.

(٢) انظرفقه السنة ج ١ ص ٢٥٦.

(٣) المصدر السابق ص ٢٥٦.

الرابع: تغميض عين الميت

عن شداد بن أوس قال: قال رسول الله ﷺ: **«إذا حضرتم موتاكم فأغمضوا البصر.. فإن البصر يتبع الروح وقولوا خيرا فإن الملائكة تؤمن على ما قال أهل الميت»**(١).

فإن الإسلام قد أمر بتغميض العينين؛ لأن البصر يتبع هذه الروح.

وهناك أمر آخر.. إن عدم التغميض فيه مهانة لهذا الميت والإسلام ينهى عن ذلك.. فهذا أمر يجب علينا أن ندركه ولا نهمله؛ لأن هذا الميت أمانة فى رقاب الأحياء الذين يجلسون بجواره.. سيسألون عنها أمام الله سبحانه وتعالى..

* * *

ما يقال عند تغميض الميت

عن سليمان التيمى.. عن بكر بن عبد الله المزنى قال: إذا غمضت الميت فقل: بسم الله.. وعلى ملة رسول الله ﷺ وسبح.. ثم تلا سفيان:**{وَالْمَلائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ}** (٢).

قال أبو داود: تغميض الميت إنما هو بعد خروج الروح.

سمعت محمد بن أحمد المقرى قال: سمعت أبا ميسرة.. وكان رجلا عابدا يقول: غمضت جعفر المعلم وكان رجلا عاقلا فى حالة الموت فرأيته فى منامى يقول: أعظم ما كان علي.. تغميضك قبل أن أموت (٣).

فإن تغميض الميت من الأمور التى يجب أن ندركها ولا نتركها ونهتم بها عند الجلوس بجوار المحتضر وأن لا نترك هذا الأمر للنساء اللائي لا يعلمن ويجهلن أمور دينهن.

وهذا هو سيد الأمة رسولنا صلوات ربى وسلامه عليه يعلمنا هذا الأمر ويوصى به فى حديثه النبوى الشريف وفى سنته ﷺ، وهو أن النبى ﷺ: دخل

---

(١) رواه ابن ماجة فى كتاب الجنائز : ٤٥٥، وصححه الحاكم ١/ ٣٥٢ حديث حسن.

(٢) سورة الشورى آية : ٥.

(٣) انظر الصحيح من التذكرة فى أحوال الموتى وأمور الآخرة ص : ٢٩ ط / مكتبة الإيمان بالمنصورة.

علـى أبــى سـلمة وقـد شـق بصـر ه فأغمضــه ثـم قـال: **«إن الـروح إذا قـبض تبعه البصر»**[١].

* * *

الخامس: يستحب أن ندخل على الميت من ترجى بركته

وأن لا ندخل عليه إنسانا يكرهه.. وأن ندعو لـه بالخير؛ لأن الملائكة تؤمن على ما نقول.

عن أم سلمة رضى الله تعالى عنها قالت:

قال رسول الله ﷺ : **«إذا حضرتم المريض أو الميت فقولوا خيرا؛ فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون»**.

قالت: فلما مات أبوسلمة أتيت النبى ﷺ فقلت: يا رسول الله، إن أبـا سلمة قد مـات، فقـال: **«قولى: اللهم اغفر لى ولـه واعقبنى منه عقبة حسنة»**. قالـت: فقلت فأعقبنى الله من هو خير منه رسول الله ﷺ [٢].

وهذا الأمر من الأمور الهامة التـى يجب مراعاتها ومعرفتها؛ لأن مـا يقال من الخيروالصلاح والدعاء ينتفع به ذلك الميت..

فلذا يستحب أن نـدخل علـى هذا الميت مـن ترجـى بركتـه وصـلاحه حتـى يكون هذا العبد فى رحمة وقرب من الله.. وأن ندعو لـه بكل خير حتى ينتفع بـه الميت ؛ لأن الأحيـاء هم شـهداء الله فـى الأرض علـى هذه الجنـازات، إن كانـت هذه الجنازة أو هذا الميت قد فعل وقدم الخير، أم لا.

ولتعلم أيها العبد..

أن الملائكة تؤمن على هذا الدعاء الذى تدعوه لهذا الميت.. ولهذا استحب العلماء أن يحضر الميت الصالحون وأهل الخير حالة موته ليذكروه ويدعوا لــه ولمن خلفهم ويقولوا خيـرا فيجتمـع دعـاؤهم وتـأمين الملائكـة فينتفـع بـذلك الميت

---

(١) رواه الإمام مسلم.

(٢) رواه الإمام مسلم فى كتاب الجنائز / ٩١٩.

ومن يصاب به ومن خلفهم [1].

عن أم سلمة قالت: دخل رسول الله ﷺ على أبى سلمة وقد شق بصره فأغمضه ثم قال: «**إن الروح إذا قبض تبعه البصر**» فضج ناس من أهله. فقال: «**لا تدعوا على أنفسكم إلا بخير، إن الملائكة يؤمنون على ما تقولون**» ثم قال: «**اللهم اغفر لأبى سلمة، وارفع درجته فى المهديين، واخلفه فى عقبة الغابرين، واغفر لنا وله يا رب العالمين، وافسح له قبره ونور له فيه**» [2].

أيها العبد المسلم.. يرحمك الله.. اتق الله فى هذه الروح وهذا العبد يرحمك الله وإذا كنا قد تحدثنا عن الأمور التى استحب أن نفعلها أو الواجب علينا أن نفعله عند المريض المحتضر.

فتعال معى أيها القارئ الكريم.. نذكر الأمور التى يجب فعلها بعد خروج الروح.. وبعد أن يقضى هذا العبد نحبه ويقبل على الله سبحانه وتعالى.

* * *

الأمور التى يجب فعلها للميت بعد خروج الروح

وهى كالآتى:

الإسراع بتجهيز الميت من غسل، وتكفين، وسداد دين، وصلاة الجنازة عليه، والدفن.

وتعال معى أيها القارئ الكريم نحاول أن نتعلم حتى نعلم الأمور التى يجب فعلها للميت والتى هى أمانة فى عنق الأحياء نحو الأموات، وسوف يسألون عن هذا الأمر أمام الله سبحانه وتعالى.

* * *

---

(١) انظر التذكرة ص : ٢٨.

(٢) رواه الإمام مسلم فى كتاب الجنائز/٩٢٠، ورواه الترمذى / ٩٧٧، وأبو داود فى كتاب الجنائز / ٣١١٥.

الأول: الغسل

إذا أريد تغسيل الميت.. وضع أولا على شئ مرتفع.. ثم يجرد من جميع ثيابه ما عدا ساتر العورة فإنه يجب إبقاؤه سواء كانت مغلظة أو مخففة ثم يغسل يد الميت ثلاث مرات ثم يعسر بطنه برفق ليخرج ما عسى أن يكون فيها من الأذى فلا يخرج بعد الغسل، ثم يلف الغاسل على يده اليسرى خرقة غليظة ويغسل بها مخرجيه حال صب الماء عليهما، ثم يغسل ما على بطنه من أذى، ثم يمضمضه، وينشقه ويميل رأسه لجهة صدره برفق حال المضمضة والاستنشاق ثم يمسح أسنانه وداخل أنفه بخرقة، ثم يكمل وضوءه ويكون هذا الوضوء ثلاث مرات فى كل عضو.

ثم يفيض الماء على رأسه ثلاث مرات بلا نية.

فإن النية ليست مشروعة فى غسل الميت ثم يغسل شقه الأيمن ظهراً وبطناً... إلخ

ثم يغسل شقه الأيسر كذلك وقد تم بذلك غسله.

وهذه هى الغسلة الأولى وتكون بماء قراح [١] وبها يحصل الغسل المفروض.

ثم يندب أن يغسله ثانية وثالثة للتنظيف وتكون أولى هاتين الغسلتين بالصابون ونحوه فيدلك جسده بالصابون أولا، ثم يصب عليه الماء.

وأما الغسلة الثانية منهما فتكون بماء طيب، والكافور أطيب من غيره ولا يزاد على هذه الغسلات الثلاث متى حصل بها إنقاء جسده من الأوساخ فإن احتاج لغسلة رابعة غسله أربع مرات إلى آخر ما تقدم فى المندوبات، ثم ينشف جسده ندبا، ثم يجعل الطيب فى حواسه ومحل سجوده كالجبهة واليدين والرجلين وفى المحال الغائرة منه كإبطيه ثم يجعل فى منافذه قطنا وعليه شيء

---

(١) الماء القراح أى: الماء الخالص الذى لا شئ فيه.

من الطيب [١].

وقد ذهب جمهور العلماء إلى كراهة تقليم أظافر الميت وأخذ شيء من شعر شاربه أو إبطه أو عانته وجوز ذلك ابن حزم.

واتفقوا فيما إذا خرج من بطنه حدث بعد الغسل وقبل التكفين على أنه يجب غسل ما أصابه من نجاسة واختلفوا فى إعادة طهارته فقيل: لا يجب، فهذا هو رأى الأحناف والشافعية والإمام مالك.

وقيل يجب الوضوء.. وقيل: يجب إعادة الغسل [٢].

والأصل الذى بنى عليه العلماء أكثر اجتهاداتهم فى كيفية الغسل عن أم عطية قالت: دخل علينا رسول الله ﷺ حين توفيت ابنته فقال: «**اغسلنها ثلاثا أو خمسا، أو أكثر من ذلك إن رأيتن بماء وسدر، واجعلن فى الأخيرة كافورا، أو شيئا من كافور، فإذا فرغتن فآذننى**»، فلما فرغنا آذناه، فأعطانا حقوه وقال: «**أشعرنها إياه**» [٣].

* * *

---

(١) انظر الفقه على المذاهب الأربعة ج ١ / ص ٤٧١، طبعة وزارة الأوقاف - الطبعة التاسعة.

(٢) انظر فقه السنة ج ١، ص ٢٦٦.

(٣) رواه الجماعة عن أم عطية.

حكمة وضع الكافور للميت

ما ذكره العلماء من كونه طيب الرائحة وذلك وقت تحضر فيه الملائكة وفيه أيضا تبريد وقوة نفوذ، وخاصة فى تصلب بدن الميت وطرد الهوام عنه ومنع إسراع الفساد إليه وإذا عدم قام غيره مقامه مما فيه هذه الخواص أو بعضها [١].

أيها القارئ الكريم:

هناك أمر خطير جدا وجب التحذير منه والتنبيه إليه وهذا الأمر الخطير أن هناك فئة من الناس لا تعرف كيفية الغسل وأموره ونحن نترك الميت بين أيديهم يفعلون به ما يشاؤون وذلك من أجل ماذا؟

من أجل هذا المال، والأشد خطورة من ذلك قد يكون هذا الذى يقوم بتجهيز الميت لا يعرف أمور دينه وقد يكون لا يصلى وما سجد لله سجدة واحدة وهذا الأمر نعانى منه كثيرا هذه الأيام، وقد يكون هذا الشخص ليس أمينا على أسرار الميت، وهذا الأمر من أخطر الأمور بعد أن يغسل الميت ويكفنه، يجلس ويتحدث عما وجده فى الميت من عيوب خلقية وغير ذلك، وهذا الأمر حرام.. حرام.. حرام، لأن هذه أمانة سوف يسأل عنها أمام الله سبحانه وتعالى، فإنى لا أقول: الكل ولكن أقول: البعض من الناس هو الذى يفعل هذا الأمر فمتى سيرجع إلى ربه ويرجع إلى سنة رسول الله ﷺ فينبغى لهذا المغسل أن يكون أمينا ويستر ما يراه قبيحا.

أيها القارئ الكريم.. يرحمك الله..

لا تترك هذا الأمر الخطير هكذا.. لا تترك الميت بين يدى من يجهل ولا يعرف حتى لا يهان الميت وهو مقبل على الله سبحانه وتعالى ويا أيها الغاسل للميت.. يرحمك الله

---

(١) انظر فقه السنة ج ١، ص ٢٦٦.

اتق الله.. اتق الله فى هذا العبد الذى هو أمانة بين يديك وقد اطلعت على أسراره فلا تحدث بها يرحمك الله واعلم بأنك سوف يأتى عليك هذا اليوم وسيأتى من يغسلك.

* * *

الثانى: تكفين الميت

تكفين الميت فرض كفاية عن المسلمين إذا قام بـه البعض سقط عن الباقين وأقله ما يستر جميع بدن الميت سواء كان ذكرا أو أنثـى ومـا دون ذلك لا يسقط به فرض الكفاية عن المسلمين ويجب تكفين الميت من ماله الخاص الذى لم يتعلق به حق الغير كالمرهون، فإن لم يكن لـه مال خاص فكفنه على من تلزمه نفقته فـى حال حياته ولو كانت زوجة تركت مالا فيجب على الزوج القادر تكفين زوجته، فإن لم يكن لمن تلزمه نفقته مال كفن من بيت مال المسلمين، وإلا فعلى جماعة المسلمين القادرين، ومثل الكفن فى هذا التفصيل من التجهيز كالحمل إلى المقبرة والدفن ونحوه [١].

* * *

(١) انظر كتاب الفقه على المذاهب الأربعة ج ١، ص ٤٧٤ / طبعة وزارة الأوقاف ـ الطبعة التاسعة.

ما يستحب فى الكفن

يستحب فى الكفن أن يكون حسنا نظيفا ساترا للبدن؛ وهذا لقول رسول الله ﷺ، عن أبى قتادة أن النبى ﷺ قال: «**إذا ولى أحدكم أخاه فليحسن كفنه**» [(١)].

وأن يكون هذا الكفن أبيض، وهذا لقول رسول الله ﷺ، عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه أن النبى ﷺ قال: «**ألبسوا من ثيابكم البيض فإنها خير ثيابكم وكفنوا فيها موتاكم**» [(٢)].

وأن يجمر ويبخر ويطيب، عن جابر أن النبى ﷺ قال: «**إذا أجمرتم الميت فأجمروه ثلاثاً**» [(٣)].

وأوصى أبو سعيد وابن عمر وابن عباس رضى الله عنهم أن تجمر أكفانهم بالعود، كفن الرجل.. والمرأة: أن يكون ثلاث لفائف للرجل وخمس لفائف للمرأة وقال سفيان الثورى: يكفن الرجل فى ثلاثة أثواب إن شئت فى قميص ولفافتين وإن شئت فى ثلاث لفائف، ويجزى ثوب واحد إن لم يجدوا ثوبين، والثوبان يجزيان والثلاثة لمن وجد أحب إليهم، وهذا هو قول الشافعى وأحمد وإسحاق وقالوا: تكفن المرأة فى خمسة أثواب [(٤)].

* * *

---

(١) رواه الترمذى، وابن ماجة.

(٢) رواه الإمام أحمد، وأبو داود والترمذى.

(٣) رواه الإمام أحمد والحاكم.

(٤) انظر فقه السنة ج ١، ص ٢٦٨ / طبعة دار الفتح للإعلام العربى.

الثالث: صلاة الجنازة

وهى فرض كفاية إذا قام به البعض سقط عن الباقين.

وأركانها النية، والقيام للقادر عليه، والتكبيرات الأربع.

وصلاة الجنازة: أربع تكبيرات، يرفع يديه عند التكبيرة الأولى، واختلف فى رفع اليدين فى باقى التكبيرات عند الفقهاء، ويقرأ الفاتحة بعد التكبيرة الأولى، وبعد الثانية: الصلاة على النبى ﷺ. ويدعو للميت بعد التكبيرة الثالثة واختلف فى الدعاء الذى يدعوه للميت. أقله: أن يقول اللهم اغفر له وارحمه فى الذكر، وفى الأنثى يقول: اللهم اغفر لها وارحمها.

ويكبر الرابعة: ويستحب أن يقول " اللهم لا تحرمنا أجره ولا تفتنا بعده واغفر لنا وله " ثم يسلم كالسلام فى سائر الصلوات. وذهب بعض العلماء أن يسلم تسليمة واحدة..

وقال الشافعى وأبو حنيفة: تسليمتان كسائر الصلوات.

اليوم: هذا لأن هناك كثيراً من الناس هذه الأيام لا يعرفون صلاة الجنازة ومدى أهمية صلاة الجنازة.

بالنسبة للميت أولا.. وفضلها للذى يشيع الميت ثانيا.

وإننا نرى هذه الأيام من يجلس على قارعة الطريق.. ويجلس على المقاهى وهناك جنازة وعبد من عباد الله سبحانه وتعالى يصلى عليه صلاة الجنازة وهو لا يهتم ولا يلقى لهذا الأمر بالا.. ولا يعرف فضل صلاة الجنازة واتباع الجنازة.

فتعال معى أيها القارئ الكريم نتعلم من سنة رسول الله ﷺ هذا الأمر الذى فيه الخير الكثير لعباد الله سبحانه وتعالى سواء كان للميت أو للأحياء الذين يشيعون الجنازة.

* * *

فضل الصلاة على الميت

تعال معى أيها القارئ الكريم.. نرجع إلى سنة الهادى البشير سيدنا ومولانا رسول الله ﷺ لنعرف هذا الفضل وهذا الخير الكثير للميت عند الصلاة عليه وهذا الخير الكثير الذى يتركه بعض الناس هذه الأيام.

وهذا هو سيدى رسول الله ﷺ ينصح هذه الأمة ويعلمها ويخبرها بهذا الخير للميت عند الصلاة عليه،عن أنس رضى الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«ما من ميت يصلى عليه أمة من المسلمين يبلغون أن يكونوا مائة فيشفعون له إلا شفعوا فيه»** [١].

وورد كذلك عن رسول الله ﷺ فى حديثه النبوى الشريف: عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«من صلى عليه مائة من المسلمين غفر له»** [٢].

فأنت أيها العبد الذى تقف... وتنظر ولا تصلى الجنازة

الآن..

قد عرفت هذا الخير الذى يعود من صلاتك على الميت " صلاة الجنازة ".

وهذا الميت الآن فى أشد الحاجة إلى دعوة صادقة خالصة لله سبحانه وتعالى من عبد يشهد أن لا إله إلا الله محمد رسول الله قد يغفر الله له بها وقد يكون هذا الدعاء سببا فى دخول هذا العبد الجنة...

وأنت...

إن آجلا أو عاجلا ستكون فى هذا الموقف الذى لا جدال ولا نقاش فيه، ستوضع للصلاة عليك، ووقتها ستحتاج أنت لهذا الدعاء.. فقدم لنفسك من الآن..

يرحمك الله...

---

(١) رواه الإمام مسلم، والإمام أحمد فى مسنده / ١٣٧٣٩.

(٢) رواه ابن ماجه - ١٤٨٨.

وتعال معى أيها القارئ الكريم:

نرى فضل الصلاة واتباع الجنائز للأحياء حتى لا نغفل عن هذا الفضل وهذا الخير الكثير الذى يغفل عنه كثير من الناس هذه الأيام.

* * *

فضل الصلاة واتباع الجنائز للأحياء

تعال أيها القارئ الكريم نتعلم من سنة رسول الله ﷺ ونرى هذا الفضل العظيم وهذا الثواب والأجر من الله سبحانه وتعالى لمن شيع جنازة هذا العبد المسلم وصلى عليه صلاة الجنازة فى وقت أصبح فيه الكثير من الناس يغفلون عن هذا الأجر وهذا الثواب..

عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«من خرج مع جنازة من بيتها وصلى عليها ثم يتبعها حتى تدفن كان له قيراطان من أجر.. كل قيراط مثل أحد، ومن صلى عليها ثم رجع كان له من الأجر مثل أحد»** [(١)].

فتعال أيها العبد المسلم الذى قد فرط فى كثير من هذا الأجر وهذا الثواب وهذه القراريط.. وأنت ترى الجنازة وصلاة الجنازة ولا تفكر للحظة أن تصلى الجنازة على هذا العبد المسلم وتتبع هذه الجنازة حتى تدفن.

فإنك اليوم: وقد أهملت وشغلتك الحياة بكل ما فيها وكل من فيها فإنك سيأتى عليك يوم... تكون فى أشد الحاجة لحسنة واحدة تدخل بها جنة عرضها كعرض السماوات والأرض أعدت للمتقين ألا وهو يوم القيامة، ووقت الفصل، والمصير.. إما إلى جنة وإما إلى نار والعياذ بالله..

فلماذا تضيع هذا الأجر؟

يرحمك الله.

وهذا هو رسول الله ﷺ يقول فى حديثه النبوى الشريف: **«من تبع جنازة حتى يصلى عليها ويفرغ منها فله قيراطان، ومن تبعها حتى يصلى عليها فله قيراط والذى نفس محمد بيده لهو أثقل فى ميزانه من أحد»** [(٢)].

وهذا هو ابن عمر عندما سمع عن هذا الثواب وهذا الأجر العظيم لمشيع الجنازة ويصلى عليها..

---

(١) رواه الإمام مسلم، وأبو داود والإمام أحمد : ٩٨٦٦.

(٢) رواه ابن ماجة والإمام أحمد / ٢٢٣٤٠.

فأرسل ابن عمر رضى الله تعالى عنهما خبابا إلى السيدة عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها وأرضاها يسألها عن حديث أبى هريرة رضى الله تعالى عنه فأخذ عمر حفنة من حصباء المسجد يقلبها فى كفه حتى رجع خباب من عند السيدة عائشة، فقال له:

قالت عائشة: صدق أبو هريرة. فضرب ابن عمر بالحصى الذى كان فى يده الأرض ثم قال: " لقد فرطنا فى قراريط كثيرة " [١].

فأنت أيها العبد الذى قد فرط فى هذه القراريط من الأجر والثواب..

ارجع إلى الله سبحانه وتعالى قبل فوات الأوان،

وهناك أمر أيها القارئ الكريم فى غاية الأهمية والذى قد يغفل عنه كثير من الناس.. اللهم إلا القليل..

* * *

---

(١) انظر شرح صحيح الإمام مسلم ج ٤ / ص ٣٧.

الرابع: قضاء دين الميت

هذا أمر من الأمور التى يجب ألا يغفل عنها هؤلاء الأحياء نحو الميت وهو قضاء الدين لهذا الميت؛

لأن هذا الدين معلق فى رقبته، سوف يسأل عنه أمام الله سبحانه وتعالى.

وهذا الدين الذى هو حق من حقوق العباد لا يسقط حتى بالموت.

وهذا الأمر قد حذرنا منه رسول الله ﷺ.

ويأمرنا رسول الله ﷺ بقضاء الدين قبل الموت والرحيل إلى الله تعالى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى ﷺ قال: «**نفس المؤمن معلقة بدينه حتى يقضى عنه**» [1].

وهذا هو رسول الله ﷺ كان لا يصلى صلاة الجنازة على من كان عليه دين؛ لأن هذا الأمر وهو الدين من أخطر الأمور التى تعلق فى رقبة هذا العبد..

وأما من أخذ أموال الناس وهو يريد أداءها

فإن الله سبحانه وتعالى سيؤدى عنه.

ومن أخذ هذه الأموال يريد إتلافها أتلفه الله سبحانه وتعالى.

عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه: أن النبى ﷺ قال: «**من أخذ أموال الناس يريد أداءها أدى الله عنه، ومن أخذها يريد إتلافها أتلفه الله**» [2].

وهذا هو سيدنا رسول الله ﷺ يقول: «**يدعى بصاحب الدين يوم القيامة حتى يوقف بين يدى الله عز وجل فيقول: يا بن آدم، فيم أخذت هذا الدين؟ وفيم ضيعت حقوق الناس؟ فيقول: يا رب إنك تعلم. إنى أخذته فلم آكل ولم أشرب ولم أضيع.. ولكن أتى علىَّ إما حرق وإما سرق وإما ضيعة..**

(١) رواه الإمام البخارى.

(٢) رواه الإمام البخارى.

فيقول الله: صدق عبدى.. وأنا أحق من قضى عنك.. فيدعو الله بشيء فيضعه في كفة ميزانه فترجح حسناته على سيئاته.. فيدخل الجنة بفضل رحمته» [١].

* * *

(١) رواه الطبرانى والإمام أحمد وأبو نعيم والبزار.

نصيحة لكل عبد.. يخاف عقاب الله تعالى

أيها العبد.. يا عبد الله.. يا من تقول: لا إله إلا الله.. إذا كان الأمر في غاية الخطورة عليك هكذا.. والدين يعلق فى رقبتك وأنت مرهون به فابدأ من الآن، ومن هذه اللحظة، واكتب هذا الدين الذى لك، والذى عليك، واعلم زوجتك وأولادك وأهلك حتى تفك رقبتك عند الرحيل، وتبرئ ذمتك أمام الله تعالى.

وأنت أيها العبد:

الذى يتمتع بهذا المال وينعم فى هذا الميراث.

أقول لك:

لا تغرنك الحياة الدنيا وزينتها.. واتق الله سبحانه وتعالى فى هذا الميت وأدَّ عنه هذا الدين يرحمك الله.. حتى تفك رقبته من عقاب الله سبحانه وتعالى من عذابه.

فإنى أرى أن بعض عباد الله قد ماتوا وعليهم دين.. ويأتى الورثة بعده يتمتعون وينعمون بهذا المال الذى تركه خلفه لورثته ولا يفكرون أن يسددوا هذا الحق الذى لا يسقط بالموت.. وهذا الدين الذى يعلق فى رقبته..

فاتقوا الله فى عباد الله.. يرحمكم الله تعالى.

* * *

يا عباد الله.. إياكم وهذا

هذا الأمر الذى قال عنه رسولنا صلوات ربى وسلامه عليه، يحذر هذه الأمة وهذه الفئة من الناس الذين تركوا كتاب الله تبارك وتعالى وتركوا سنة رسول الله ﷺ واتبعوا خطوات الشيطان ولم يحترموا حرمة الميت ولم يعملوا ليوم سيعرضون فيه على الله سبحانه وتعالى ويفعلون ما يفعلون..

من الندب.. والنواح.. ولطم الخدود.. وشق الجيوب " أى: تقطيع الثياب".. وخمش الوجه.. ونشر الشعر، وغير هذه الأمور التى حرمها الشرع وحذر منها رسول الله ﷺ حيث قال فى حديثه النبوى الشريف: **«ليس منا من لطم الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية»** (١).

فإننا نرى هذه الأيام..

هذه الفئة من النساء اللائى يجهلن أمور دينهن فنجد النواح والبكاء ولطم الخدود وشق الجيوب ونجد كذلك بعض النساء يضعن التراب على رؤوسهن ووجوههن ويلطخن وجوههن بالطين.. وهذه الأمور كلها حرام بإجماع العلماء، وإن هؤلاء النساء اللائى يفعلن هذا الأمر قد خرجن بلا شك.. عن شرع الله وسنة رسوله ﷺ..

وهذا هو رسول الله ﷺ يحذر هذه الأمة من خطورة هذا الأمر الذى يفعلونه على أنفسهم وعلى ميتهم..

عن أبى مالك الأشعرى رضى الله تعالى عنه أن النبى ﷺ قال: **«أربعة فى أمتى من أمر الجاهلية: الفخر فى الأحساب، والطعن فى الأنساب، والاستسقاء بالنجوم والنياحة»**.

وقال: **«النائحة إذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من جرب»** (٢).

---

(١) رواه الإمام مسلم والإمام أحمد .

(٢) رواه الإمام أحمد والإمام مسلم.

أيتها النساء:

اتقين الله فى موتاكم.

عن أبى أمامة أن رسول الله ﷺ : «**لعن الخامشة وجهها.. والشاقة جيبها.. والداعية بالويل والثبور**» (١).

نجد بعض النساء هذه الأيام تبكى وتنوح على الميت وتلطم خدها وتشق ثوبها وتفعل أموراً ما أنزل الله سبحانه وتعالى بها من سلطان.

نجد النساء يقلن عند الموت.. يصرخن وينادين بأعلى أصواتهن ويقلن: يا سبعى.. يا جملى.. لمن تركتنى ولمن أذهب.. وغير هذه الألفاظ البعيدة كل البعد عن دين الله - تبارك وتعالى - وعن سنة رسولنا ومولانا محمد ﷺ.

ولتعلمى أيتها الزوجة.. وأيتها الأم.. وأيتها الأخت.. وأيتها البنت..

أسأل الله لكم الهداية والرجوع إليه سبحانه وتعالى فلتعلموا أن هذا الميت يعذب بصياح أهله عليه.. فإذا كنتم بحق تحبون هذا العبد الذى أقبل على ربه سبحانه وتعالى.. فإياكم وهذه الأمور؟

عن عمران بن حصين قال: قال رسول الله ﷺ : «**إن الله ليعذب الميت بصياح أهله عليه**». فقال له رجل.. يموت بخراسان.. ويناح عليه هاهنا؟ فقال عمران: صدق رسول الله ﷺ وكذبت (٢).

فهذا الأمر الذى نفعله بموتانا.. حرام.. حرام.. حرام..

عن أبى بردة بن أبى موسى قال: وقع بموسى وجع فغشى عليه ورأسه فى حجر امرأة من أهله، فصاحت امرأة من أهله فلم يستطع أن يرد عليها شيئا.. فلما أفاق قال: إنى برىء ممن برئ منه رسول الله ﷺ فإن رسول الله ﷺ : «**برئ من الصالقة والحالقة والشالقة**» (٣).

---

(١) رواه ابن ماجه برقم / ١٥٨٥ - حديث صحيح.

(٢) رواه الإمام أحمد ج ٤ / ٤٣٧، والنسائى ٤ / ١٥، والطبرانى ١٦٣، ٦٧٨.

(٣) متفق عليه ص٣٠٣.

وهذا هو رسولنا ﷺ ينصحنا ويوجهنا ويعلمنا خير تعليم وخير توجيه عن أبى موسى الأشعرى: عن النبى ﷺ قال: «**الميت يعذب ببكاء الحى عليه إذا قالت النائحة: واعضداه.. واناصراه.. واكاسياه.. جبذ الميت وقيل له: أنت عضدها؟ أنت ناصرها؟.. أنت كاسيها؟**» (١).

فإياكم عباد الله أن تعذبوا موتاكم، وإن كنتم تعتقدون بأن هذا النواح دليل على شجنكم نحو هذا الميت فإنكم مخطؤون؛ فإن الشجن لا يكون بالنواح ولا بأن تدعو المرأة على نفسها بالويل والثبور، فإنكم إن فعلتم ذلك فإنكم قد خرجتم عن دين الله والعياذ بالله وعذبتم بذلك موتاكم وتكونوا قد أعلنتم الحرب على الله.. (لا إله إلا الله).. فاتقوا الله فى أنفسكم واتقوا الله فى ميتكم فإن هذا الميت ليس أفضل من رسول الله ﷺ، وإنكم إن آجلا أو عاجلا كذلك راحلون فاتقوا الله وارجعوا.

قال أبو سعيد البلخى:

" من أصيب بمصيبة فمزق ثوبا أو ضرب صدرا فكأنما أخذ رمحا يريد أن يقاتل ربه عز وجل " (٢).

لا إله إلا الله سيدنا ومولانا محمد رسول الله.. أين هؤلاء من كتاب الله جل فى علاه ومن سنة رسوله ومصطفاه ﷺ.

فإن هذا الأمر الذى لا مفر منه بيد الله سبحانه وتعالى واعلم بأن هذا الموت هو الحقيقة التى يجب أن يدركها جميع المخلوقات وأنه لا مفر ولا ملجأ من الله إلا إليه سبحانه وتعالى، وصدق الله سبحانه وتعالى حين قال فى كتابه العزيز:**{أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكككُّمُ المَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ}** (٣).

فإذا كنا بحق مسلمين وموحدين بالله ونرجو لقاء الله تبارك وتعالى.. ونطمع فى جنته.. ونخشى عذابه.. فلنرجع إلى تعاليم هذا الدين، ما أجملها من تعاليم

---

(١) رواه الإمام أحمد ٤ / ٤١٤، وابن ماجة ١٥٩٤، والترمذى ١٠٠٣.

(٢) انظر الصحيح من التذكرة ص : ٧٤.

(٣) سورة النساء الآية : ٧٨.

وما أجمل هذا الدين وليس هناك شيء على وجه الأرض بكل ما فيها وبكل من عليها يعدل (لا إله إلا الله.. محمد رسول الله).

ربنا ما أعظمك.. ربنا ما أحلمك..

فمن الواجب علينا أن لا نفعل هذه الأمور التى تدل على الجهل، فإننا إن فعلنا ذلك فقد وجدت فينا خصلة من خصال الجاهلية، وتدل كذلك على جهلنا حق هذا العبد الذى قضى نحبه وأقبل على ربه سبحانه وتعالى.

لذا.. وجب علينا ألا نلطم خدا، ولا نشق جيبا ولا ندعو بالويل والثبور، وغير هذه الأمور التى تخرجنا عن دين الله سبحانه وتعالى ولكن الواجب علينا:

أيها القارئ الكريم: الموحد بالله سبحانه وتعالى...

* * *

الحمد والاسترجاع

أيها العبد المسلم..

بدلا من أن تبكى وتنوح وتلطم خدا وتشق جيبا وغير ذلك ارجع إلى الصراط المستقيم والسنة العطرة سنة سيدنا ومولانا رسول الله ﷺ

وتعلم كيف تتعامل مع هذا الأمر الذى نزل بك يرحمك الله.

فالله سبحانه وتعالى يقول:**{وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمْوَالِ وَالأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ * الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ * أُوْلَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُوْلَئِكَ هُمُ المُهْتَدُونَ}**(١).

فإن الله سبحانه وتعالى يأمر عباده المؤمنين بأن يحمدوا الله سبحانه وتعالى على ما أصابهم من السراء والضراء.

وليعلموا أن الله تبارك وتعالى لا يضيع عنده مثقال ذرة يوم القيامة.

وكذلك أن يسترجع العبد عن هذه المصيبة ويقول:**{إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ}**.

فإن العبد المؤمن القوى الذى عرف الله سبحانه وتعالى وعرف سنة رسول الله ﷺ هو الذى يسلم هذا الأمر لله سبحانه وتعالى وأن يرجع ويسترجع عند المصيبة، وهذا هو رسول الله ﷺ يعلمنا كيف نحمد الله سبحانه وتعالى ونسترجع عند المصيبة؛ لأن الكثير من الناس هذه الأيام يغفلون عن هذا الأمر وهو من أخطر الأمور وأشدها على النفس؛ لأنه بذلك قد يخرج عن الإسلام ويؤذى الميت بالنواح واللطم والشق وغير ذلك من الأمور التى نراها ونشاهدها كل لحظة عند جنازة عبد مسلم قضى نحبه وأقبل على الله تعالى فلنتق الله سبحانه وتعالى فى هذا الميت.

---

(١) سورة البقرة الآيات: ١٥٥- ١٥٧.

عن النبى ﷺ قال: **«ما من مسلم ولا مسلمة يصاب بمصيبة فيذكرها وإن طال عهدها فيحدث لذلك استرجاعا إلا جدد الله له عند ذلك فأعطاه مثل أجرها يوم أصيب»** (١).

فيا أيها العبد المؤمن الموحد بالله تعالى:

لماذا الصراخ؟

والنواح؟

ولماذا لطم الخدود وشق الجيوب؟

وأنتم تعلمون أن هذا الأمر بيد الله سبحانه وتعالى وأنها هى إرادة الله.. وحكمه وقضاؤه فى عباده.

فإذا جاء أمر الله فلا راد لحكمه ولا معقب لقضائه سبحانه وتعالى.

فلا نقول إلا: إنا لله وإنا إليه راجعون.

عن أم سلمة قالت:

أتانى أبو سلمة يوما من عند رسول الله ﷺ فقال: لقد سمعت من رسول الله ﷺ قولا سررت به، قال: " لا يصيب أحدا من المسلمين مصيبة فيسترجع عند مصيبته ثم يقول: اللهم أجرنى فى مصيبتى واخلف لى خيرا منها إلا فعل ذلك به".

قالت أم سلمة:

فحفظت ذلك منه فلما توفى أبو سلمة استرجعت وقلت: **«اللهم أجرنى فى مصيبتى واخلف لى خيرا منها»**.

ثم رجعت إلى نفسى فقلت: من أين لى خير من أبى سلمة؟

فلما انقضت عدتى.. استأذن علىَّ رسول الله ﷺ وأنا أدبغ إهابا لى،

---

(١) رواه الإمام أحمد وابن ماجة فى سننه.

فغسلت يدى من القرظ وأذنت لـه فوضعت لـه وسادة أدم حشوها ليف فقعد عليها فخطبنى إلى نفسه فلما فرغ من مقالته قلت: يا رسول الله: ما بى ألا يكون بك الرغبة ولكنى امرأة فى غيرة شديدة فأخاف أن ترى منى شيئا يعذبنا الله بـه، وأنـا امرأة قد دخلت فـى السن وأنـا ذات عيـال فقـال: **«أما ما ذكرت من الغيـرة فسوف يذهبها الله عز وجل عنك، وأما ما ذكرت من السن فقد أصابنى مثل الذى أصابك، وأما ما ذكرت من العيال فإن عيالك عيالى»**.

قالت: فقد سلمت لرسول الله ﷺ :

فتزوجها رسول الله ﷺ، فقالت أم سلمة بعد: "أبدلنى الله بأبى سلمة خيرا منه.. رسول الله ﷺ " [١].

وعن أبى سنان قال:

دفنت ابناً لى، فإنى لفى القبر إذ أخذ بيدى أبو طلحة فأخرجنى وقال لـى: ألا أبشرك؟

قلت: بلى قال:

قال: رسول الله ﷺ :

«قال: الله.. يا ملك الموت قبضت ولد عبدى؟

قبضت قرة عينه وثمرة فؤاده؟»

قال: نعم.

قال: فما قال؟

قال: حمدك واسترجع.

قال: ابنوا لـه بيتا فى الجنة وسموه بيت الحمد " [٢].

---

(١) رواه الإمام أحمد، عن أم سلمة.

(٢) رواه أحمد، والترمذى.

فإن الإنسان المسلم هو الذى لا يضيع هذا الأجر، وهذا الثواب على نفسه وهذا البيت الذى أعده الله لـه سبحانه وتعالى فى الجنة لكل من حمد الله سبحانه وتعالى واسترجع عند المصيبة، وترك الأمر كله لله.

أيها العبد المسلم:

اترك الأمر لله تبارك وتعالى ولا تقل عند المصيبة التى نزلت بك إلا كما علمنا ربنا ووجهنا سيدنا ومعلمنا رسول الله ﷺ : (إنا لله وإنا إليه راجعون).

وإياك أن تجزع وتسخط وتشق جيبا وتلطم خدا وإياك وفعل الجاهلية.. يرحمك الله.

* * *

الخامس: دفن الميت

إن هذا الإنسان كما خلق من تراب.. سيعود إلى التراب.. مهما طال به الزمان.. ومهما طال عمر الإنسان.. فلا بد له من هذا الوقت المعلوم وهذه اللحظة التى سيحمل فيها على الأعناق ويوضع فى قبره ويوضع فى التراب الذى منه خلق وإليه يعود.

ولكن من الملاحظ هذه الأيام:

أن فئة من الناس تعيش فى غفلة عن هذا المصير المحتوم.. وهذا الأمر الذى لامفر منه.. فكل مخلوق على وجه هذه الأرض الفانية التى نتقاتل ونتصارع من أجلها وعليها ونورث بين أبنائنا وأهلينا العداوة والبغضاء لابد له من دخول القبر ولا بد له من هذه اللحظة وترك الدنيا بكل ما فيها وكل ما عليها.

ولكن!

أين هؤلاء الناس،

من هذه الحقيقة التى يغفلون عنها؟ ولقد أجمع المسلمون على أن دفن الميت ومواراة بدنه فرض كفاية والمقصود من دفن الميت أن يوارى هذا الميت فى حفرة تحجب رائحته وتمنع السباع والطيور عنه حتى لا تنتهك حرمة الميت، وأن تصان هذه الأمانة التى تقبل على الله سبحانه وتعالى فإذا تحقق هذا الأمر فقد أديت الفرض وتم الواجب عليك نحو الميت.

* * *

سؤال: أيهما أفضل اللحد، أم الشق ؟

اللحد: هو أن يحفر للميت فى جانب القبر جهة القبلة ينصب عليه اللبن وهو الطوب النيئ فيكون كالبيت المسقف.

والشق: هو حفرة فى وسط القبر تبنى جوانبها باللبن يوضع فيه الميت ويسقف عليه بشئ، وكلاهما جائز، ولكن اللحد أفضل [(١)].

عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ : «**اللحد لنا والشق لغيرنا**» [(٢)].

ولأن اللحد هو الذى اختاره الله تبارك وتعالى لنبيه ﷺ.

عن ابن عباس قال:

لما أرادوا أن يحفروا لرسول الله ﷺ.. بعثوا إلى أبى عبيدة.. وكان يضرح كضريح أهل مكة.. وبعثوا إلى أبى طلحة وكان هو الذى يحفر لأهل المدينة.. وكان يلحد.. فبعثوا إليهما رسولين، قالوا: "اللهم خر لرسولك.. فوجدوا أبا طلحة فجيء به.. ولم يوجد أبو عبيدة.. فلحد لرسول الله ﷺ " [(٣)].

وهناك أمر شائع بين كثير من الناس.. وهو أن الميت لا يدفن ليلا، وقد أفتى بعض الناس أصلح الله أمرهم.. وهداهم إلى صراطه المستقيم.. بأن الدفن ليلا حرام وشددوا وغالوا فى هذا الأمر.

فتعال معى أيها القارئ الكريم..

نستوضح هذا الأمر سويا من كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ.

* * *

(١) انظر فقه السنة ج ١ ص ٢٨٩.

(٢) رواه أبو داود برقم : ٣٢٠٨/ والترمذى برقم : ١٠٤٥/ وابن ماجه : ١٥٥٤.

(٣) رواه ابن ماجه / ١٦٢٨.

دفن الميت ليلا

يرى جمهور العلماء أن الدفن بالليل كالدفن بالنهار.. سواء بسواء.. فقد دفن رسول الله ﷺ الرجل الذى كان يرفع صوته بالذكر ليلا ودفن على.. فاطمة ليلا، وكذلك دفن عثمان وأبو بكر وعائشة وابن مسعود.

ولكن إذا كان الدفن ليلا يفوت شيئا من حقوق الميت والصلاة عليه وتمام القيام بأمره.. فإن الشارع قد نهى بذلك عن الدفن بالليل وكرهه [(١)].

ولقد روى أن النبى ﷺ : -

خطب يوما فذكر رجلا من أصحابه قبض فكفن فى كفن غير طائل، ودفن ليلا فزجر النبى ﷺ أن يقبر الرجل بالليل إلا أن يضطر إنسان إلى ذلك " [(٢)].

فهناك أمر غريب وشائع بين الناس أن الميت لا يدفن ليلا، وحرام دفن الميت ليلا؛ لأن القبر يكون مظلما.. ويقول هؤلاء الناس: كيف نضع الميت فى ظلام ونتركه ونرحل، فهذا الكلام أو هذه الفتاوى التى قد أصبحت شائعة بين كثير من الناس.. لا أساس لها من الصحة.. فالميت هو الذى ينور قبره عليه بعمله سواء كان الدفن ليلا أو نهارا.. والدفن ليلا لا بأس به على الإطلاق ولكن لا يفوت حقا من حقوق الميت من تجهيز وغسل وتكفين والصلاة والدفن وغير هذه الأمور التى تجب على الأحياء تجاه الأموات... والله أعلم...

ويجب وضع الميت فى قبره مستقبل القبلة.. ويسن أن يكون على جنبه الأيمن.. وأن يقول واضعه : " بسم الله وعلى ملة رسول الله ﷺ.. " وزاد المالكية: " اللهم تقبله بأحسن قبول.. " وغير ذلك..

وقال الشافعية... يسن أن يقول واضعه :

" بسم الله الرحمن الرحيم...

---

(١) انظر فقه السنة ج ١ ص ٢٨٨، ٢٨٩.

(٢) رواه الإمام مسلم.

وعلـى ملـة رسـول الله ﷺ اللهـم افـتح أبـواب السـماء لروحـه. وأكـرم نزلـه ووسع مدخلـه... ووسع لـه فى قبره " [١]

ويحل أربطة الكفن.

فهنـاك مـن قـد يغفـل عـن هـذه الأمـور التـى تعتبـر مـن أهـم الأمـور التـى تتعلـق بالميـت ومـن هـذه الأمـور التـى قـد انـدثرت هـذه الأيـام وأصـبح لا يعرفهـا إلا قليـل مـن النـاس يسـتحب أن يحثـو كـل واحـد ممـن شـهد دفنـه ثـلاث حثيـات مـن التـراب بيديـه جميعـا ويكـون مـن قبـل رأس الميـت ويقـول فـى الأولـى:**{مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ}** وفـى الثانيـة:**{وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ}** وفـى الثالثـة:**{وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى}** ثم يهال عليه التراب حتى يسد قبره.

وهذا ما اتفق عليه الفقهاء عدا المالكية والحنابلة قالوا:

لا يطلب ذكر الآية الكريمة، أو غيرها عند حثو التراب [٢].

إذا كان الشرع قد أوصى بهذا الأمر الذى يعتبر من أهم الأمور التى تتعلق بدفن الميت فإن الملاحظ أن كثيرا من الناس لا يعرفون هذه الأمور ولايعلمون عنها شيئا.

فنجـد مـن يقـف علـى المقـابر وهـذه فئـة قليلـة مـن النـاس قـد تركـوا كتـاب الله وسـنة رسـوله ﷺ، فنجـد مـن يقـف علـى المقـابر يتحـدث فـى أعـراض النـاس ويتحـدث عـن هـذا وذاك مـع أن الشـرع قـد أوصـى بـأن نقـف علـى المقـابر وقفـة المتأمـل والمتـدبر... المفكـر فـى أمـور هـذه الحيـاة، ونـرى كـذلك مـن يقـف علـى المقـابر عنـد تشـييع جنـازة عبـد مسـلم يقـف علـى المقـابر وقـد أشـعل سـيجارا وهـو لا يهـتم بمـا يفعـل ولا يلقـى لهـذا الأمـر بـالاً مع أن الواجب عليه فى هذا الموقف نحو هذا الميت

---

(١) انظر الفقه على المذاهب الأربعة ص ٥٠٠ الطبعة التاسعة الأوقاف.

(٢) المصدر السابق ص/٥٠٠.

أن يقف عند القبر قليلا عند الدفن والدعاء بالتثبيت للميت؛ لأن رسول الله ﷺ قد أوصى بهذا الأمر كان يفعله ﷺ مع أصحابه..

وذلك بدليل قول رسول الله ﷺ فى حديثه النبوى الشريف:

عن عثمان بن عفان رضى الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه وقال: «**استغفروا لأخيكم واسألوا له التثبيت فإنه الآن يسئل**»(١).

فأين نحن اليوم من سنة رسول الله ﷺ ؟

وعن مسلم بن شماسة المهرى قال: حضرنا عمرو بن العاص، وهو فى سيامة الموت... الحديث، وفيه: فإذا دفنتمونى فشنوا علىَّ التراب شنا. ثم أقيموا حول قبرى قدر ما ينحر جزور ويقسم لحمها حتى أستأنس بكم وأنظر ماذا أراجع به رسل ربى عز وجل. أخرجه ابن المبارك بمعنى حديث مسلم من حديث ابن لهيعة(٢).

ومن الملاحظ كذلك هذه الأيام أن بعض الناس قبل أن ينتهى من دفن الميت يولى مسرعا كأنه كان مسجونا وقد فك أسره ولا ينتظر ويقف على المقابر قدر ما ينحر جزور ويقسم لحمها بل يذهب إلى الدنيا بملذاتها ومتاعها وكأن شيئا لم يكن...

فاتق الله أيها العبد الذى يشهد الجنازة يرحمك الله؛ لأنك غدا سوف تكون مكانه.

وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين...

أيها القارئ الكريم أذكرك وأذكر نفسى وأذكر كل عبد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبد الله ورسوله بهذه اللحظة التى لا مفر منها ولا مهرب منها فإنه لا ملجأ من الله إلا إليه التى يقول عنها الله تبارك وتعالى:**{قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ**

---

(١) رواه أبو داود برقم ٣٢٢١ والحاكم (٣٧٠/١) حديث حسن.

(٢) صحيح (مسلم ١٢١).

الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ}[١].

فإن الموت آت لا محالة... فإن الموت إذا جاء لا يفرق بين صغير ولا كبير ولا غني ولا فقير ولا عظيم ولا حقير... فالكل فى مرتبة واحدة والكل عند الله سواء فإن الجاه والمال لا يغنى عنك من الله شيئا ولا يدفع عنك ملك الموت حين يأتيك.

فلماذا تصر على المعصية؟

ولماذا تصر على الذنب؟

وأنت تعلم علم اليقين بأن هذه الدنيا ذاهبة بكل ما فيها ومن عليها وأن هذه الدنيا ما هى إلا سبيل تسير عليه إما إلى جنة الله جل فى علاه وقتها تكون قد فزت وسعدت... ونجوت من عقاب الله.

وإما أن تدخل نفسك نار جهنم والعياذ بالله.

ولتعلم أيها العبد المسلم...

بأن العمر مهما طال فهو قصير لو بلغ عمر الإنسان فى دنياه آلاف السنين فلابد لـه من هذه اللحظة التى يترك فيها الأهل والأحباب والزوجة والأولاد ويوضع فى التراب.

فلماذا تصر...

يا من تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله ﷺ

على ذنبك وعصيانك لله؟

فتفكر يا مغرور فى الموت وسكراته وصعوبة كأسه ومرارته.

فيا للموت من وعد ما أصدقه ومن حاكم ما أعدله. وكفى بالموت مفرحا ومبكيا للعيون ومفرقا للجماعات وهادما للذات. وقاطعا للأمنيات.

---

(١) سورة الجمعة آية : ٨.

فهل تفكرت يا بن آدم فى يوم مصرعك وانتقالك من موضعك. وإذا انقلبت من سعة إلى ضيق... وخانك الصاحب والرفيق... وهجرك الأخ والصديق... وأخذت من فراشك وغطائك إلى عرر [١].

وغطوك من بعد لين لحافك بتراب ومدر [٢].

فيا جامع المال...

والمجتهد فى البنيان ليس لك من مال إلا الأكفان، بل هى والله للخراب والذهاب... وجسمك للتراب والمآب.

فأين الذى جمعته من المال؟ فهل أنقذك من الأموال؟

كلا بل تركته إلى من لا يحمدك وقدمت بأوزارك على من لا يعذرك [٣].

فيا أيها العبد اتق الله وارجع قبل فوات الأوان وأصلح ما قد أفسدت فى دنياك قبل أن تلقى الله الواحد الديان وتترك هذا المال الذى جمعته من حل وحرام لمن خلفك يتمتعون وتسعر به فى النار...

وصدق الله تبارك وتعالى إذ يقول:**{وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً}** [٤].

وقال عمر بن عبد العزيز: -

ألا ترون أنكم تجهزون كل يوم غاديا، أو رائحا إلى الله عزوجل تضعونه فى صدع الأرض قد توسد التراب وخلت الأحباب وقطع الأسباب.

فملازمة هذه الأفكار وأمثالها مع دخول المقابر ومشاهدة المرضى هو الذى يجدد ذكر الموت فى القلب حتى يغلب عليه بحيث يصير نصب عينيه.

---

(١) عرر.. صغر السنام أو قلته أو ذهابه والعرار الغور وكل شيء بار بشيء القاموس المحيط ص ٥٦٣. مادة عرر.

(٢) مدر. قطع الطين اليابس. القاموس المحيط ص ٦٠٩ مادة مدر.

(٣) الصحيح من التذكرة فى أحوال الموتى وأمور الآخرة. ص ١٠.

(٤) سورة الإسراء آية : ١٥.

فعند ذلك يوشك أن يستعد لـه ويتجافى عن دار الغرور وإلا فالذكر بظاهر القلب وعذوبة اللسان قليل الجدوى فى التحذير والتنبيه ومهما طاب قلبه بشئ من الدنيا ينبغى أن يتذكر فى الحال أنه لابد لـه من مفارقته.

نظر ابن مطيع ذات يوم فى داره فأعجبه حسنها ثم بكى فقال:

والله لولا الموت لكنت بك مسرورا،

ولولا ما نصير إليه من ضيق القبور لقرت بالدنيا أعيننا ثم بكى بكاء شديدا حتى ارتفع صوته [١] أ هـ.

وقالت صفية رضى الله عنها: إن امرأة اشتكت إلى عائشة رضى الله عنها قساوة قلبها فقالت: أكثرى ذكر الموت يرق قلبك، ففعلت فرق قلبها فجاءت تشكر عائشة رضى الله عنها.

وكان عيسى عليه السلام إذا ذكر الموت عنده يقطر جلده دما.

وكان داود عليه السلام إذا ذكر الموت والقيامة يبكى حتى تنخلع أوصاله فإذا ذكر الرحمة رجعت إليه نفسه.

وقال الحسن:

ما رأيت عاملا قط إلا أصبته من الموت حذرا وعليه حزينا.

وقال عمر بن عبد العزيز لبعض العلماء:

عظنى... فقال: لست أول خليفة تموت، قال: زدنى، قال: ليس من آبائك أحد إلى آدم إلا ذاق الموت وقد جاءت نوبتك فبكى عمر لذلك [٢].

فبعض الناس هذه الأيام قد أصبح لا يتذكر هذه اللحظة وهذا اللقاء إلا عند تشييع الجنازة فقط. وبعد ذلك كأن شيئا لم يكن.

أين العظة؟...

---

(١) إحياء علوم الدين ج ٥ ص ١٢١.

(٢) إحياء علوم الدين ج ٥ / ص ١٢٠.

اين العبرة؟...

هل القلوب قد ماتت؟

هل النفوس قد مرضت؟

لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم...

وتعال معى أيها القارئ الكريم

نتذكر.. ونتدبر... ونحاول أن نستعد لهذه اللحظة حتى لا نندم...

كأننى بين تلك الأهل منطرحا ::: على الفراش وأيديهم تقلبنى
وقد أتوا بطبيب قد يعالجنى ::: ولم أر الطب هذا اليوم ينفعنى
واشتد نزعى وصار الموت يجذبها ::: من كل عرق بلا رفق ولا هون
واستخرج الروح منى فى تغرغرها ::: وصار ريقى مريرا حين غرغرنى
وغمضونى وراح الكل وانصرفوا ::: بعد الإياس وجدوا فى شرا الكفن
وقام من كان أحب الناس فى عجل ::: نحو المغسل يأتينى يغسلنى
وقال ياقوم نبغى غاسلا حذقا ::: حرا أريبا لبلبا عارفا فطن
فجاءنى رجل منهم فجردني من ::: وأعرانى وأفردنى
الثياب ::: وصار فوقى خرير الماء ينظفنى
وأودعونى على الألواح منطرحا ::: غسلا ثلاثا ونادى القوم بالكفن
وأسكب الماء من فوقى وغسلنى ::: وصار زادى حنوطى حين حنطنى
وألبسونى ثيابا لا كمام لها ::: على رحيل بلا زاد يبلغنى
وأخرجونى من الدنيا فوا أسفا ::: من الرجال وخلفى من يشيعنى
وحملونى على الأكتاف أربعة ::: خلف الإمام فصلى ثم ودعنى
وقدمونى إلى المحراب وانصرفوا ::: ولا سجود لعل الله يرحمنى
صلوا علىَّ صلاة لا ركوع لها ::: وقدموا واحدا منهم يلحدنى
وأنزلونى إلى قبرى على مهل ::: وأسكب الدمع من عينيه أغرقنى
وكشف الثوب عن وجهى لينظرنى ::: حسن الثواب من الرحمن ذى المنن
وقال هلوا عليه التراب واغتنموا ::: أب شفيق ولا أخ يؤنسنى
فى ظلمة القبر لا أم هناك ولا ::: على الفراق بلا عمل يزودنى

فريـــد وحيـــد القبـــر يـــا أســـفا ::: من هول مطلع ما قد كان أدهشنى
وهـالنى صـورة فـى العـين إذ نظـرت ::: قـد هـالنى أمـرهم جـدا فـأفزعنى
مـن منكـر ونكيـر مـا أقـول لهـم ::: مـا لـى سـواك إلهـى مـن يخلصـنى
وأقعـــدونى وجـــدوا فـــى ســـؤالهم ::: فـــإننى موثـــق بالـــذنب مـــرتهن
فـامنن علـىَّ بعفـو منـك يـا أملـى ::: وصـار وزرى علـى ظهـرى فـأثقلنى
تقاسـم الأهـل مـالى بعـدما انصـرفوا ::: وحكمتـه فـى الأمـوال والسـكن
واسـتبدلت زوجتـى بعـلا لهـا بـدلى ::: وصـار مـالى لهـم حـلا بـلا ثمـن
وصـــيرت ولـــدى عبـــدا ليخدمـــه ::: وانظر إلى فعلها فى الأهـل والـوطن
فـــلا تغرنـــك الـــدنيا وزينتهـــا ::: هـل راح منهـا بغيـر الحـنط والكفـن
وانظر إلى من حوى الدنيا بأجمعها ::: لـو لـم يكـن لـك إلا راحـة البـدن
خـذ القناعـة مـن دنيـاك وارض بهـا ::: يـا زارع الشـر موقـوف علـى الـوهن
يـا زارع الخيـر تحصـد بعـده ثمـرا ::: فعـــلا جمـــيلا لعـــل الله يرحمنـــى
يا نفس كفى عن العصيان واكتسبى ::: عسى تجازين بعد الموت بالحسن
يا نفس ويحك توبى واعملى حسنا ::: ما وصى البرق فى شام وفى يمن
ثـم الصـلاة علـى المختـار سـيدنا ::: بـالخير والعفـو والإحسـان والمـنن
والحمـــد لله ممســـينا ومصـــبحنا

بعد كل هذا...

فإننى أيها العبد المسلم الذى يتمنى الفوز والنجاة والسعادة فى الدنيا والنعيم يوم العرض على الله سبحانه وتعالى أوجه إليك وإلى نفسى هذه الرسالة. راجيا من الله سبحانه وتعالى أن ينفع بها كل عبد موحد بالله تبارك وتعالى..

فـإننى عنـدما نظـرت فـيمن حـولى نظـرة متأمـل ووجـدت أن المعصـية والـذنوب وكـذلك الفسـاد قـد انتشـر بـين النـاس، وضـاع الحيـاء مـن الوجـوه، وإنعـدمت الأخـلاق، وضـاعت القـيم والمبـادئ بـين كثيـر مـن النـاس. وعـلا صـوت الباطـل علـى صـوت الحـق. وسـارت النـاس خلـف الـدنيا وزينتهـا وزخرفهـا، واتبعـوا خطـوات الشـيطان وتـرك الجميـع كتـاب الله سـبحانه وتعالى.. وسنة رسوله ﷺ..

فأنت تجد حولك أيها العبد المسلم.. أن صوت الزوجه هذه الأيام قد أصبح أعلى من صوت الرجل، فأين القوامة التى ذكرها الله سبحانه وتعالى فى كتابه الكريم؟.

لا حول ولا قوة إلا بالله.

ونجد كذلك عقوق الأبناء للآباء بل إن الأمر قد يصل إلى الضرب والسب والقذف علنا

فنسمع كل يوم عن فتاه أو ابن يضرب أمه وأباه ويحجر كذلك على مال أبيه ويمنع عنه هذا المال...

وكذلك الحق ضاع بين كثير من الناس.. اللهم إلا القليل.

فإن بعض الناس قد شغلتها الأموال ونسيت الحق الذى عليها نحو إخوانهم المسلمين

فمن هنا.. أيها العبد أقول لك.

إن هذه الدنيا قصيرة جدا مهما طالت حتى ولو بلغ عمر هذا الإنسان آلاف السنين فلابد لـه من الرحيل.. ووقتها سوف يقول:

ليت أمى لم تلدنى.. ليتنى لم أخلق ولم أبعث ولم أكلف..

فيا من تأكل الحقوق.. وضيعت الحقوق.. وغرست العداوة والغل والحقد فى قلوب أهلك وجيرانك وأكلت مال اليتيم. ومنعت حق السائل والمحروم..

وأنت الآن تشتكى المرض والفاقه.. اتق الله وأصلح ما قد أفسدت.

وأعط كل ذى حق حقه قبل الرحيل.. وقبل الندم

وارجع إلى كتاب الله تجد فيه الدواء والسعادة والهناء واعمل بسنة الهادى البشير سيدنا ومولانا محمد ﷺ..

وقتها سوف تشعر بالسعادة.. والفوز والنجاة...

* * *

خاتمة

قال رسول الله ﷺ : **«إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له»** (١).

فقد شاءت إرادة المولى جل وعلا أن أعمل على هذا البحث الذى هو جهد

المقل وتصنيف القاصر وقد حاولت قدر استطاعتى نسبة كل معلومة فى هذا البحث إلى مصدرها.

مع اهتمامى بتخريج الآيات والأحاديث والآثار ما استطعت إلى ذلك سبيلا.

والله أسأل أن يجعل هذا العمل فى ميزان حسنات كل من كان سببا فى خروجه إلى يد القارئ الكريم.

وأسأل المولى جل فى علاه أن ينفع به كل من قرأه وأن يهدى به إلى الطريق المستقيم طريق الحق..

وإننى أسأل الله أن يكون هذا البحث من العلم الذى ينتفع به بعد رحيلى إلى الله سبحانه وتعالى.

كما أخذنا بذلك سيدنا ومولانا رسول الله ﷺ.

وإن كنت قد وفقت فذلك الفضل من الله يؤتيه من يشاء.

وإن تكن الأخرى فمنى والشيطان.

اللهم إنى أسالك علما نافعا. وقلبا خاشعا. وإيمانا دائما ولسانا ذاكرا.

وما توفيقى إلا بالله. عليه توكلت وإليه أنيب،

الفقير المنكسر إلى عفو ربه ومولاه
ناصر عبد الغنى العبيسى
محلة الأمير – رشيد – محافظة البحيرة

---

(١) رواه الإمام مسلم / ١٦٣١ وأبو داود ٢٨٨٠. والإمام أحمد فى مسنده ج٢ / ٣٧٢.

أهم المراجع

١- القرآن الكريم.

٢- فتح البارى بشرح صحيح البخارى.

٣- شرح صحيح الإمام مسلم.

٤- مسند الإمام أحمد.

٥- سنن ابن ماجه. الشيخ الألبانى

٦- سنن الترمذى الشيخ الالبانى

٧- سنن أبى داود الشيخ الألبانى

٨- سنن النسائى الشيخ الألبانى

٩- الترغيب والترهيب للإمام الحافظ / عبد العظيم بن عبد القوى المنذرى.

١٠- رياض الصالحين للإمام / أبى زكريا يحيى بن شرف النووى الدمشقى

١١- تفسير ابن كثير للإمام الجليل الحافظ / عماد الدين أبى الفداء إسماعيل بن كثير.

١٢- تفسير الرازى للإمام / أبى بكر الرازى

١٣- تفسير القرطبى للإمام / القرطبى

١٤- شرح الشبراخيتى على الأربعين حديث النووية أ/ إبراهيم عطية الشبراخيتى

١٥- جامع العلوم والحكم فى شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم للإمام ابن رجب الحنبلى.

١٦- المجالس السنية فى الكلام على الأربعين النووية للإمام العلامة / أحمد بن الشيخ حجازى الفشنى رحمه الله.

١٧- مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير / للشيخ بن باديس.

١٨- إيضاح المعانى الخفية فى الأربعين النووية / محمد تاتاى.

١٩- إحياء علوم الدين / للإمام أبى حامد محمد بن محمد الغزالى.

٢٠- دروس بين المغرب والعشاء أ / عاشور محمود أيوب.

٢١- وصايا الرسول ﷺ ا/طه عبد الله العفيفى.

٢٢- الوصايا المنبرية من وصايا الرسول (ص) أ/محمد عبد العاطى بحيرى.

٢٣- موسوعة الحقوق الإسلامية / سعد يوسف أبو عزيز.

٢٤- الحقوق الإسلامية / طه عبد الله العفيفى.

٢٥- حقوق الزوجية / أبو الاعلى المودودى.

٢٦- ديوان الإمام الشافعى / للإمام الشافعى.

٢٧- الاستيعاب فى معرفة الأصحاب بهامش الإصابة فى تمييز الصحابة لابن حجر العسقلانى.

٢٨- الكبائر للإمام الحافظ شمس الدين الذهبى.

٢٩- فقه السنة / السيد سابق.

٣٠- الطلاق د /محمد إبراهيم الحفناوى.

٣١- الموطأ / للإمام مالك.

٣٢- تحفة المودود بأحكام المولود / ابن قيم الجوزية.

٣٣- تربية الأولاد فى الإسلام / عبد الله ناصح علوان.

٣٤- تنبية الغافلين / للسمرقندى.

٣٥- بيان للناس من الأزهر الشريف. فضيلة الشيخ / جاد الحق على جاد الحق شيخ الازهر رحمه الله.

٣٦- تحفة العلماء بترتيب سير أعلام النبلاء. تقديم فضيلة الشيخ / محمد صفوت نور الدين.

٣٧- مدارج الساكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ابن قيم الجوزية.

٣٨- مكاشفة القلوب /للإمام الغزالى.

٣٩- قرة العيون / السمرقندى.

٤٠- الدر الثمين والمورد المعين على الضرورى من علوم الدين محمد تبارة.

٤١- حاشية الطحطاوى فى المذهب الحنفى.

٤٢- كفاية الطالب الربانى فى الفقه المالكى.

٤٣- كتاب الإقناع الفقه الشافعى.

٤٤- منار السبيل فى الفقه الحنبلى.

٤٥- الوابل الصيب /ابن قيم الجوزية.

٤٦- مساوئ الأخلاق للخرائطى.

٤٧- الفقه الواضح / د/ محمد بكر إسماعيل.

٤٨- فقه الزكاة د / يوسف القرضاوى.

٤٩- تيسير الخطابة الجزء الأول أ / أحمد الشهاوى شرف الدين.

٥٠- حاشية العدوى أ / الإمام علي العدوي.

٥١- كشف الغمة / عبد الوهاب الشعرانى.

٥٢- العقد الفريد / لإبن عبد ربه الأندلسى.

٥٣- الدين الخالص / للسبكى.

٥٤- الصحيح من التذكرة فى أحوال الموتى وأمور الآخرة / القرطبى.

٥٥- الفقه على المذاهب الأربعة وزارة الأوقاف المصرية.

تم بحمد الله

* * *

الفهـرس

* * *